

ّمع القرآن الكريم الجزء الأول الجزء الأول

الناشر: دارالفاروق للنشروالتوزيع

الحائزة على الجوائز الأتية المحائزة على الجوائز الأتية المحائزة أفضل ناشر ثقافي عام في مصر لعام ٢٠٠٠ جائزة أفضل ناشر للأطفال والناشئة في مصر لعام ٢٠٠٠ جائزة أفضل ناشر مدرسي في مصر لعام ٢٠٠٠ جائزة أفضل ناشر للترجمة من وإلى اللغة العربية في مصر لعام ٢٠٠٠ جائزة الإبداع في مصر لعام ٢٠٠٠ (الجائزة الذهبية) جائزة أفضل ناشر علمي وجامعي في مصر لعام ٢٠٠٠ جائزة أفضل ناشر علمي وجامعي في مصر لعام ٢٠٠٠ الركز الرابع كأفضل دار نشر على مستوى العالم ٢٠٠٠ في مجال الترجمة في معرض فرانكفورت عام ٢٠٠٠

وسط البلد: ٣ شارع منصور - المبتديان - متفرع من شارع مجلس الشعب محطة مترو سعد زغلول - القاهرة - مصر.

تليفون: ۲۰۲۱ (۲۰۲۰) - ۲۰۲۲ (۲۰۲۰)

فاکس: ۹۶۲٦۶۳ (۲۰۲۰۰)

العنوان الإليكتروني: www.darelfarouk.com.eg

حقوق الطبع والنشر محفوظة لدار الفاروق للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى ٢٠٠٥ عدد الصفحات ٢٨٠ صفحة رقم الإيداع ٨١٢٧ لسنة ٢٠٠٥ الترقيم الدولي: 3-940-345-977





مع القرآن الكريم الجزء الأول الجزء الأول

فضيلة الإمام الأكبرشيخ الأزهر جاد الحق علي جاد الحق رحمه الله



· · .

التعريف بالإمام الأكبر فضيلة الشيخ جاد الحق

مولده ونشأتم:

هو فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق، حنفي المذهب، ولد بجهة بطرة مركز طلخا محافظة الدقهلية في عام ١٩١٧م، حفظ القرآن الكريم وجوده بعد أن تعلم القراءة والكتابة بكتاب القرية، ثم التحق بالجامع الأحمدي بطنطا في سنة ١٩٣٠م واستمر فيه حتى حصل على الشهادة الابتدائية في سنة ١٩٣٤م وواصل فيه بعض دراسته الثانوية، ثم استكملها بمعهد القاهرة الأزهري حيث حصل على الشهادة الثانوية سنة ١٩٣٩م، بعدها التحق بكلية الشريعة وحصل منها على الشهادة العالية سنة ١٩٣٩م، ثم التحق بتخصص القضاء الشرعي في هذه الكلية، وحصل منها على الشهادة العالية مع الإجازة في القضاء الشرعي سنة ١٩٤٥م.

ه مناصبہ:

عمل فور تخرجه موظفًا بالمحاكم الشرعية، ثم أمينًا للفتوى بدار الإفتاء المصرية، ثم قاضيًا في المحاكم الشرعية، ثم تدرج في القضاء بعد إلغاء المحاكم الشرعية حتى أصبح مفتشاً أول بالتفتيش القضائي بوزارة العدل.

• منصب الإفتاء:

عين فضيلة الإمام مفتيًا للديار المصرية عام ١٩٧٨، فكرس كل وقته وجهده في تنظيم العمل بدار الإفتاء، وعمل على تدوين كل ما يصدر عن الدار من فتاوى في تنظيم دقيق حتى يسهل الاطلاع عليها عند الحاجة في أقل وقت ممكن، ثم توج

مع القرآن الكريم ـ الجزء الأول

الله عمله بإخراج الفتاوى التي صدرت عن الدار في قرابة ثمانين عامًا من سجلات كل علم عليها والاستفادة منها.

• وزارة الأوقاف ومشيخة الأزهر:

في يناير من عام ١٩٨٢ اختير فضيلته وزيرًا للأوقاف، وفي نفس العام صدر القرار الجمهوري بتعيين فضيلته شيخًا للأزهر.

• إنتاجه العلمي:

لفضيلته العديد من الأحكام القضائية التي اشتملت على بحوث واجتهادات فقهية أخرجها طوال عمله بالقضاء، وكذلك البحوث الفقهية والتقارير الفنية في التفتيش على أعمال القضاة.

وقد تم نشر هذه البحوث في مجلة المحاماة الشرعية وغيرها من المجلات.

أما الفتاوى فثابتة بسجلات دار الإفتاء وبها مجموعة من الفتاوى الخاصة بأمور مستحدثة لم تطرح للبحث من قبل.

هذا بخلاف الأبحاث المطولة التي قدمها فضيلته في المؤتمرات التي شارك فيها أو التي ترأسها.



مقدمة

الحمد لله رب العالمين، يهدي من يشاء إلى فهم أسرار كتابه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين على وحيه، والنور المبين:

والهادي إلى الطريق المستقيم:

وعلى أله وصحبه أعلام الرشاد وأئمة الدين، وأتباعه المخلصين، حملة شريعته، وحفاظ سنته وناشرى دعوته.

وبعد:

فإن القرآن الكريم كتاب الله المبين، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، قد تكفل الله بحفظه دون سائر الكتب المنزلة فقال جل شأنه:

بينما وكل حفظ الكتب السابقة إلى الخاصة من رجال الدين من أتباعها. فقال تعالى: ((إِنَّا أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَئةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ عَكَمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّنِيُّونَ وَٱلْأَخْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَبِ))(١)

وقد أنزل الله كتابه ـ القرآن الكريم ـ على رسوله فبينه للناس وفصل مشكله، وبين ما انطوى عليه من أسرار:

⁽١) من الآية ١٥ من سورة المائدة.

⁽٢) من الآية ٥٢ من سورة الشورى.

⁽٣) الآية ٩ من سورة الحجر .

⁽٤) من الآية ٤٤ من سورة المائدة.

((وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلدِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزَلَ إِلَيْمَ))(١)

فكان رسول الله عليه الصلاة والسلام - في كل حركاته وسكناته نموذجًا حيًا عمليًا لهدي القرآن، وحق للسيدة عائشة - رضي الله عنها - أن تصفه بذلك في قولها: «كان خلقه القرآن» فكان الرسول عَلَيْ قرآنا يمشي بين الناس.

وبهذا الاعتبار فإن السنة والقرآن توأمان مصداقًا لقوله عَلَيْهِ:

«ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه» (رواه أحمد).

القرآن المعجزة الباقية:

ولما كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ خاتم الأنبياء والمرسلين. أراد الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن تظل معجزته باقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ففي حديث أخرجه الإمام البخاري:

«ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيًا أوحاه الله لى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا».

ويؤخذ من هذا الحديث الشريف أن معجزات الأنبياء والرسل انقرضت بانقراض عصورهم فلم يشاهدها إلا من حضرها، وهي حجة قاصرة عليهم لا تلزم غيرهم ولا من جاء بعدهم.

أما معجزة القرآن فهي خالدة مستمرة إلى يوم القيامة فهو خارق للعادة أعجز العرب وهم أهل الفصاحة والبلاغة في أسلوبه وبلاغته.

وهو كذلك معجز من حيث إخباره عن الغيبيات والاكتشفات الكونية وغيرها إذ لا يمر عصر من العصور إلا ويظهر ما يؤكد صحته ويثبت دعواه.

وبمعنى آخر فإن المعجزات الماضية كانت حسية، تشاهد بالأبصار، «كناقة صالح» و«عصا موسى» و«إبراء الأكمه والأبرص»، و«إحياء الموتى لعيسى» ـ عليهم

⁽١) من الآية ٤٤ من سورة النحل.



السلام - لكن معجزة القرآن تشاهد بالبصيرة، فيكون من يتبعه لأجلها أكثر؛ لأنَ الذي يشاهد بعين البصيرة الذي يشاهد بعين البصيرة والذي يشاهد بعين البصيرة والعقل يبقى مستمرًا به كل من جاء بعد ذلك.

en mente mente mente mente mente

وسائلہ _ ﷺ _ في حفظہ:

ولما كان القرآن الكريم بهذه المكانة فقد كانت عناية الرسول - عَلَيْ - به في أعلى درجاتها بحيث لم يحظ كتاب منزل بمثل ما حظي به القرآن الكريم، قبولاً، وحفظًا في الصدور، وتسجيلاً وكتابة في الصحائف، وكانت همته - عَلَيْ - منصرفة إلى حفظه واستظهاره حتى نزل قوله تعالى:

فكأن الله يثبت ما يوحيه إليه جبريل في قلبه. ويقرأه على الصحابة؛ كما نزل ليحفظوه، وعلى كَتَّاب الوحي ليكتبوه حسب الترتيب الموحى به.

وتستمر عناية الرسول - عَلَيْ - به فيحيي الليل بتلاوة القرآن في الصلاة، وفي غيرها عبادة وتدبرًا لمعانيه واستجابة لأمر الله:

﴿ يَتَأَيُّنَا ٱلْمُزَّمِلُ ۞ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً ۞ نِصْفَهُۥۤ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً ۞ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً ۞ ﴾(٢)

ولم ينتقل الرسول عَلَيْ إلى الرفيق الأعلى؛ حتى جمع - عليه الصلاة والسلام - القرآن الكريم كله في صدره الشريف، وحفظه أصحابه - رضى الله عنهم - في



⁽١) الأيات ١٦: ١٩ من سورة القيامة.

⁽٢) الآيات ١ : ٤ من سورة المزمل.

مع القرآن الكريم ـ الجزء الأول مح في القرآن الكريم ـ الجزء الأول مح في الكريم ـ الجزء الأول

وأولادهم حيث كانوا يتسابقون إلى تلاوته ومدارسته، ويعلمونه أزواجهم وأولادهم، وكان الذي يمر على بيوت الصحابة في غسق الليل يسمع دويًا كدوي النحل لتلاوتهم القرآن، وقد أخرج البخاري عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله على قال له: «لو رأيتني البارحة وأنا أستمع لقراءتك لقد أعطيت مزمارا من مزامير آل داود». فقلت: لو علمت ـ والله يا رسول الله ـ إنك تسمع لقراءتي لحبرته لك تحبيرًا «.

وروى الشيخان أن رسول الله على قال: «إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن، وإن كنت لم أر منازلهم بالنهار».

وكان كتاب الوحي من خيرة الصحابة المجيدين المتقنين ومنهم: زيد بن ثابت، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وغيرهم.

وفي شأن كتابة القرآن روى الشيخان عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: «جمع القرآن على عهد رسول الله وَ الله والله والله وزيد بن ثابت، وأبوزيد». وهناك كثير غير هؤلاء يكتبون القرآن.

وكتب الله ـ تعالى ـ على نفسه أن يتعهده بالحفظ والرعاية والعناية التي لم يحظ بها أي كتاب من الكتب السماوية، وها هو بحمد الله بيننا تتألق أنواره، وتفيض بركاته ويزداد خدامه شرقًا وغربًا، وتتنوع من أجله العلوم، كما قامت في خدمته من قبل علوم النحو والصرف، والبلاغة والأدب، والقراءات، والتجويد وغيرها، وها نحن نجد فيه الملجأ والعلاج لكل الأدواء النفسية والروحية والدينية والدنيوية، وصدق رسول الله عليه إذ يقول:

«ستكون فتن كقطع الليل. قلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟. قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل، ليس بالهزل...» الحديث أخرجه الترمذي.

وقد كان لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق - شيخ الأزهر - في شهر رمضان سلسلة من الأحاديث متصلة بالقرآن الكريم وعلومه



wwwwwwwwww

وأحكام تلاوته مما ينبغي للمسلم أن يلاحظه، وأن يحرص على معرفته؛ وكلها مسائل تحمل علما وفقها، وهي زاد شهي على مائدة الرحمن.

ومن منطلق حرص الأزهر الشريف - أمانة اللجنة العليا للدعوة الإسلامية -على نشر الأحكام الشرعية، والثقافة الإسلامية، فقد اتجه القصد إلى جمع هذه السلسلة توطئة لطبعها في كتاب تحت عنوان:

«مع القرآن الكريم»

نقدمه للقارىء الكريم لما له من جليل الأثر وعظيم الفائدة ولاسيما في عصرنا الحاضر الذي تواجه فيه المجتمعات الإسلامية مشكلات دينية تحتاج إلى بيان حكم الله فيها، وإلى ردود حاسمة تبطل شبهات الزائغين، وتهدم دعاوى الملحدين.

وقد رتبناها تحت عشرة عناوين رئيسية تجدها مفصلة في «الفهرست» - وهذا الكتاب بمحتوياته مرشد أمين للدعاة في مسائل شتى حيث يجمع خلاصة بحوث متنوعة في «الفقه» و«علوم القرآن والسنة» ربما يجدها القارىء متناثرة في أمهات الكتب والمراجع ويحتاج الباحث في الحصول عليها إلى وقت طويل، وجهد مضن.

والأمانة العامة «للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف» تأمل أن يعم المسلمين نفعه، وأن يجزل الله الثواب لفضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر - إزاء هذا الجهد المشكور خدمة لكتاب الله - عز وجل - فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

أمين عام اللجنة العليا للدعوة الإسلامية محمد أمين البدوي



	·	
	t	
		-
ক্		

بسم اللہ الرحمن الرحيم رمضان شهر القرآن

شهر رمضان المبارك قد فرض الله صومه فقال في سورة البقرة:

طاعة لربنا واستجابة لأداء فرائضه نصوم شهر رمضان الذي قال عنه رسول الله عنه ي قال عنه رسول الله عنه . :

«من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

وما رواه البيهقي، وابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله عَلَيْهُ قال:

«من صام رمضان، وعرف حدوده، وتحفظ ما ينبغي له أن يتحفظ كفُّر ما قبله».

إن الرسول عَلَيْ قد حث عزائم المؤمنين على الطاعة والعبادة، وهو يشرح صدورهم لما يتنزل عليهم في أيامه من بركة ورحمة، ويشوق أرواحهم إلى ما يضيفه الصيام عليها من قوة وإشراق وقدسية.

لقد خطب الرسول عِنْ في صحابته في آخر ليلة من شهر شعبان فقال:

«أيها الناس: قد أظلكم شهر عظيم مبارك، شهر قيه ليلة خير من ألف شهر. شهر جعل الله صيامه فريضة. وقيام ليله تطوعا. من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين

⁽١) سورة البقرة الآية ١٨٥

وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه. والصبر والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر المواساة،

من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتقا لرقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء».

قالوا: يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم، فقال رسول الله عَلَيْقُ: يعطى الله هذا الثواب من فطر صائما على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن.

وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وأخره عتق من النار، من خفف فيه عن مملوكه غفر الله له وأعتقه من النار، فاستكثروا فيه من أربع خصال:

خصلتان ترضون بهما ربكم، وخصلتان لا غناء بكم عنهما. فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم: فشهادة أن لا إله إلا الله، وتستغفرونه.

وأما الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما: فتسالون الله الجنة وتعوذون به من النار.

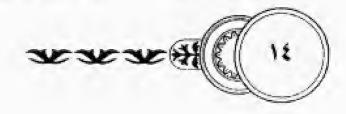
ومن سقى صائما سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة».

إن الله سبحانه يخلق ما يشاء ويختار، وقد خلق الله الأزمنة واصطفى منها مواسم لعبادته وتنزل رحمته، واختار أياما وليالي تتوافر فيها نعماؤه وأفضاله:

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿ وَمَا أَدْرَنَكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرِ ﴿ ﴾ (٢)

فهو سبحانه يخلق ما يشاء ويختار، وما كان لأحد غيره الخيرة.

⁽٢) الآيات من ١ : ٣ من سورة القدر.



⁽١) من الآية ٨٧ من سورة الإسراء.

ميزات لشهر رمضان

إنه الشهر الذي سماه القرآن باسمه هذا صراحة، وهو الشهر الذي أفاض الله فيه أكثر نعمه على عباده. فقد أنزل فيه القرآن الذي سما بالإنسان، وارتفع به وعلمه ما لم يكن يعلم، وفرض المساواة بين الناس جميعا فلا فضل لإنسان على إنسان إلا بالتقوى والعمل الصالح.

في شهر رمضان كان مدد الله لرسوله عَلَيْهُ، ولدينه الإسلام بالنصر:

﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفِ مِّنَ ٱلْمَلَتِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿ * (١)

إن شهر رمضان موسم للخلاص مما اقترفه الإنسان من سيئات..

إنه موسم الإخلاص في التقرب إلى الله بطاعته: إخلاص لله، وإخلاص الدين لله رب العالمين. فأقبلوا على الله وتوبوا إليه واستغفروه يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم.

﴿ وَمَن يُطِعِ آللَّهَ وَرَسُولَهُ وَتَخْشَ آللَّهَ وَيَتَّقَّهِ فَأُوْلَتِمِكَ هُمُ ٱلْفَآبِرُونَ ﴿ ﴾ (٢)



⁽١) الآية ٩ من سورة الأنفال.

⁽٢) الآية ٢٥ من سورة النور.

manananana 20022

`من ثمار الصوم

الصيام مدرسة لتربية المسلم على طاعة الله ومراقبته في السر والعلن، وهو وقاية وحصن من أمراض النفس والجسد.

والصوم صحة للبدن ونقاء للنفس وموسم للخيرات والبركات والثواب وتزكية وطهارة، غايته التقوى وأساسه الإخلاص.

إنه إمساك عن تخمة تحيل جسم الإنسان إلى مزرعة أمراض.

الصوم ينظف البدن من السموم التي تتكاثر فيه، وهو تدريب على التغلب على الغرائز وتهذيب للطبائع الحادة حتى تضير جادة.

وهو تقويم للإرادة وتشجيع لها أن تستيقظ ولا تنام وأن تشرق ولا تخبو. إنه الطريق إلى التقوى:

﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿ ﴿ ﴾ (١)

ليس الصيام كسلا وبطالة، إنما الصوم صبر ورحمة وتواضع وإيثار وترفع عن الدنايا والخطايا وخشوع وخضوع وحلم وحسن خلق.

هكذا علمنا رسول الله عَلَيْ في قوله:

"إنما الصوم جنة؛ فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل، وإن امروً شاتمه أو قاتله فليقل: إني صائم».

الصائمون مهاجرون إلى الله ورسوله إنهم ممن يجري عليهم قول الله تعالى:

⁽١) الآية ١٨٣ من سورة البقرة



﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَعْمُواْ تَتَنَرَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَتِهِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا اللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَتِهِكَةُ أَلَّا خَافُواْ وَلَا اللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَتِهِكَةُ أَلَّا عَنَاهُواْ وَلَا اللَّهُ عَنَاهُ وَاللَّهُ عَنَا أَوْلِيَا أَوْكُمْ فِي ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنِيَا وَفِي ٱلْاَ خِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ فَي الْحَيَوْةِ ٱلدُّنِيَا وَفِي ٱلْاَ خِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِى أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ فَي نُولًا مِن عَنَا وَفِي ٱلْاَحِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ فَي اللَّهِ مِن عَفُورٍ رَّحِيمٍ فَي وَمَن أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَن دَعَا إِلَى ٱللّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ اللّهِ مَعْمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ اللّهِ مَعْمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ اللّهِ مِن اللّهِ مِن اللّهِ مَعْمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ اللّهُ مِنْ اللّهِ مَا اللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ اللّهِ مَا اللّهُ اللّهِ مَا اللّهُ اللّهُ مَنْ اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ مَنْ اللّهُ عَلَيْهُمُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللهُ الللللّهُ الللهُ اللللّهُ اللّهُ الللهُ اللهُ الللهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ الللهُ

الصوم رياضة النفس على الكمال والترفع عن النقائص وصولاً بها إلى أخلاق الصائمين، وأول هذه الأخلاق الصدق والإخلاص لله في النية والعمل، وحسن المراقبة والإحسان في الصلة بالله بأن «تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»..

ثم الصدق مع الناس، ويتجلى هذا في حسن القول والعمل «قولوا للناس حسنا » والمودة والإيثار.

((وَيُؤَيْرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِمِ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ -فَأُوْلَتَهِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ)) (٢)

والصائم لا يكذب.

((إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ)) (٢)



⁽١) الأيات ٣٠: ٣٣ من سورة فصلت.

⁽٢) من الآية ٩ من سورة الحشر.

⁽٢) من الآية ٢٨ من سورة غافر.

كُونُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ وَالرَّسُولُ وَتَخُونُوا أَللَّهُ وَالرَّسُولُ وَتَخُونُوا أَمَنتَتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ عَ ﴾ (١)

((إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا)) (٢)

فالصوم صدق مع الله وصدق مع النفس وصدق مع الناس.. إنه عمل بالطاعات وبعد عن المحرمات.. إنه موسم لجلاء القلوب وإحياء النفوس وإصلاح الأبدان.

«الصوم نصف الصبر»(٤)

⁽٤) رواه أحمد



⁽١) الآية ٢٧ سورة الأنفال.

⁽٢) من الأية ١٠٧ من سورة النساء.

⁽٣) الآيتان ١١: ١٢ من سورة الحجرات.

وليس من أخلاق الصوم التخمة.. انظروا إلى قول الله ـ تعالى ـ:

((وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُواْ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ)) (١)

وصبح عن رسوله الله _ عَلَيْنُ _ قوله:

«ما ملاً أدمي وعاء شراً من بطن، بحسب ابن أدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه..»(٢)

وفى المأثورات عن لقمان قوله لابنه:

إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة.

وفي الخلو من الطعام فوائد، وفي الامتلاء مفاسد. ففي الجوع: صفاء القلب وإيقاد العزيمة ونفاذ البصيرة.. والشبع يورث البلادة ويعمي القلب، وفي قلته كسر الشهوة والاستيلاء على النفس الأمارة، فإن منشئ المعاصي كلها الشهوات، والسعادة كلها في أن يملك الإنسان نفسه والشقاء في أن تملكه نفسه وصدق الله:

﴿ ﴿ وَمَا أَبَرِي نُفْسِي ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِٱلسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِيَ ۚ إِنَّ رَبِي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٣)



⁽١) من الآية ٣١ من سورة الأعراف.

⁽٢) رواه الترمذي وأحمد واللفظ للترمذي،

⁽٣) الآية ٥٣ سورة يوسف.

مع القرآن الكريم ـ الجزء الأول

manananana 20022

و القرآن في شهر رمضان

من سمات رمضان القرآن:

(شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِي أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدَّى لِلنَّاسِ وَيَيِّنَتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ) (١)

وقد وصف الله القرآن والعاملين به فقال:

﴿ الْمَرَ إِنَّ ذَٰ لِكَ ٱلْكِتَنَبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُذَى لِلْمُتَّقِينَ ﴿ ٱلَّذِينَ يُوْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ
وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُمَّا رَزَقَنَنَهُمْ يُنفِقُونَ ﴿ وَالَّذِينَ يُوْمِنُونَ عِمَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ
مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْاَ خِرَةِ هُرْ يُوقِنُونَ ﴿ وَالَّذِيكَ عَلَىٰ هُدًى مِن رَّبِهِمْ أُولَتِيكَ هُمُ
مَن قَبْلِكَ وَبِٱلْاَ خِرَةِ هُرْ يُوقِنُونَ ﴿ أُولَتِيكَ عَلَىٰ هُدًى مِن رَّبِهِمْ أُولَتِيكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ لَيْ اللَّهِ اللَّهُ اللَّذِلَ اللَّهُ اللَّ

﴿ إِنَّ هَنذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّلِحِنتِ أَنَّ هَمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿ إِنَّ ﴾ (٦)

ونحن مع القرآن في شهر رمضان نأخذ من علومه وآدابه حتى نكون ممن انتفعوا به وقال الله فيهم:

﴿ قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِن لَدُنهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّلِحَنتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿ مَا مَكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿ اللهِ ﴾ (٤)

⁽٤) من الآية ٢ إلى الآية ٢ من سورة الكهف.



⁽١) من الآية ١٨٥ من سورة البقرة.

⁽٢) الآيات ١: ٥ من سورة البقرة.

⁽٣) الآية ٩ من سورة الإسراء.

رمضان شمر القرآن

نحن فني موسم القرآن، علينا أن نقبل على تلاوته وحفظه والمحافظة عليه الإعطائه حقه من التوقير والتعظيم؛ فإنه كلام رب العالمين، وعهده إلى الناس أجمعين. من قال به صدق، ومن حكم به عدل وهدي إلى الصراط المستقيم.

e we we we we we we we we we

ارصدوا الجوائز لحفظه وتحفيظه لأبنائكم وبناتكم ونسائكم وكونوا قدوة لهم في استفتاح يومكم وأعمالكم بتلاوة ما تيسر منه، فهو وحى من ربكم:

﴿ إِنَّ هُوَ إِلًّا وَحَىٰ يُوحَىٰ ﴿ إِنَّ هُوَ إِلًّا وَحَىٰ يُوحَىٰ ﴿ (١)

(١) الآية ٤ سورة النجم.



manananana man 2000

ً الوحي في القرآن

في لغة العرب أن الوحي: الإشارة والكتابة والمكتوب والرسالة والإلهام والكلام الخفي وكل ما ألقيته إلى غيرك، والصوت يكون في الناس.

وأوحى إليه بعثه وألهمه..

ونقل أيضا أن الوحي لغة: الإعلام في خفاء والكتابة والمكتوب والبعث والإلهام والأمر والإيماء والإشارة والتصويت شيئا بعد شيء.

والوحي في القرآن أنواع:

فقد استعملت كلمة (الوحي) في القرآن وفي لسان العرب لغير إعلام الله لأنبيائه. ففي القرآن قول الله تعالى:

ففي القرآن قول الله تعالى: ((وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّمَٰلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّمْرَاتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ)) (١)

وقال سيحانه:

﴿ وَأُوْحَيْنَاۚ إِلَىٰٓ أُمْرِ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَخَزَنِنَ ۚ إِنَّا رَآدُوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ رَبِي ﴾(٢)

وكلمة الوحي في الموضعين السابقين جاءت بمعنى: الإلهام. وقال سبحانه مخبراً عن يوسيف ـ عليه السلام ـ :

((وَأُوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّغَنَّهُم بِأُمْرِهِمْ هَنذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)) (٢)

إذ الراجح أن الوحي جاء في هذا الموضع وحي النبوة والرسالة على ما رجحه الأكثرون من المفسرين.

(٣) من الآية ١٥ من سورة يوسف.



⁽١) من الآيتين ٦٨ : ٦٩ من سورة النحل.

⁽٢) الآية ٧ سورة القصص.

أنواع الوحى إلى الأنبياء:

إن الله سبحانه قد أوحى رسالاته إلى من اختارهم من خلقه لحمل هذا العبء وكان لهذا الوحي إلى الرسل - عليهم السلام - طرائق منها:

١- أن يأتي الوحي في المنام ففي القرآن قول إبراهيم ـ عليه السلام ـ لابنه:

((إِنِّيَ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيَ أُذْبَحُكَ فَآنظُرْ مَاذَا تَرَكَ أَ)(١)

فقال له ابنه:

((يَتَأْبَتِ آفَعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِيَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّابِرِينَ))(٢)

وفي شأن الرسول محمد ولله الله عنها ـ السنة قول عائشة ـ رضي الله عنها ـ اله عنها ـ الله عنه

٢- ومن هذه الطرق أن ينفث في روعه الكلام نفثا كما قال عليه الصلاة والسلام :
 «إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها ورزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب»(٣)

وقد قال كثير من المفسرين في معنى قول الله سبحانه:

((وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحَيًّا))

قالوا: أن ينفث في روعه بالوحي.

٣- ومن طرق الوحي: أن يأتي الوحي الرسول في مثل صلصلة الجرس وهو أشده، وقيل: إن ذلك ليستجمع قلبه عند تلك الصلصة؛ فيكون أوعى لما يسمع وأتقن لما يلقى.



⁽١) من الآية ١٠٢ من سورة الصافات.

⁽٢) من الآية ١٠٢ من سورة الصافات.

⁽٣) انظر سنن ابن ماجه: التجارات.

⁽٤) من الآية ٥١ من سورة الشوري.

وقد سئل رَهِ عن الوحي فقال - كما في البخاري: «أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده على فيفصم عني وقد وعيت ما قال، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعى ما يقول».

٤- ومن طرق الوحي - كما جاء في هذا الحديث - أن يتمثل الملك رجلا فقد كان هذا الملك يأتي رسول الله وَيُنْكِينُ في صورة دحية بن خليفة أجمل الرجال في هذا الوقت حتى أن أحد العلماء فسر اللهو في قول الله تعالى:
((وَإِذَا رَأُوٓا جُعَرَةً أَوۡ هَوَا ٱنفَضُوٓا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآبٍمًا أَ) (()

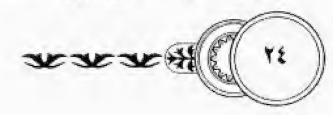
قال ابن سلام: كان اللهو نظرهم إلى وجه دحية لجماله أو لفرط جماله.

٥ - ومن طرق الوحي أن يظهر جبريل عليه السلام للرسول عليه أن يظهر جبريل عليه السلام للرسول عليها له ستمائة جناح..

٦- ومن طرق الوحي: أن يكلم الله الرسول من وراء حجاب: إما في اليقظة
 كما حدث في ليلة الإسراء على ما تدل عليه الأحاديث الصحاح.

وإما في النوم كما في حديث معاذ بن جبل الذي رواه الترمذي في أبواب التفسير قال: «احتبس عنا رسول الله عنه ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى عين الشمس، فخرج سريعا فتوب الصلاة، فصلى رسول الله عنه وتجوز في صلاته (أي تخفف) فلما سلم دعا بصوته قال لنا: على مصافكم كما أنتم، ثم انفتل إلينا، ثم قال: أمّا إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة، إني قمت من الليل فتوضأت، وصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استثقلت، فإذا أنا بربي - تبارك وتعالى - في أحسن صورة. فقال: يا محمد قلت: لبيك رب. قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري - قالها ثلاثا - قال: فرأيته وضع كفه بين فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري - قالها ثلاثا - قال: فرأيته وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثَدْيي فتجلى لي كل شيء وعرفت. فقال: يا

⁽١) من الآية ١١ من سورة الجمعة.



محمد، قلت: لبيك رب: قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: في الكفارات قال: ما هن؟ قلت: مشي الأقدام إلى الحسنات، والجلوس في المساجد بعد الصلوات، وإسباغ الوضوء حين الكريهات.

قال: فيم؟ قلت: في إطعام الطعام، ولين الكلام، والصلاة بالليل والناس نيام.. قال: سل، قل: اللهم إني أسائك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني. وإذا أردت فتنة قوم فتوفني غير مفتون. أسائك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقرب إلى حبك..

قال رسول الله عَلَيْهُ : «إنها حق فادرسوها ثم تعلموها..» قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح: سألت محمد بن إسماعيل ـ يعني البخاري ـ عن هذا الحديث فقال: هذا حديث حسن صحيح..

وقد علق القاضي أبوبكر بن العربي المالكي في شرحه لهذا الحديث بما موجزه:

أولا: إن قول الرسول عَلَيْ : أتاني ربي: بأن إتيان الله أو مجيئه فعل من الأفعال كالخلق والرزق والإحياء والإماتة لا يقوم بذات الله سبحانه، وإنما هي أفعال في غيره.

ثانيا: قوله: في أحسن صورة: أي أن الرسول رَهِ كَان في أفضل حال باعتبار ذلك كان رؤيا. كما جاء في الرواية عن معاذ: «نعست في صلاتي فاستثقلت» ثم ذكر الرؤيا وفي رواية ابن عباس لذات الحديث «أحسبه في المنام....».

ثالثا: في رواية ابن عباس: فوضع يده، وفي رواية معاذ: فوضع كفه، ومؤدى العبارتين واحد إذ تؤديان إلى أن الله قد ألقى في قلب الرسول وَ عَلَيْهُ مما عنده من الخير والعلم مما شاء ليبلغه لأمته.

رابعا: قوله: «وإذا أردت بعبادك فتنة أو بقوم» ديل على أن كل خير أو شر أو طاعة أو فتنة لا يكون شيء من ذلك إلا بإرادة الله سبحانه.

مع القر أن الكريم ـ الجزء الأول

manananana 200

🕻 خامسا: قوله «فاقبضني إليك غير مفتون».

المعلوم أن النبي عَلَيْ قد أطلعه الله على عاقبته، وتحقق سلامته من البدع والباطل، وأنه في الفردوس الأعلى معصوم من النار، ولكنه مع هذا كان يدعو للنجاة من ذلك كله كما يدعو لسواه، وتعليما لأمته أن تسلك مسلكه.

سادسا: معنى اختصام الملأ الأعلى: هو حوارهم في هذه المعاني واجتهادهم في تحصيلها، وهذا يدل على جواز الاجتهاد في الأمور والأحكام التي لا نص فيها، إذ لو كان نص لرفع الخلاف. والحوار بين الملائكة وبين الناس، ولكن النصوص جاءت محتملة العبارات فاختلف في فهمها الملائكة كما اختلف الناس، ومن ثم كان الاجتهاد أصلا من الأصول في الإسلام..

الاستعاذة باللم عند تلاوة القرآن

ولأن القرآن كلام رب العالمين كان لتلاوته آداب وأحكام ومن الآداب التي وجهنا (الله سبحانه إلى الالتزام بها: الاستعادة به كما في قوله تعالى:

﴿ فَإِذَا قَرَأَتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَين ٱلرَّجِيمِ ﴿ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ عِنَ ٱلشَّيْطَين ٱلرَّجِيمِ ﴿ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ عِنَ ٱلشَّيْطَين ٱلرَّجِيمِ

ومعنى الاستعادة في كلام العرب: الالتجاء والاستجارة بالغير طلبا للحماية من الشرور. يقال: عدت بفلان، واستعدت به: أي لجأت إليه. فالعياد لدفع الشر، أما اللواد فلطلب الخير فالاستعادة بالله التجاء إليه سبحانه واستغاثة برحمته، فمعنى أعود بالله من الشيطان الرجيم: أي أستجير بالله من الشيطان أن يضرني في ديني أو دنياي، أو يصدني عن فعل، أو قول أمر الله به، أو يحثني على فعل أو قول نهى الله عنه.

والاستعادة بالله من الشيطان الرجيم تارة تكون من شيء واقع له شر مستقبل، وتارة تكون من شيء لم يحصل بعد:

وهذا كقول الإنسان: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن.. أما الاستعادة مما وقع ـ وله شر مستقبل ـ فنحو ما علمنا الله في قوله تعالى:

﴿ خُدِ ٱلْعَفْوَ وَأَمُرَ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضَ عَنِ ٱلْجَهِلِينَ ﴿ قَ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الْجَهِلِينَ ﴿ قُدُ الْعَنْ وَإِمَّا يَنزَغُنَّكَ مِنَ اللَّهِ عَلِيمٌ ﴿ وَأَمْرَ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُ مَمِيعُ عَلِيمٌ ﴿ وَاللَّهِ ۚ إِنَّهُ مَا مَعِيعُ عَلِيمٌ ﴿ وَاللَّهِ اللَّهِ ۚ إِنَّهُ مَا مَعِيعُ عَلِيمٌ ﴿ وَاللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ ۚ إِنَّهُ مَا مَعِيعُ عَلِيمٌ ﴿ وَاللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا الللَّا اللَّهُ

وقول الله:

﴿ آدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَخْسَنُ ٱلسَّيِّعَةَ ۚ خَنْ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿ وَقُل رَّبِ أَعُوذُ لِكَ مِنْ هَمَزَاتِ ٱلشَّيَاطِينِ ﴿ وَأَعُوذُ بِلَكَ رَبِ أَن يَحْضُرُونِ ﴿ إِنَّ ﴾ (٣)



⁽١) الآية ٩٨ من سورة البقرة.

⁽٢) الأيتان ١٩٩، ٢٠٠ من سورة الأعراف.

⁽٢) الآيات ٩٦ : ٩٨ من سورة المؤمنون.

www.www.www.

وقول الله:

(١) ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَينِ نَزْعٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۗ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿ ﴿ إِنَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللللللّهُ اللللّهُ اللللللللّهُ الللللللللللللللللللللّهُ الللللللّهُ الللللّهُ الللللللللّهُ

ومن هذا التوجيه الصادر من رب العالمين يظهر أن الشيطان شرير بطبعه، ولا يكفه إلا الله الذي خلقه، أما شياطين الإنس فإن الله سبحانه أوصى في شأنهم بقوله:

﴿ وَمَنْ أَخْسَنُ قَوْلاً مِّمَّنَ دُعَاۤ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحُسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَوَةٌ كَأَنَّهُ وَلَا السَّيِّئَةُ مَدَوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِي اللَّهِ وَمَا يُلَقَّنَهَ إِلَّا اللَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّنَهَاۤ إِلَّا ذُو حَظٍ عَظِيمٍ ﴿ وَهَا يُلَقَّنَهَاۤ إِلَّا ذُو حَظٍ عَظِيمٍ ﴿ وَهَا يُلَقَّنَهَاۤ إِلَّا ذُو حَظٍ عَظِيمٍ ﴿ وَهَا يُلَقَّنَهُاۤ إِلَّا ذُو حَظٍ عَظِيمٍ ﴿ وَهَا يُلَقَّنَهُا إِلَّا اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّه

فالاستعادة بالله تكون في مواجهة شياطين الإنس والجن، وشرور النفس على حد سواء:

﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسُوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿ اللَّذِي يُوَسُّوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿ مِنَ اللَّهِ مِنَ اللَّهِ مِنَ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

فيدخل في الاستعادة بالله وسوسة نفس الإنسان له، ووسوسة غيره له..

نسئل الله أن يحفظنا من شر عذاب القبر، ووسوسة الصدر وشتات الأمر، وشر كل ذى شر..

١- حكم الاستعاذة وحكمتها

اتفق علماء المسلمين على مشروعية الاستعادة بالله من الشيطان لقراءة القرآن نزولا عند قول الله سبحانه:

⁽٣) الآيات ٤: ٦ من سورة الناس.



⁽١) الآية ٣٦ سورة فصلت.

⁽٢) الآيات ٣٢: ٢٥ من سورة فصلت.

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَينِ ٱلرَّحِيمِ (الله الله عَلَى اللَّهُ ال

وصورتها: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

an an

والشيطان مشتق من (شطن) إذا بعد، فهو بعيد بفسقه عن الخير، وسمي بذلك لبعده عن الصلاح..

والرجيم: المرجوم؛ لأنه يُرْجَم بالنجوم عند استراقه السمع كما قال الله تعالى:

يعنى الكواكب.

وقيل الرجيم باللعنة والمقت وعدم الرحمة.

وقيل: الراجم؛ أي لأنه يرجم غيره بالإغراء.

واسم الشيطان ليس مختصا بالجن؛ بل يطلق على الإنس كما في قول الله تعالى:

((وَكَذَ لِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِي عَدُوًّا شَينطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنّ)) (٣)

ولقد صح ابتداء القراء جيلا بعد جيل بالتعوذ قبل قراءة القرأن:

وحكمة ذلك من وجوه:

الأول: أن القرآن شفاء لما في الصدور، ومذهب لما يلقيه الشيطان فيها من الشهوات والوساوس والإرادات الفاسدة؛ فهو دواء شاف بإذن الله لآثار جولات الشيطان مع الإنسان، فأمر القارىء أن يطرد مادة الداء فيخلو منه القلب ليصادف الدواء محلا خاليا فيؤثر فيه، فتكون الاستعادة حينئذ لأجل حصول فائدة القرآن.



⁽١) الآية ٩٨ من سورة النحل.

⁽٢) من الآية ٥ من سورة الملك،

⁽٢) من الآية ١١٢ من سورة الأنعام.

الثاني: أن القرآن مادة الخير والهدى في القلب، والأمر بالاستعاذة لأجل استبقاء فائدة القرآن مقاومة لما يحاوله الشيطان من الفساد والإفساد.

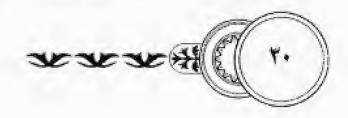
الثالث: أن الملائكة تدنو للقراءة وتسمعها كما في حديث أسيد بن خضير لما كان يقرأ ورأى مثل الظلة فيها المصابيع فقال النبي ولا النبي والشيطان ضد الملك وعدوه فيناسب أن يطلب القارىء بعد عدوه عنه حتى تحضره الملائكة..

الرابع: أن الشيطان يشغل قارىء القرآن عن التدبر والفهم لآياته ليباعد بينه وبين الخير الذي يبغيه من تلاوة القرآن، فأمر أن يستعيذ بالله منه، فهو القاهر فوق الخلق، حتى ينجو قارىء القرآن المستعيذ بالله من وعيد الشيطان الذي صرح به كما حكى القرآن:

﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَنَدَا ٱلَّذِي كَرَّمْتَ عَلَى لَبِنَ أَخَرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَنَمَةِ لَأَحْتَنِكَ ذُرِيَّتَهُ ۚ إِلَّا قَلِيلاً ﴿ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿ وَٱسْتَفْرِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِحَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي ٱلْأَمُولِ وَٱلْأَوْلَنِدِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿ قَ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنِ أَوَكَهُمْ فِرَقِكَ وَكِيلاً ﴿ قَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ الْعَلَى اللَّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ

الخامس: أن الشيطان أحرص ما يكون على إغواء الإنسان عندما يعزم على الخامس: الخير فيدخل في طريقه، وكلما كان الفعل أنفع للعبد وأحب إلى الله كان تعرض الشيطان له أكثر..

⁽٢) الآيات ٦٢ : ٦٥ من سورة الإسراء.



⁽١) انظر صحيح البخارى: فضائل القرأن.

وقد نقل عن مجاهد قوله:

(ما من رفقة تخرج إلى مكة إلا جهز معهم إبليس مثل عددهم). فكان توجيه الله ولله الله ولا الله الله ولا الله ولا أله ولا الله ولا أله والم والم الذي يبتغيه.

فالاستعادة وإن جاء شرعها عند البدء في تلاوة القرآن، لكنها ليست مشروعة في هذا الموضع فحسب، وإنما تكون كذلك تعوذا من جميع المنهيات والمحظورات من العقائد الفاسدة والمذاهب الباطلة مما ورد عنه النهي في المصادر الإسلامية القرآن والسنة والإجماع والقياس.

٢- الاستعاذة من الشيطان

عداوة الشيطان للنوع الإنساني وتربصه به للإغواء والإضلال هي مهمته وشغله الشاغل؛ فقد توعدهم بذلك كما حكى القرآن في قول الله سبحانه:

فالشيطان ـ بمقتضى هذا القسم ـ دوب على متابعة الإنسان وترصده في كل حركاته وسكناته حتى يزين له باب الحرام بالمعاصي والشهوات، وسوء الظن والهوى، والغضب والحسد والحرص والنساء. فإن لم يفلح ـ وتأبى عليه إفساد الإنسان من هذا الباب ـ دخل إليه من باب الحلال بإثارة الشبه في أهل الطاعة والتشكيك في إخلاصهم تنفيرا من الاقتداء بهم، ومن احتقار العصاة وبعض الفساق. لا لفسقهم ولكن لأشخاصهم، ومع التعليق بالأمل لا بالعمل. ومن هذا الباب يدخل الشيطان على العباد والزهاد.

وقد أخبر المصطفى عَلَيْهُ فيما رواه مسلم في صحيحه (٢) قال: «إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضره عنده طعامه».



⁽١) الأيتان ٨٢، ٨٣ من سورة ص.

⁽٢) صحيح مسلم ـ كتاب الأشربة صـ ١٣٥

وفي مواجهة هذا أرشدنا الله سبحانه في القرآن الكريم إلى الاستعاذة من الشيطان على وجه أعم وأشمل، ذلك قول الله - تعالى - في سورة الأعراف:

﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَنِ نَزْعٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُ سَمِيعُ عَلِيمُ ﴿ إِنَّ اللَّهِ وَاللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

﴿ وَقُل رَّبِ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ ٱلشَّيَّاطِينِ ﴿ إِنَّ وَأَعُوذُ بِلَكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿ إِنَّ وفي سورة فصلت:

(٢) ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَينِ نَزْعٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿ (٢) ﴿ ﴿ وَإِمَّا لَهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ

ففي هذه الآيات أمر الله بمصانعة شيطان الإنس والإحسان إليه ليرده إلى طبيعة الولاء والصفاء، أما شيطان الجن فالاستعاذة بالله هي سلاح المؤمن إذ لا يقبل مصانعة ولا إحسانا فهو عدو لبني آدم كما حكى الله في سورة الأعراف حواره مع آدم وحواء فقال:

﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّنصِحِينَ ﴿ قَيْ فَدَلَّنهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ

بَدَتَ لَمُمَا سَوْءَ يُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۗ وَنَادَنهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ

أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ ٱلشَّيْطَنَ لَكُمَا عَدُوُّ مُّبِينٌ ﴿ آَنَ ﴾ (١)

⁽٤) الآيتان ٢١ ، ٢٢ من سورة الأعراف.



⁽١) الآية ٢٠٠ من سورة الأعراف.

⁽٢) الآيتان ٩٨، ٩٨ من سورة المؤمنون.

⁽٢) الآية ٣٦ سورة فصلت.

والاستعادة بالله من الشيطان تكون في حالين:

e we we we we we we we we we

أحدهما: من الهمز، والآخر: من قرب الشيطان ودنوه من الإنسان حفظا له من السيطان ودنوه من الإنسان حفظا له من الله المنافقة المنافقة المؤمنون:

﴿ وَقُل رَّبِ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ ٱلشَّيَاطِينِ ﴿ إِنَّ وَأَعُوذُ بِلَكَ رَبِّ أَن يَخْضُرُونِ ﴿ اللَّ

ويدل على هذا ما جاء في مسند الإمام أحمد من أن رسول الله عَلَيْ كان يعلم أصحابه كلمات يقولونها عند النوم:

«بسم الله، أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون».

وروي أن خالد بن الوليد أصابه أرق فعلَّمه رسول الله عَلَيْهِ «أن يتعوذ بكلمات الله عَلَيْهِ «أن يتعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون».

ومعنى همزات الشياطين: دفعهم الوسواس في النفوس والإغواء إلى القلب.

وأصل الهمز: الدفع، وهو هنا دفع خاص غير محسوس ولا منظور..

ومعنى ـ يحضرون: يقربون.

أي أعوذ بالله من الشيطان أن يمسني أو يقرب مني. ولما كانت هذه الوسوسة كبيرة وواسعة اختلف العلماء في صيغة الاستعاذة: فقال جماعة: إنها تكون بعبارة (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم).

وهذا هو الموافق لظاهر الآية:

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَينِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ إِلَّهِ ﴾ (٢)



⁽١) الآيتان ٩٨، ٩٨ من سورة المؤمنون.

⁽٢) الآية ٩٨ من سورة النحل.

مع القرآن الكريم ـ الجزء الأول

وهذا هو ما لزمه جمهور قراء القرآن الكريم في سائر الأمصار وجرى عليه العمل في جميع الأقطار..

manamanaman 2005

وقال بعض العلماء: إن الاستعادة تكون بصيغة:

(أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم).. وهذا ثابت عن الرسول عليه المنافئة من حديث أبي سعيد الذي رواه الترمذي وغيره:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم. وهذه الصيغة تناسب ما جاء في آية سورة فصلت:

﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَكَ مِنَ ٱلشَّيْطَينِ نَزْعٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿ قَ ﴾ (١) فقد جاء بها بعد الأمر بالاستعاذة بالله وصفه سبحانه بأنه:

((إِنَّهُ مُو السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)) (٢)

وهي جملة مستقلة مؤكدة.

ونقل عن فريق أخر من العلماء أن صيغة الاستعادة بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم.

وعن فريق رابع من العلماء أن الصيغة هي:

اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه.

ويدل عليه ما رواه الإمام أحمد في مسنده، وأخرجه أصحاب السنن الأربعة من أن النبي عَلَيْ كان إذا قام من الليل استفتح صلاته بالتكبير والثناء ثم يقول: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه.

⁽٢) من الآية ٣٦ من سورة فصلت.



⁽١) الآية ٣٦ من سورة فصلت.

وأياً ما كانت صيغة الاستعادة كانت مفيدة ومقبولة ـ إن شاء الله - لأن المنقول الثابت هو مطلق الاستعادة من الشيطان الرجيم، لكن الأولى الاقتصار على اللفظ الذي يؤيده القرآن وهو:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. إذ يشير إليه قول الله سبحانه:

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ وَاللَّهُ لَيْسَ لَهُ مُ السَّطَانُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَا عَلَا عَالِهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُو

وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

٣- مواطن الاستعاذة

شرع الله للمسلمين الاستعادة به من الشيطان الرجيم في عدة مواطن: الأول: عند قراءة القرآن نزولا على قول الله تعالى:

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ قَ ﴾ (٢) والمعنى: إذا أردت قراءة القرآن فاستعذ بالله، فالاستعاذة قبل القراءة وهذا ما عليه جمهور العلماء، على مثال قول الله تعالى:

((يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوْةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ))^(٣) أي إذا أردتم القيام إلى الصلاة.

ولا يعتد بقول من قال: إن الاستعادة تكون بعد القراءة.



⁽١) الآيات ٩٨: ١٠٠٠ من سورة المؤمنون.

⁽٢) الآية ٩٨ من سورة النحل.

⁽٢) من الآية ٦ من سورة المائدة.

الثاني: عند الغضب؛ فقد ثبت أن رجلين اختصما عند النبي على فغضب الثاني عند النبي على المناني عنه ما المنان المنان المنان النبي عنه المنان المنا

ومن ثم يعتبر الغضب من أسباب الشر، فيستعاذ بالله عند حدوثه.

الثالث: عند دخول الخلاء بالإجماع من الأئمة، فقد ثبت في الحديث المتفق عليه عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي عَلَيْ إذا دخل الخلاء قال: اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث، قال الإمام أحمد بن حنبل - في رواية أبي طالب: وما دخلت قط ولم أقله إلا أصابني ما أكره.

والخبث - بضمتين - جمع خبيث، وهو الذكر من الشياطين، والخبائث: جمع خبيثة وهي الأنثى منهم.

فالاستعادة من ذكران الشياطين ومن إناثهم، وقد يتساءل أحد فيقول: إن رسول الله على كان معصوما من الشياطين، ومن مردة الجن، ومن كل طارق شر، بل ومن الناس، كما قال الله:

فلم كان يواظب على الاستعادة عند دخول الخلاء؟

والجواب أن استعادته عليه عليها عليها عليها والمجواب أن استعادته عليها والله أعلم كان الأمرين:

أحدهما: لزوم الخضوع لله سبحانه، واستدامة الرجوع إليه وإظهار الافتقار إلى حفظه وعصمته، وهذا على نحو ما رواه مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده وغيرهما من أن رسول الله على كان إذا صلى - قام حتى تتورم قدماه فقيل له: أليس الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟

فقال ﷺ: أفلا أكون عبداً شكوراً.

⁽١) من الآية ٦٧ من سورة المائدة،



الأمر الآخر:

أنه ﷺ كان يواظب على الاستعادة عند دخول الخلاء تشريعا وتعليمًا للأمة حتى تتعلم هذه الأداب وتعمل بها .

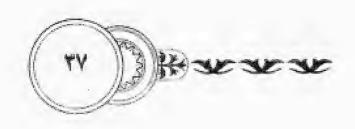
الموطن الرابع:

من المواطن التي تشرع فيها الاستعادة: الوسوسة المستمرة أو المتسلسلة خصوصا في العقائد.

فقد ثبت في الحديث الصحيح: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا، من خلق كذا، من خلق كذا، من خلق كذا، حتى يقول: من خلق ربك؛ فإذا بلغه، فليستعذ بالله ولينته».

إذ التفكر في خلق الله ونعمه وأفضاله توحيد وشكر. أما التفكر في ذات الله العلى الأعلى الكريم فإلحاد وضلال.

هذا: والشيطان يسلك كل السبل المؤدية إلى إفساد قلب المؤمن طلبًا إلى إفساد عبادته وعلمه، فيوسوس له في صلاته ليشغله عن الخشوع والخضوع لربه، ويقف له في كل طريق خير يسلكه ليصرفه عنه، فإذا ابتلي المسلم بذلك فعليه أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم إنه ليس له سلطان على الذين أمنوا وعلى ربهم يتوكلون.



manananana 20022

الملائكة ـ الشياطين ـ الجن

وقد تحدثنا عن الاستعادة بالله - حكمها وحكمتها ومواطنها.. نتعرف على هذه المسميات التي نستعيذ بالله منها، وعلى تلك التي خلقها الله عونا لبني الإنسان على الخير، ولنبدأ بهذه الأخيرة.

الملائكة:

أجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة، كاملة في العلم والقدرة على الأفعال الشاقة شأنها الطاعات، ومسكنها السماوات.

هم رسل الله تعالى إلى أنبيائه، وأمناؤه على وحيه قال الله سبحانه في شائهم وتعريفا بوظائفهم:

﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُ لَآ إِلَاهُ إِلَّا هُو وَٱلْمَلَتِهِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآبِمًّا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَاهَ إِلَّا هُو اَلْمَلَتِهِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآبِمًّا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَاهَ إِلَّا هُو اَلْمَلَتِهِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآبِمًّا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَاهَ إِلَّا هُو اَلْمَاتِهِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآبِمً اللَّهِ اللَّهُ إِلَّا هُو اللَّهُ إِلَّا هُو اللَّهُ اللَّلَّالَّالَاللَّهُ اللَّهُ اللَّ

وقال:

﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿ إِنَّ ﴾ (٢)

وقال:

(لَّا يَعْصُونَ آللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)) (٢)

وقال:

((وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ "))

⁽٤) من الآية ٥ من سورة الشوري.



⁽١) الآية ١٨ من سورة أل عمران.

⁽٢) الآية ٢٠ سورة الأنبياء.

⁽٢) من الآية ٦ من سورة التحريم.

www.www.www

وقال:

((وَتَرَى ٱلۡمَلَتِهِكَةَ حَآفِیں َ مِنْ حَوْلِ ٱلۡعَرْشِ یُسَبِحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ))(١) وقال:

((وَ حَمْدِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَبِذٍ تَمَنِيَةٌ)) (٢)

وقال:

(٣) ﴿ وَٱلصَّنَفُتِ صَفًّا إِنَّ فَٱلزَّاحِرَاتِ زَجْرًا ﴿ فَٱلتَّلِيَتِ ذِكْرًا إِنَّ إِلَىٰهِكُرْ لَوَ حِدٌ إِنْ وقال:

((يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَتِيِكَةُ صَفًا ۖ))(١)

﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿ إِنَّ ﴾ (٥) وقال:

ومن وظائف الملائكة: أن منهم رسلاً إلى خواص البشر مبشرين بنعم الله .. قال تعالى:

((فَنَادَتُهُ ٱلْمَلَنَبِكَةُ وَهُو قَابِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ)) (٦)

﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَكَيِكَةُ يَهُرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَلَمِينَ إِنَّ يَهُرْيَمُ ٱقْنُتِي لِرَبِكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكِعِي مَعَ ٱلرَّكِعِينَ إِنَّ ﴿(٧)



⁽١) من الآية ٧٥ سورة الزمر،

⁽٢) من الآية ١٧ من سورة الحاقة.

⁽٣) الأيات من ١ : ٤ من سورة الصافات.

⁽٤) من الآية ٣٨ من سورة النبأ.

⁽٥) الآية ٢٢ من سورة الفجر.

⁽٦) من الآية ٣٩ من سورة آل عمران.

⁽٧) الآيتان ٤٢، ٤٢ من سورة أل عمران.

وجعل الله منهم رسلا مبشرين ومنذرين متشكلين بشكل الإنسان. قال الله

www.www.www

وقال:

﴿ فَا تَخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿ قَالَتُ اللَّهُ اللَّا اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ ال

كما بعث الله ملكين في صورة خصمين آدميين يحتكمان إلى نبي الله داود فقال سبحانه:

⁽٢) الآيات من ١٧: ١٩ من سورة مريم.



⁽١) الآيات ٢٤ : ٣٤ من سورة الذاريات،

﴿ ﴾ وَهَلَ أَتَنَكَ نَبُؤُا ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا ٱلْمِحْرَابَ ﴿ إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُءَدَ فَفَزِعَ ۖ كُورُ مِنْهُمْ ۚ قَالُواْ لَا تَخَفَ ۗ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضِ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطُ وَآهْدِنَا إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَاطِ ﴿ ﴿ ﴾ (١)

وهم حفظة لبني أدم وكتبة لأعمالهم قال تعالى:

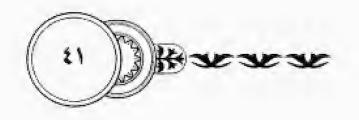
﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَنفِظِينَ ﴿ يَ كِرَامًا كَتِبِينَ ﴿ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿ إِنَّ ﴾ (٢)

ومنهم الموكلون بقبض أرواح المخلوقات قال الله سبحانه:

((إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّنهُمُ ٱلْمَلَتِيكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي ٱلْأَرْضَ^{*}))^(٣) وقال تعالى:

((وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ ٱلظَّلِمُونَ فِي غَمَرَاتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَنْبِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ ۗ ٱلْيَوْمَ تَجُزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَنتِهِ، تَسْتَكِيرُونَ))(١)

﴿ * قُلْ يَتَوَفَّنكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِي وُكِلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿ ﴾ (٥)



⁽١) الأيتان ٢١ ، ٢٢ من سورة ص.

⁽٢) الآيات ١٠: ١٢ من سورة الانفطار.

⁽٣) من الآية ٩٧ من سورة النساء.

⁽٤) الآية ٩٣ من سورة الأنعام.

⁽٥) الآية ١١ من سورة السجدة.

ومنهم خزنة الجنة قال تعالى:

﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبُّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۚ حَتَّىٰۤ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَ بُهَا وَقَالَ ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱذْخُلُوهَا خَلِدِينَ ﴿ (١) ﴿ هُمْ خَزَنَتُهَا سَلَمُ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱذْخُلُوهَا خَلِدِينَ ﴿ (١) ﴿ اللَّهُ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱذْخُلُوهَا خَلِدِينَ ﴿ (١) ﴿ اللَّهُ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱذْخُلُوهَا خَلِدِينَ ﴿ (١) ﴿ اللَّهُ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱذْخُلُوهَا خَلِدِينَ ﴿ إِنَّ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا عَلَيْكُمْ أَلْهَا وَاللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ أَلْهُ عَلَيْكُمْ أَلَا عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ أَلَا عَلَيْكُوا فَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا عَلَيْكُمْ أَلُوهُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عِلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ خُلُوهُا خَلِدِينَ إِنَا عَلَيْمُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ فَا خُلُوهُمَا خُلِدِينَ إِنْ إِلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُولُونَا عَلَيْكُمْ عَلَيْكُولُونَا عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَاكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَا عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عِلْمُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ

ومنهم خزنة لجنهم: قال الله تعالى:

﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا تَحَقَّىٰ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبُو بُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَاۤ أَلَمْ يَأْتِكُمۡ رُسُلٌ مِنكُرْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمۡ ءَايَـتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوْمِكُمۡ خَزَنَتُهَاۤ أَلَمۡ يَأْتِكُمۡ رُسُلٌ مِنكُرْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمۡ ءَايَـتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوْمِكُمۡ خَزَنتُهَاۤ أَلَمۡ يَالُهُ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوْمِكُمۡ هَالَٰذَا مَا اللّهُ اللّهُ عَلَى ٱلْكَنفِرِينَ رَبِي ﴾(٢)

وقال تعالى:

⁽٤) الآيتان ١٢٤ ، ١٢٥ من سورة أل عمران.



⁽١) الآية ٧٣ من سورة الزمر.

⁽٢) الآية ٧١ من سورة الزمر.

⁽٣) من الآية ٦ من سورة التحريم.

الجن:

أجسام لطيفة هوائية تتشكل بأشكال مختلفة وتظهر منها أفعال غريبة وعجيبة...
منهم المؤمن والكافر والمطيع والعاصي - فيهم نزل قرأن. سورة مخصوصة هي
سورة (الجن) وأخبر الله فيها أن منهم مؤمنين موحدين ومنهم مشركين ومنهم من
يصعد إلى السماء يسترق السمع من الملائكة فترميهم بالشهب:

﴿ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿ إِنَّ ﴾ (١)

وسماهم القرآن رجالا فقال الله تعالى:

﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿ ﴾ (٢)

ولقد قرنهم الله في النداء والخطاب مع الإنس في أيات كثيرة منها تكرار:

﴿ فَبِأْيِ ءَالْآ ، رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾

في سورة (الرحمن) في نحو ثلاثين موضعا، وفيها:

﴿ سَنَفَرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلتَّقَلَانِ ﴾(٢)

وقيها:

﴿ يَهُ مَعْشَرَ آلِجِينَ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَّوَاتِ وَٱلْأَرْضِ فَآنفُذُواْ ۚ لَا تَنفُذُونَ ۚ إِلَّا بِسُلْطَينِ ﴿ ﴿ ﴾ (١)



⁽١) من الآية ٨ من سورة الصافات.

^{· (}٢) الآية ٦ من سورة الجن.

⁽٣) الآية ٣١ من سورة الرحمن.

⁽٤) الآية ٢٣ من سورة الرحمن.

مرابع وسخرهم الله لسليمان - عليه السلام - قال تعالى:

﴿ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۗ وَمَن يَزِغٌ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقّهُ

مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ، مَا يَشَآءُ مِن مُّحَرِيبَ وَتَمَّيْلَ وَجِفَانٍ كَا ﴿ وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ ۚ)) (١)

وهؤلاء الجن أمم قال تعالى:

﴿ قَالَ آدَخُلُوا فِي أُمَمِ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِنَ ٱلْجِنِ وَٱلْإِنسِ فِي ٱلنَّارِ ﴾ (٢)

وقال:

((وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ))(٢)

ولقد أرسلت إليهم رسل: قال تعالى:

﴿ يَهُ عَشَرَ ٱلْحِنِ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَنِي وَيُنذِرُونَكُرْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَنذَا ۚ قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۗ وَغَرَّتُهُمُ ٱلْحَيَوْةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰ أَنفُسِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَنفِرِينَ ﴾(١)

⁽٤) الآية ١٣٠ من سورة الأنعام،



⁽١) من الآيتين ١٢ ، ١٢ من سورة سبأ.

⁽٢) من الآية ٢٨ من سورة الأعراف.

⁽٣) من الآية ١٧٩ من سورة الأعراف.

وفي شأن إعجاز القرآن قال الله سبحانه:

﴿ قُل لَبِنِ آجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَنذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ ﴿ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضِ ظَهِيرًا ﴿ ﴾ (١)

وفي شأن استخدام نبي الله سليمان للجن تسخيرا من الله وعدم علمهم الغيب قال الله سيحانه:

((وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ - اللهِ

وقوله تعالى:

((يَعْمَلُونَ لَهُ، مَا يَشَآءُ مِن تَحْرِيبَ وَتَمَنثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجُوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَنتٍ)) (٢) وقوله سبحانه:

﴿ فَلُمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَهَّمُ عَلَىٰ مَوْتِهِ ۚ إِلَّا دَابَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأْتَهُ ﴿ فَلُمَّا خَرِّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُ أَن لَوْ كَانُواْ يَعَلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ إِنَّ ﴾ (٤) فَلَمَّا خَرِّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُ أَن لَوْ كَانُواْ يَعَلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ إِنَّ ﴾ (٤) وفي شأن استماعهم للقرآن من رسول الله عَلَيْهُ قال الله:

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُواْ أَنْ صَرَفْنَا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُنذِرِينَ ﴿ قَالُواْ يَنقُوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَنبًا



⁽١) الآية ٨٨ من سورة الإسراء.

⁽٢) من الآية ١٢ من سورة سباً.

⁽٢) من الآية ١٢ من سورة سبأ.

⁽٤) الآية ١٤ من سورة سيأ.

أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِى إِلَى ٱلْحَقِ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ

﴿ يَعْفِرْ لَكُم مِن ذُنُوبِكُمْ وَنَجُرْكُم مِن اللّهِ وَءَامِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِن ذُنُوبِكُمْ وَنَجُرْكُم مِن مَن عَذَابٍ أَلِيمٍ رَبَّ وَمَن لا يُجَبّ دَاعِى ٱللّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ، مِن دُونِهِ أَولِيَاءً أُولَيْهِ فَ ضَلَيلٍ مُبِينٍ ﴿) (١) دُونِهِ أَوْلِيَاءً أُولَيْهِكَ فِي ضَلَيلٍ مُبِينٍ ﴿) (١)

www.www.www.www.

وقال سبحانه في هذا الشأن أيضا:

﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَى أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلِجِنِّ فَقَالُواْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجِبَّا ﴿ وَلَى اللَّهِ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُواْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجِبًا ﴿ يَهُدِى إِلَى اللَّهِ فَامَنَّا بِهِۦ ۚ وَلَن نُشْرِكَ بِرَبِنَاۤ أَحَدًا ﴿ (٢) ﴿ (٢) ﴿ اللَّهُ لِللَّهِ فَامَنَا بِهِۦ ۚ وَلَن نُشْرِكَ بِرَبِنَاۤ أَحَدًا ﴿ أَنَّ ﴾ (٢)

إلى أن قال الله:

﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُعْجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَن نُعْجِزَهُ مَرَبًا ﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ ءَامَنَّا بِهِ مَ فَمَن يُؤْمِنُ بِرَبِهِ عَلَا يَخَافُ يَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَسِطُونَ أَشْلَمَ فَأُوْلَتِبِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿ وَ وَأَمَّا ٱلْقَسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿ وَ وَأَلُّو آسْتَقَعُمُوا عَلَى ٱلطّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُم مَّاءً عَدَقًا ﴿ وَ اللَّهِ فَا اللَّهِ فَا اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّا اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ اللللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ اللللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ اللللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ اللللَّهُ الللللللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ الللللَّا اللللللَّهُ الللللللللَّا الللللللللل

⁽٣) الآيات من ١٦: ١٦ من سورة الجن.



⁽١) الآيات ٢٩: ٣٢ من سورة الأحقاف.

⁽٢) الأيتان ١ ، ٢ من سورة الجن.

الشياطين:

أجسام نارية شائها الغواية والإفساد تذكر بالمعاصي وبأسبابها، وتنسي الطاعات، وتصرف عنها قال الله ـ سبحانه ـ حكاية عن الشيطان:

((وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِن سُلْطَن إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِ وَلُومُواْ أَنفُسَكُم ۗ) (١) تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم ۗ) (١)

وقال تعالى:

﴿ وَإِذْ زَيِّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَنُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لِّكُمْ أَلْشَا تَرَآءَتِ ٱلْفِئْتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِى يُّ مَنكُمْ إِنِّ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِي أَخَافُ ٱللَّهُ أَوَاللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ إِنِي الْأَلْهُ مَنحِيدُ ٱلْعِقَابِ إِنِي الْأَلْهُ مَن اللهَ تَرَوْنَ إِنِي أَخَافُ ٱللَّهُ أَوْاللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ إِنِي اللَّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ

وقال تعالى:

((وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَنَ وَلِيَّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ﴿ آلَهُ عَدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۗ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَنُ إِلَّا عُرُورًا)) (٣)



⁽١) من الآية ٢٢ من سورة إبراهيم.

⁽٢) الآية ٤٨ من سورة الأنفال.

⁽٣) من الآيتين ١١٩ ، ١٢٠ من سورة النساء.

manamana and Collection

وقال:

((إِنَّ ٱلشَّيْطَينَ لِلْإِنسَينِ عَدُوُّ مُّبِينِ))(١)

وقال:

((وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَينُ أَعْمَنلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ))(٢)

وقال:

((ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيۡطَئِنُ فَأَنسَنهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِ ۗ))(٣)

وقال:

((وَلَقَدْ زَيَّنَا ٱلسَّمَاءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَّبِيحَ وَجَعَلْنَهَا رُجُومًا لِلشَّيَّطِينِ ۖ)) (الْ) وقال:

((وَكَذَ لِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيَ عَدُوًّا شَيَنطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِ)) (٥) وقال:

﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَانِ نُقَيِّضَ لَهُ، شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ، قَرِينٌ ﴿ ﴿ ﴿ ﴾ (٢) وقصة آدم وإبليس واستكبار هذا عن السجود الآدم، واعتذاره بأقبح جواب حين قال:

((أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتُهُ مِن طِينِ))(٧)

⁽٧) من الآية ١٢ من سورة الأعراف.



⁽١) من الآية ٥ من سورة يوسف.

⁽٢) من الآية ٢٤ من سورة النمل.

⁽٣) الآية ١٩ سورة المجادلة.

⁽٤) من الآية ٥ من سورة الملك.

⁽٥) من الآية ١١٢ من سورة الأنعام.

⁽٦) الآية ٢٦ من سورة االزخرف.

وحلفه لآدم وحواء كاذبًا، وهو أول من حلف كاذبًا متعمدًا، وأول متكبر وأول حاسد، وأول معجب بنفسه. كل هذا تحدثت عنه آيات القرآن في أكثر من موضع.

فكل من اتصف بواحدة من صفاته الذميمة فهو مقتد بالشيطان عاص للرحمن.

هذه بعض النصوص من القرآن وأمثالها في السنة النبوية الصحيحة كثيرة، وهي جميعا لا تفصل علم حقيقة هذه المخلوقات ـ الملائكة ـ الجن ـ الشيطان. فهي من المغيبات التي لا سبيل للعلم بها إلا بالنقل.

ولقد نقل العلامة السعد في شرح (كتاب المقاصد) «.... والقول بوجود الملائكة والشياطين مما انعقد عليه الآراء، ونطق به كلام الله تعالى، وكلام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام د، وحكي مشاهدة الجن عن كثير من العقلاء، فلا وجه لنفيها كما لا سبيل إلى إثباتها بالأدلة العقلية».

فإذا جاء بعض المتفلسفة وأنكروا هذه المخلوقات التي وجهنا الله إلى الاستعادة به من أهل الشرور منها، وإلى أن منها الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وأن الجن منهم المؤمن والفاسق والبار والفاجر...

فإنا نحن المسلمين نؤمن بالله القادر على كل شيء إيمانا صادقا وأنه سبحانه قد أخبرنا في القرآن الكريم. وعلى لسان رسوله محمد عَلَيْ أنه خلق أجسامًا نورانية تسمى الملائكة قادرة بما أودعه الله فيها من قوى على التشكل، وعلى قطع المسافات في مدة قصيرة، وقد تمر أمامنا ولا نراها، وتصاحبنا ولا نشعر بها وتفعل أفعالا يعجز عنها البشر.

كما أنه سبحانه خلق أجساما أخرى تشابه الملائكة في بعض الخواص كالقدرة على التشكل والاحتجاب عن الأبصار والإتيان بأفعال عظيمة معجزة

للبشر ولكنها ليست نورانية وتسمى جنا وشياطين، كونها الله على كيفية تجعلها صالحة لخواصها ووظائفها التي خلقت من أجلها.

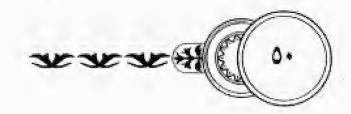
MARKER REPRESENTATION OF THE PROPERTY OF THE P

وعدم رؤيتنا لهذه المخلوقات الغيبية لا ينفي وجودها وقيامها بوظائفها؛ فهذا الهواء موجود ولا نراه، وهذه الروائح موجودة ونشمها ولا نراها أو نلمسها، وهذه الكهرباء ننتفع بها قوة محركة وضوءًا منيرًا ولا نرى مادتها ومسها عدم أو حريق، وفيما وصل إليه الإنسان من علوم (علَّم الإنسان ما لم يعلم) ما يقرب فهم تشكل الأجسام، وتعدد القوى وتعاظمها وتفاوتها في الخصائص آية من أيات الله الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء. فإذا أوضح لنا سبحانه طريق الوقاية من شر ما خلق بالاستعادة به كان علينا أن نحتمي بحماه، ونلوذ به نسترحمه ونطلب الخير في الدين والدنيا، ونحيي مواسم طاعته.

بما فرض فيها من عبادات، شكرا لنعمائه، واستزادة من أفضاله وصدق الله في وعده:

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰ ءَامَنُواْ وَٱتَّقُواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَنتِ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿ إِنَّ ﴾ (١)

⁽١) الآية ٩٦ من سورة الأعراف.



حيل الشيطان وفتنه

هذا الإنسان قد خلقه الله، وفي تكوينه الشهوة والهوى ليجتلب بهما ما ينفعه، ووضع فيه الغضب ليدفع به ما يؤذيه، ومنحه العقل كالمؤدب يأمره بالعدل بين ما يجتلب وما يجتنب، وخلق الشيطان مناوئا له ومحرضا لغرائزه.

ولقد استعلن هذا الشيطان بعداوته لآدم وذريته فزين لهم الغواية.

((ٱلشَّيْطَنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ)) (١)

((وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا)) (٢)

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَّوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِي ٱلْخَبْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿ إِنَّ ﴾ (٢)

﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَىٰنَ لَكُرْ عَدُوُّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنَ أَصْحَبِ ٱلسَّعِيرِ انَّ ﴾(١)

((ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ ٱلشَّيْطَانِ ۚ))(٥)

﴿ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَنْبِنِي ءَادَمَ أَنِ لَا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَانَ ۗ إِنَّهُۥ لَكُرْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿ ۞ ﴾ (١)



⁽١) من الآية ٢٦٨ من سورة البقرة.

⁽٢) من الأية ٦٠ من سورة النساء.

⁽٢) الآية ٩١ من سورة المائدة.

⁽٤) الآية ٦ من سورة فاطر،

⁽٥) من الآية ٢٠٨ من سورة البقرة.

⁽٦) الآية ٦٠ من سورة يس.

recent recommendation of the contract recommendation of the co

((وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ))(١)

وروى البخاري عن جابر - رضي الله عنه - مرفوعا «إن إبليس قد يئس أن يعبده المصلون ولكن في التحريش بينهم» أي أنه بعد أن يئس من اتباعهم إياه عمل ويعمل على إشعال الخصومات والشحناء والفتن فيما بينهم.

الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم كما روي في الصحيحين عن رسول الله عن يعذب ومعناه أنه يتسلط على الإنسان فيقذف في قلبه الشر ويغريه بتنفيذه.

وهذا الحديث يرشد المسلم إلى أن يحذر المكروه من الظنون التي تخطر على القلوب.

((إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمُّ ۖ))(٢)

ومن هنا كان على المسلمين أن يحاذروا من الوقوع في تلبيس إبليس وأعوانه من شياطين الإنس الذين نشروا أولويتهم يضلون الناس عن دينهم بما يذيعون وينشرون من فكر ضار، ومماراة في الحق.

هؤلاء الذين يمارون في كل شيء، ويسخرون من كل شيء دون أن يعلموا النظر الصحيح والفكر الراجح أولئك يجب الحذر من اتباع أقوالهم وأرائهم، فلو اتبع الحق أهواءهم لفسدت الأرض، حيث لم يعودوا يميزون الخبيث من الطيب، هوايتهم أن تذوب الأمة في عادات وأعراف وأيام أمم أخرى، وتفقد هويتها وسماتها.

إنهم يصنعون - بما ينشرون ويبشرون - ما صنعه أمثالهم في عهد الرسالة مما وصفه الله في القرآن في قوله تعالى:

⁽٢) من الآية ١٢ من سورة الحجرات.



⁽١) من الآية ٥ من سورة فاطر.

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهُوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا ﴿ وَمِنَ ٱلنَّالِ مَن يَشْتَرِى لَهُوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا كُوْ اللَّهِ مَنْ اللَّهِ عَلَيْهِ ءَايَئتُنَا وَلَى مُسْتَحَبِّرًا كَأَن لَمْ اللهِ هُزُوا أَوْلَا مُعْتَالِكُمْ عَلَيْهِ ءَايَئتُنَا وَلَى مُسْتَحَبِّرًا كَأَن لَمْ اللهِ عَلَيْهِ ءَايَئتُنَا وَلَى مُسْتَحَبِّرًا كَأَن لَمْ اللهِ عَلَيْهِ ءَايَئتُنَا وَلَى مُسْتَحَبِّرًا كَأَن لَمْ اللهِ عَلَيْهِ عَلَى اللهِ عَلَيْهِ عَى اللّهِ عَلَيْهِ عَلَى اللّهِ عَلَيْهِ عَلَى اللّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَى اللهِ عَلَيْهِ عَلَى اللّهُ عَلَيْهِ عَلَى اللّهِ عَلَيْهِ عَلَى اللّهُ عَلَيْهِ عَلَى اللّهُ عَلَيْهِ عَلَى اللّهُ عَلَيْهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهُ عَلَيْهِ عَلَى اللّهِ عَلَيْهِ عَلَى اللّهُ عَلَيْهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللهِ عَلَيْهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَيْهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللهِ عَلَيْهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللهِ عَلَيْهِ عَلَاهِ عَلَى اللهِ عَلَيْهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَالْمَا عَلَى اللهِ عَلَيْهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللهِ عَلَيْهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهِ عَلَى اللّهِ ع

هؤلاء الذين ألفوا الغربة عن الإسلام واستمرأوا الدعوة إلى التغريب، تعرفهم في لحن القول وصدق الله:

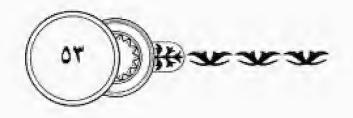
إن على المسؤولين عن التثقيف والتعليم أن ينقوا ما يعرض على النشء في كافة مراحل التعليم، وما يعرض على الناس في كافة وسائل النشر والثقافة، مما يباعد بينهم وبين ذاتيتهم؛ فإن التخلي عن الهوية الإسلامية، والتخفي وراء مصطلحات وافدة أو موفدة، وراءه الشر المستطير على مستقبل أجيال هذه الأمة.

وصدق الله:

((وَإِنَّ ٱلشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآبِهِ مِ لِيُجَدِلُوكُمْ وَإِنَّ أَطَعْتُمُوهُمْ إِلَى أَوْلِيَآبِهِ مِ لِيُجَدِلُوكُمْ وَإِنَّ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَشَرِكُونَ))(٢)

لقد أدخل هؤلاء المتغربون مصطلح (الروحية) وما عرف الإسلام ولا المسلمون هذا اللفظ بذيلا للدين..

((وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا)(1)



⁽١) الآيتان ٦ ،٧ من سورة لقمان.

⁽٢) الأيتان ٢٩، ٢٠ من سورة محمد.

⁽٢) من الآية ١٢١ من سورة الأنعام.

⁽٤) من الآية ٢ من سورة المجادلة.

www.www.www.

البسملة البسملة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال العلماء: هذا قسم من ربنا أنزله عند رأس كل سورة يقسم لعباده: إن هذا الذي وضعت لكم ياعبادي في هذه السورة حق، وإني أفي لكم بجميع ما ضمنت في هذه السورة من وعدي ولطفي وبري.. وقال بعض العلماء:

إن (بسم الله الرحمن الرحيم): تضمنت جميع الشرع؛ لأنها تدل على الذات وعلى الضات. وهي مما أنزله الله على هذه الأمة وفي كتابها القرآن ولم يسبق نزولها إلا لسليمان. وقد افتتح بها الصحابة كتاب الله..

واتفق العلماء على أنها بعض أية من سورة النمل:

ثم اختلفوا: هل هي آية مستقلة في أول كل سورة، أو من أول كل سورة كتبت في أولها، أو أنها بعض آية من كل سورة، أو أنها كذلك في الفاتحة دون غيرها، أو أنها كتبت للفصل بين السور..

وفي سنن أبي داود بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله عنهما أن رسول الله عنهما أن رسول الله عنهما المعرف فصل السورة حتى ينزل عليه (بسم الله الرحمن الرحيم).

وفي مسند الإمام أحمد، وسنن أبي داود وصحيح ابن خزيمة، ومستدرك الحاكم عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله يقطع قراءته..

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين.

وقد رجح بعض العلماء ما ذهب إليه الإمام الشافعي من أن (بسم الله الرحمن الرحمن الرحمن الله من سورة (فاتحة الكتاب) بل ورجحوا أنها آية من كل سورة بدئت بها عدا سورة التوبة، وهذا ما يؤيده ويؤكده صنيع الصحابة في تدوين مصحف عثمان الذي يتداوله المسلمون حتى الأن..

وقد تعرض الفقهاء والمفسرون وعلماء القراءات لهذا في كتبهم.

⁽١) الآية ٢٠ سورة النمل.



فضل بسم اللّه الرحمن الرحيم

روى ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس أن عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ سأل رسول الله عنه عن (بسم الله الرحمن الرحيم) فقال:

هو اسم من أسماء الله..

وقد اتفقت الأمة على جواز كتابتها في أول كل كتاب من كتب العلم والرسائل.. وندب الشرع إلى ذكر (بسم الله الرحمن الرحيم) في أول كل فعل أو قول..

وفي صحيح مسلم أن رسول الله على قال لربيبه عُمر بن أبي سلمة «قل: باسم الله وكل بيمينك، وكل مما يليك»..

ونقل أن رسول الله عَلَيْ كان يفتتح كتبه وخطبه بـ (بسم الله الرحمن الرحيم).. الله:

علم على الرب - تبارك وتعالى - ويقال: إنه الاسم الأعظم؛ لأنه يوصف بجميع الصفات كما قال الله سبحانه:



⁽١) الأيات ٢٢: ٢٤ من سورة الحشر.

و الله اسم لم يسم به غيره تبارك وتعالى، ومن ثم لم يعرف في كلام العرب له العرب له الم يعرف في كلام العرب له المنتقاق، وقال أكثر الأصوليين والفقهاء والخليل وسيبويه: إنه اسم غير مشتق

` البتة، أما بقية الأسماء الحسنى فتذكر صفات له:

﴿ قُلِ آدْعُواْ آللَّهَ أَوِ آدْعُواْ آلرَّحْمَنِنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْخُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ

بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ إِمَا وَٱبْتَع بَيْنَ ذَالِكَ سَبِيلاً ﴿ اللَّهُ ﴿ (١)

وتشير هذه الآية إلى أن هذين الاسمين لم يسم بهما غير الله سبحانه.

ومعنى: بسم الله: بدأت بعون الله وتوفيقه وبركته وهذا تعليم من الله تعالى لعباده ليذكروا اسمه عند افتتاح القراءة والكتابة وغيرها:

﴿ ٱقْرَأُ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿ ﴾ (٢)

وروى الدار قطني عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا مس طهوره (أي ماء الوضوء) سمى الله تعالى ثم يفرغ الماء على يديه».

وفي القرآن:

((فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱشَّمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ)) (٦)

وفيه: ((وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِنهَا وَمُرْسَنهَا ۖ))(٤)

وفي الحديث «كل أمر لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أجذم». أي لا خير فيه ولا بركة.

وفي رواية أبي داود عن أبي هريرة أن رسول الله عَلَيْكُ قال: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر». أي ناقص.

⁽٤) من الآية ٤١ من سورة هود.



⁽١) الآية ١١٠ من سورة الإسراء.

⁽٢) الآية ١ من سورة العلق.

⁽٢) من الآية ١١٨ من سورة الأنعام.

ولا شك أن في افتتاح القرآن الكريم بهذه الكلمة المباركة إرشاد للمسلمين حتى نفتتح بها أعمالنا وأقوالنا، أي أنها مطلوبة لذاتها.

ECommence management and an an an an

التسمية صارت شعارا للمسلمين،

نعم، لقد صارت شعارا للمسلمين وسمة لهم، إذ يقصد بها إبراز التبري من المصل والقوة، وليس معني هذا أن المسلم عندما يقول (بسم الله الرحمن الرحيم) يتجرد من حوله وقوته، ويلقي بنفسه مع المصادفات دون تفكير. فيما أقدم عليه من عمل أو قول، ودون بذل أي جهد كما يردد بعض الذين لم تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق، فذهبوا يشيعون أن الإسلام - بمثل هذا الأسلوب - يربي في أتباعه روح الاستكانة والضعف والاعتماد على القوى الغيبية المجهولة! من قالوا بهذا وسهوا عن ابتداء الأعمال والأقوال بالبسملة قد أخطأوا، وحرفوا الكلم عن مواضعه؛ إذ المعنى عند البسملة - والله أعلم - أن كل عمل أو قول يصدر عن المسلم إنما هو باسم الله تعالى حيث منه تستمد القوة وبرجى الإحسان.

ولقد غفل أولئك الداعون إلى إغفال هذا الشعار، بل وإلى إهدار سمة من أخص السمات للمسلمين غفلوا عن أن الإنسان في نظر الإسلام خليفة الله في الأرض: يعمل ويجهد نفسه، ويتصرف وينظم حياته، ويكلف ويحاسب من الله، وهذا يعطي - دون شك - أن الإسلام لا يعطل القوى الإنسانية ولا يهملها، اعتمادا على اللجوء إلى الله. وكيف هذا: وآليات القرآن وأحاديث الرسول على العمل والإنتاج كما حثت على العبادة، وفي البسملة أي: (بسم الله الرحمن الرحيم): دلالة صريحة على أن للإنسان عملاً أساسيا. وأنه إنما يقوم بعمله بأمر الله وتوفيقه، وأنه لولا الله لعجز الإنسان عن القيام بأي عمل، فالله هو الذي خلق الإنسان، وأودع فيه قوى الفكر والعمل ففي القرآن الكريم قول الله

manananana 2005

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿ إِنَّ ﴾ (١)

وقوله سبحانه:

﴿ وَاللَّهُ أَخَرَجَكُم مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَاللَّابْصَرَ وَاللَّافِيدَةُ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ اللَّهِ ﴿ (١)

نعم:

الله هو الذي أمد الناس والكون برحمته، ولو تخلت رحمة الله لحظة لما كان هذا الكون ولما كان الإنسان.

فلنحرص - نحن المسلمين - على هذه السمة، وهذا الشعار الذي اختص الله به المسلمين طلبًا لتوفيقه وابتغاءً لمرضاته، وانقيادا الأمره وإمضاء لسنة رسوله عليه المسلمين طلبًا لتوفيقه وابتغاءً لمرضاته، وانقيادا الأمره وإمضاء لسنة رسوله عليه المسلمين طلبًا لتوفيقه وابتغاءً لمرضاته، وانقيادا الأمرة وإمضاء لسنة رسوله المسلمين طلبًا لتوفيقه وابتغاءً لمسلمين المسلمين المسلمين طلبًا لتوفيقه وابتغاءً لمسلمين المسلمين المسلمين طلبًا لتوفيقه وابتغاءً لمسلمين طلبًا لما المسلمين طلبًا لتوفيقه وابتغاءً لم المسلمين طلبًا لتوفيقه وابتغاءً لمسلمين المسلمين طلبًا لمسلمين طلبًا لمسلمين المسلمين طلبًا لمسلمين طلبًا لمسلمين المسلمين طلبًا لمسلمين المسلمين المسلمين

هذا: ولا ينبغي أن يماري أحد في العمل بهذه السنة ورفع هذا الشعار أو يصد عنه، بعد أن ثبت حرص الرسول و على استدامة العمل به (بسم الله الرحمن الله تبارك وتعالى.

إن المسلم حين يقدم على عمل أو قول يرضي الله ـ سبحانه ويبدؤه ب(بسم الله الرحمن الرحيم) تقوى بها روحه على العمل أو القول الخير، وتنصرف نفسه عن عمل أو قول الشر، وهذا أسمى شعار، ومن أهم سمات الأمة المسلمة.

⁽٤) من الآية ٥٤ من سورة العنكبوت.



⁽١) الآية ٩٦ من سورة الصافات.

⁽٢) الآية ٧٨ من سورة النحل.

⁽٣) من الآية ٢١ من سورة الأحزاب.

الأسماء وأدب التسمية في القرآن

وقد تحدثنا عن البسملة بمعنى قول المسلم عند الشروع في عمل أو قول مفيد: (بسم الله الرحمن الرحيم) ووضح أن هذا القول شعار وسمة ينبغي الاستمرار على إعلانه، وفيه استفتاح بثلاثة من أسماء الله الحسنى: الله ـ الرحمن ـ الرحيم.

وهذا يدعونا إلى أن نتحدث عن الأسماء وأدب التسمية في القرآن والسنة.. ولقد أشار قول الله سبحانه في سورة البقرة:

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلِّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَيْكِةِ فَقَالَ أَنْبُونِي بِأَسْمَآءِ هَتَؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَدِقِينَ ﴿ قَالُواْ سُبْحَننَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۗ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ إِن كُنتُمْ صَدِقِينَ ﴿ قَالُواْ سُبْحَننَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۗ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ الْحَيْمُ وَاللَّهُ مَا عَلَمْ اللَّهُ اللَّهُ أَقُل لَكُمْ الْخَيْمُ وَقَالَ اللَّهُ اللَّهُ أَقُل لَكُمْ إِنِي أَعْلَمُ عَيْبَ ٱلسَّمَوْتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللّ

والاسم: ما يعرف به الشيء، أو ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة. ثم إن دل على معنى يقوم بذاته فاسم (عين)، وإلا فاسم (معنى) سواء كان وجوديا كالعلم أم عدميا كالجهل.

ولأن الاسم: هو ما يعرف به ذات الشيء وتتميز كانت أهميته التي تحدث عنها الترمذي فقال: (الاسم هو السمة.. وكأنما سمي اسما لأنه يضيء لك عن لب الشيء، ويترجم عن مكنونه وليس شيء إلا وقد وسمه الله باسم يدل على ما فيه من الجوهر فاحتوت الأسماء على جميع العلم بالأشياء؛ فعلمها الله أدم عليه السلام ـ وأبرز أفضليته في العلم على الملائكة.

ثم قال للملائكة:



⁽١) الآيات ٣١: ٣٢ من سورة البقرة.

manananana Collin

الله مَا عَلَّمْتَنَا اللهُ ا

فَلَمَّا أَنْبَأَهُم بِأَسْمَآبِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىَ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَوَّتِ وَٱلْأَرْضِ))(١) فأبان فضله في العلم عليهم.

وقد اختلف في الأسماء التي علمها الله أدم، والتي احتوت جميع العلم بالأشياء:

نقل عن ابن عباس: أنها أسماء ما كان وما يكون إلى يوم القيامة.

وقيل: إنها أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات.

وقيل: إن الأسماء التي علمها الله أدم هي الألفاظ والمعاني مفردة ومركبة، بما يشمل الاسم والفعل والحرف.

وبذلك يصير معنى قول الله سبحانه (وعلم آدم الأسماء كلها) - والله أعلم - أي علمه الأنواع الثلاثة المصطلح عليها وصور المسميات بذواتها.

أحسن الأسماء:

تلك هي أسماء الله الحسنى لقوله تعالى:

﴿ اللَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْخُسْنَىٰ ﴿ آللُّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ لَهُ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْخُسْنَىٰ ﴿ آلَهُ ﴾ (٢) وقوله سبحانه:

((وَبِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۗ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَنَهِمَ أَ)(٢)

⁽٢) من الآية ١٨٠ من سورة الأعراف.



⁽١) من الآيات ٣١: ٣٦ من سورة البقرة،

⁽٢) من الآية ٨ من سورة طه.

ومعنى هذه الآيات أن أسماء الله هي أحسن الأسماء وأجلها. ومن ثم كان من الأدب أن ندعو الله سبحانه بأسمائه الحسنى، لا بما قاله الملحدون المنحرفون، حيث نقل عن بعض المفسرين في معنى قوله تعالى:

((وَبِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْخُسْنَى فَآدَعُوهُ بِهَا أُوذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْجِدُونَ فِيَّ أَسْمَنَهِمِ أَ) (١) إن الملحدين اشتقوا من لفظ الله اللات كما اشتقوا العزى من (العزيز).

كذلك نقل أن الإلحاد في أسماء الله هو العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها كتسميتهم اللات من (الله) والعزى من (العزيز)، والصنم إلها، وهذا إلحاد حقيقة حيث عدلوا بأسمائه إلى أوثانهم وألهتهم الباطلة، وكإطلاق اسم الأب على الله فإنه إطلاق ما لا يليق بجلال الله، وكإطلاق الفلاسفة تسمية الله بأنه موجب لذاته، أو علة فاعلة بالطبع، ونحو ذلك مما قاله الملاحدة والماديون وغيرهم.

وكما علمنا الله أسماءه الحسنى، علمنا أن نعبده بذكر اسمه حسبما يقتضيه قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُر ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ﴿ آَلُهُ وَٱذْكُر ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ﴿ آَلُهُ وَٱذْكُر ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ﴿ آَلُهُ ﴾ (٢)

﴿ وَٱذْكُر ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأُصِيلًا ﴿ إِنَّ الْأَرْقَ ﴾ (٢)

وقوله سبحانه:

وقوله:

﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿ إِنَّ ﴾ (٤)

وعلمنا التماس بركته سبحانه بذكر اسمه سبحانه عند الشروع في الأعمال كما يقتضيه قول الله تعالى:



⁽١) من الآية ١٨٠ سورة الأعراف.

⁽٢) الآية ٨ سورة المزمل.

⁽٣) الآية ٢٥ سورة الإنسان.

⁽٤) الآية ٧٤ سورة الواقعة.

mmmmmmmmmm.

﴿ ٱقْرَأُ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿ ﴾ (١)

وقوله:

﴿ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَنَ وَإِنَّهُ بِسَمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ إِنَّهُ ﴿ (٢)

وقوله:

((فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ آسَمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ))(٢)

وقوله:

((فَكُلُواْ مِمَّا أَمْسَكُنَ عَلَيْكُمْ وَالْذَكُرُواْ اَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ () (ا

وقوله:

﴿ ﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ تَجْرِنْهَا وَمُرْسَنْهَا ۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ ﴾ (٥) وقوله:

((سُبْحَننَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَنذَا وَمَا كُنَّا لَهُ، مُقْرِنِينَ))(١)

والذكر ـ كما جاء في هذه الايات ـ إنما هو لاسم الله تبارك اسمه. وصيغته في القراءة تكون بالبسملة كاملة؛ لأن هذا هو ما كان ينزل به جبريل ـ عليه السلام ـ مع كل سورة. ومثل القراءة الكتابة في ذلك كما جاء في سورة النمل:

﴿ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَنَ وَإِنَّهُ مِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَن ٱلرَّحِيمِ ﴿ إِنَّهُ الرَّحِيمِ ﴿ إِنَّ اللَّهِ الرَّحْمَن ٱلرَّحِيمِ ﴿ إِنَّهُ اللَّهِ الرَّحْمَن ٱلرَّحِيمِ ﴿ إِنَّهُ اللَّهِ الرَّاحِيمِ الرَّبِي ﴾ (٧)

⁽٧) الآية ٣٠ من سورة النمل.



⁽١) الآية ١ من سورة العلق.

⁽٢) الآية ٢٠ من سورة النمل.

⁽٣) من الآية ١١٨ من سورة الأنعام.

⁽٤) من الآية ٤ من سورة المائدة.

⁽٥) الآية ٤١ سورة هود.

⁽٦) من الآية ١٣ سورة الزخرف.

أما ما عدا ذلك فالمستفاد من آية سورة «هود» أنه يكون بسم الله. وقد ثبت في الصحيح أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال عند الذبح: (بسم الله) وقال أيضا: (بسم الله والله أكبر).

حسن التسمية

ما حسن من الأسماء والصفات يكون بمقدار ما يحويه أو يقتضيه من تبشير أو وعد أو مدح.

ومن هذا القبيل قول الله سبحانه:

﴿ يَنزَكُرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَمِ ٱسْمُهُ تَخَيِّىٰ لَمْ خُعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا (نَّ ﴾ (١) وقوله تعالى ـ ممتنا على المسلمين:

((هُوَ سَمَّنكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ))(٢)

وقول الله حكاية عن عيسى نبي الله ـ عليه السلام -:

((وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعَدِى ٱسْمُهُ، ٓ أَحْمَدُ ۖ)) (٣)

فهذه الأسماء كلها حسنة؛ لأن الله سبحانه ذكرها في معرض الامتنان والبشرى.

وأما المنكر من التسمية فهو ما أنكره الله، أو نهى عنه، أو نسخه وهذا على أنواع:

١ - منها تسمية المشركين لأصنامهم كما في قوله تعالى:



⁽١) الآية ٧ من سورة مريم.

⁽٢) من الآية ٧٨ من سورة الحج.

⁽٢) من الآية ٦ من سورة الصف.

فقد أنكر الله عليهم في هذه الآيات اتخاذ الأصنام، وتسميتها وعبادتها بما يوهم ألوهيتها ونسبتها إلى الله تعالى شأنه.

حيث إنهم قد اشتقوا اللات من (الله) والعزى من (العزيز) وزعموا أنها بنات الله ـ تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرا.

فأبان الله خطأ معتقدهم، وشناعة صنعهم أن جعلوا لأنفسهم ما يشتهون أي الذكور ولله ما يكرهون ـ أي الإناث،

٢ - ومما أنكر الإسلام من الأسماء تسمية المشركين الملائكة كما حكى القرآن
 في قول الله سبحانه:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْلَنْبِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿ إِنَّ وَمَا لَهُم بِهِ عِلَمْ إِنِّ اللَّاسِّ وَمَا لَهُم بِهِ عِلَمْ إِن يَتَبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْئًا ﴿ ﴿) * (٢) مِنْ عِلْمٌ ۚ إِن يَتَبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْئًا ﴿ ﴿) * (٢)

فقد أنكر الله عليهم ما قالوا من أن الملائكة بنات الله. وفي قرن هذه التسمية للملائكة بعدم الإيمان بالآخرة إشعار بأنها في الشناعة والفظاعة واستتباع العقوبة بحيث لا يجترىء عليها إلا من لا يؤمن بها.

⁽١) الآيات ١٩: ٣٣ من سورة النجم.

⁽٢) الآيتان ٢٧ ، ٢٨ من سورة النجم.

٣- ومما أنكره القرآن التنابز بالألقاب. وذلك قول الله سبحانه:
 ((وَلَا تَنَابَرُواْ بِٱلْأَلْقَابِ مِئْسَ ٱلِآشَمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَانِ آ))(١)

والتنابز بالألقاب ـ تفاعل وتناد وتلقيب للغير بما يكره، وبما يتأذى منه لكونه ذمًا وتحقيرًا له، وحطاً من شانه.

ومعنى قوله تعالى: ((بِئْسَ ٱلِاَسِّمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَانِ ۖ))^(۲)

- والله أعلم - بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بأن يذكروا بالفسق بعد الإيمان وهو استقباح للجمع بين الفسق والإيمان إذ لا يجتمعان في المؤمن و«النبز» و«النزب» لقب السوء، والمنهي عنه في الآية هو التلقيب للغير بما يكره.

وهنا ينبغي أن ننبه إلى ما يجري على بعض الألسنة، وفي بعض الصحف والمجلات من إطلاق ألقاب وأسماء على سبيل النقد لبعض الناس (لأشخاصهم أو لآرائهم) على وجه يدعو إلى السخرية بهم، وإلى الحط من شأنهم، وتسفيه آرائهم، لا بالحوار البناء، والحجة المستقيمة استظهارًا لوجه الحق في الأمر المعروض وإنما استثمارًا لموهبة في غير ما أنعم الله بها، وتحريضها على إيذاء الغير والإضرار به، وتحقيرًا له بين الناس، واستهانة بأراء الغير فيما قد يكون من تخصصهم، مع أن القرآن نهى عن السخرية.

وازدراء الغير سواء كان ذلك قولاً أو رسمًا أو صورةً أو غير هذا من أدوات البيان ذلك قول الله سبحانه:

﴿ يَنَأَيُّنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيِّرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ



⁽١) من الآية ١١ من سورة الحجرات.

⁽٢) من الآية ١١ من سورة الحجرات.

وَ اللَّهُ مِن نِسَآءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُواْ أَنفُسَكُرْ وَلَا تَنَابَرُواْ بِٱلْأَلْقَنبِ فَي مِن نِسَآءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُواْ أَنفُسَكُرْ وَلَا تَنَابَرُواْ بِٱلْأَلْقَنبِ لَا مَن يَتُب فَأُوْلَتِكَ هُمُ ٱلظَّامِونَ إِنَّ ﴾(١) بِنْسَ ٱلِآشُمُ ٱلظَّامِونَ إِنَّ ﴾(١)

فهل لأولئك الذين احترفوا السخرية بالناس وبآرائهم، وهل لأولئك الذين ينعتون مخالفيهم بمالا يرضون لأنفسهم من صفات وأسماء وألقاب أن يحسنوا القول، وأن يراقبوا الله وينفذوا أوامره سبحانه القائل:

((وَتَحْسَبُونَهُ، هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ))(٢)

نعم: هل الأولئك الذين دأبوا على دعوة الناس إلى الخروج على أحكام الله، وعلى الصد عن سبيل الله، وعلى مقاومة كل دعوة إلى الخير أن يستمعوا إلى قول الله: ﴿ أَلَمْ تَرَكَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَآءِ رَبِّ تُوْتِي تُوْتِي تُوْتِي أَلِكُ اللهَ اللهُ عِن قَوْقِ اللهُ اللهُ عِن قَرَارِ رَبِّ اللهُ اللهُ اللهُ عِن قَرَارِ رَبِّ اللهُ اللهُ عِن قَرَارِ رَبِّ اللهُ اللهُ اللهُ عَن قَرَارِ رَبِّ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَن قَرَارِ رَبِّ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

فهل لنا أن نعي هذه الأمثال، ونأخذ بأدب القرآن وتوجيه الله للناس بأن يتبادلوا أحسن القول. ((وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا))(٤)

هل لأولئك الذين يوغرون الصدور، ويفترون على الله وعلى الناس أن يكفوا السنتهم وأقلامهم طاعةً لربهم، وإصلاحًا لذات البين.

⁽٤) من الآية ٨٣ من سورة البقرة.



⁽١) الآية ١١ من سورة الحجرات.

⁽٢) من الآية ١٥ من سورة النور.

⁽٢) الآيات ٢٤: ٢٦ من سورة إبراهيم.

((إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُواْ ٱلْأَلْبَبِ))(١)

٤- ومن الأسماء المنكرة ما نهى عنه القرآن من التبني على ما يفيده قول الله(سبحانه:

﴿ ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآبِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللهِ ۚ فَإِن لَمْ تَعْلَمُواْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِ، وَلَيكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانِ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿)
قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿)

حيث أمر الله برد أنساب الأدعياء إلى آبائهم - إن عرفوا - لأن هذا هو العدل والقسط. ولهذا قال الرسول عَلَيْ لزيد بن حارثة - رضي الله عنه - بعد نزول هذه الآية: «أنت أخونا ومولانا» وذلك بعد أن كان قد تبناه.

هذا: ولا يدخل في حكم هذه الآية ما يقال على سبيل التكريم والتراحم.. ومن ثم فلا حرج أن يقول الرجل لغيره (يا بني) تكريما ومرحمة؛ فقد كان رسول الله يَهِ يقول لخادمه أنس ـ رضي الله عنه ـ : (يا بني)..

٥ - ومما أنكره الإسلام دعاء الرسول عليه السمه أو بكنيته مجردًا عن لقب النبوة والرسالة وذلك قول الله سبحانه:

((لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ آلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا "))(١)

والمعنى ـ والله أعلم ـ لا تنادوا الرسول كما ينادي بعضكم بعضًا، وقد كانوا يتنادون بالاسم أو بالكنية.



⁽١) من الآية ١٩ من سورة الرعد.

⁽٢) الآية ٥ من سورة الأحزاب.

⁽٣) صحيح البخاري كتاب الصلح.

⁽٤) من الآية ٦٣ من سورة النور.

فنهاهم الله عز وجل عن ذلك تكريما وإعظاما للنبي عصلى الله عليه وسلم وكأن الآية قد علمت الناس حين ينادون الرسول أن يقولوا: يا نبي الله أو يا رسول الله تعليما لهم، وتأديبا بأداب القرآن، حيث لم يذكر نداء إلى النبي عَلَيْ في القرآن إلا مسبوقا بلقب التكريم والتعظيم مثل ما في قول الله تعالى:

an man man man man and 200

((يَنَأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِغَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ ۖ))(١)

وقوله سبحانه:

((يَتَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِلْأَزْوَ جِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَئِيبِهِنَّ ذَٰ لِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۖ)) (٢)

تنويه

وقد روى البخاري في كتابه «فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد» وغيره عن حنظلة بن جذيم قال: «كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يعجبه أن يدعى الرجل بأحب أسمائه إليه وأحب كُناه».

⁽٢) رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه.



⁽١) من الآية ٦٧ من سورة المائدة.

⁽٢) من الآية ٥٩ من سورة الأحزاب.

قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: كانوا يقولون: يا محمد، يا أبا القاسم وهذا يعني أنه إذا تعددت الأسماء أو الكنى للرجل أو المرأة، وكان بعضها أحب من بعض، كان الأولى أن ينادى على الرجل أو المرأة بالاسم أو باللقب المحبب، واللقب إذا كان يعجب الملقب ولا إهانة فيه أو تحقير مما يدخل في نهي الشرع جائز أو مستحب. ومعنى كلمة: (كان يعجبه) في هذا الأثر: أن ذلك كان شأن الرسول والمستحب. ومعنى كلمة: (كان يعجبه) في هذا الأثر: أن في جميع الأحوال والأوقات.. وليس معنى ما جاء في الأثر عبارة (.. أن يدعى الرجل) التخصيص بالرجل في هذا فقط؛ لأن الحكم الشرعي الأصل فيه أن يعم الرجل والمرأة على حد سواء إلا إذا قام ليل على تخصيص أحدهما بالحكم. وظاهر هذا الأثر أن الراوي حدث بواقعة سمعها متعلقة برجل، ذلك لأن نداء المرأة كنداء الرجل ينبغي أن يكون بأحب أسمائها أو ألقابها وأن ذلك كان ما يعجب رسول الله وعنها ـ بما يكره من عائشة ـ رضي الله عنها ـ حين ذكرت خديجة ـ رضي الله عنها ـ بما يكره من الأوصاف، وغضبه لصفية لما قيل لها: يا يهودية بنت يهوديين، ولا شك أن في تبادل النداء بأحب الأسماء والألقاب بين الناس مزيدا من الألفة والمحبة والتواصل على ما جرت به سنة رسول الله يكود.

هل أسماء الله الحسني محصورة؟

وفي رواية مسلم في صحيحه: «من حفظها دخل الجنة، وإن الله وتر يحب الوتر»..

قال النووي في شرح هذا الحديث:

واتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه ـ سبحانه وتعالى ـ فليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين.

وإنما مقصود الحديث أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة، فالمراد (الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها) لا (الإخبار بحصر الأسماء).

ولهذا جاء في الحيث الآخر: «أسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك..»

وأضاف الخطابي: (في هذا الحديث إثبات هذه الأسماء المخصوصة بهذا العدد، وليس فيه منع ما عداها من الزيادة، وإنما التخصيص لكونها أشهر الأسماء وأبينها. خبر المبتدأ في الحديث هو قوله: (من أحصاها) لا قوله (الله) وهو كقولك: لزيد ألف درهم أعدها للصدقة..

وإحصاء أسماء الله الحسنى الموعود عليه بالثواب في هذا الحديث له معان: قال الخطابي: الإحصاء في مثل هذا يحتمل وجوها:

أحدها: أن يعدها حتى يستوفيها يريد أنه لا يقتصر على بعضها، لكن يدعو الله بها كلها، ويثنى عليه بجميعها فيستوجب الموعود عليها من الثواب.



ثانيها: المراد بالإحصاء الإطاقة كقوله تعالى:

((عَلَمَ أَن لَّن تَحْصُوهُ))(١)

وحديث: «استقيموا ولن تحصوا »^(٢) أي لن تبلغوا كنه الاستقامة.

والمعنى: من أطاق القيام بحق هذه الأسماء، والعمل بمقتضاها وهو أن يعتبر معانيها فيلزم نفسه بواجبها، فإذا قال: الرزاق وثق بالرزق، وكذا سائر الأسماء.

ثالثها: المراد بالإحصاء الإحاطة بمعانيها من قول العرب فلان ذو حصاة أي ذو عقل ومعرفة.

وفي كتاب «بدائع الفوائد» لابن القيم أن مراتب إحصاء أسماء الله الحسنى ثلاثة:

المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها وعددها..

المرتبة الثانية: فهم معانيها ومدلولها ..

المرتبة الثالثة: دعاؤه بها كما قال تعالى:

((وَاللَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْخُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۗ) (٢)

والدعاء بها له مرتبتان:

إحداهما: دعاء ثناء وعبادة.

والأخرى: دعاء طلب ومسألة.

فلا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى وصفاته، وكذلك لا يسال إلا بها، ويسال في كل مطلوب باسم يكون مقتضيا لذلك المطلوب توسلا بالاسم، وهكذا كانت أدعية الرسل المأثورة ولاسيما نبينا محمد عَلَيْهُ.



⁽١) من الآية ٢٠ من سورة المزمل.

⁽٢) رواه ابن ماجه في كتاب الطهارة - باب المحافظة على الوضوء.

⁽٢) من الآية ١٨٠ من سورة الأعراف.

والدعاء بأسماء الله الحسنى والتوسل بها أعلى مراتب الذكر عنده يدل على ذلك قول الله (قادعوه بها).

هذا: ولابد عند إحصاء أسماء الله الحسنى والذكر والدعاء بها من مراعاة أمرين:

أحدهما:

أن من صنفات الله ما يجوز ذكره مفردا، ومضافا وهو كثير. كالقادر والقاهر، ومنها ما يجوز مفردًا ولا يجوز مضافًا إلا بشرط كالخالق، فيجوز خالق كما يجوز خالق كل شيء مثلا بينما لا يجوز: خالق القردة ونحوه مما يحقره الناس.

ومن الأسماء الحسنى ما يجوز مضافا، ولا يجوز منفرداً كالمنشىء، يجوز منشىء الخلق، ولا يجوز منشىء ـ فقط..

وفى الكتاب العزيز

﴿ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَهَا ٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِئُونَ ﴿ ﴾ (١)

الأمر الآخر: الواجب مراعاته عند إحصاء أسماء الله الحسنى:

أن هذه الأسماء منها ما يطلق عليه سبحانه وتعالى مفردا مقترنا بغيره وهذا غالب كالقدير والسميع والبصير والعزيز والحكيم؛ إذ يسوغ أن يدعى الله بها بإفراد كل اسم أو باقترانه بغيره فتقول: يا عزيز يا حليم يا غفور أو أن يفرد كل اسم، وكذلك في الإخبار عنه، وفي الثناء عليه.

⁽١) من الآية ٧٢ من سورة الواقعة.



ومن الأسماء الحسنى ما لا يطلق على الله سبحانه بمفرده بل مقرونا بمقابله كالمانع والضار والمنتقم حيث لا يجوز الإفراد بل لابد أن يقال: المعطي المانع، والضار النافع، المنتقم العفو، المعز المذل؛ لأن الكمال في اقتران كل اسم من هذه بما يقابله إذ هذا النوع من الأسماء الحسنى يراد به: أنه المنفرد بالربوبية وتدبير الخلق والتصرف فيهم عطاءً ومنعًا، ونفعًا، وضرًا وعفوًا وانتقامًا. ومن ثم فلا يسوغ أن يثنى على الله بمجرد المنع والإضرار والانتقام.

manananana 20

الله وتر: ما المراد بهذه الجملة؟

) أما عن قول الرسول علي في رواية مسلم في شأن الأسماء الحسنى: «وإن الله وتر يحب الوتر» فالوتر هو: الفرد.

ومعناه في جانب الله سبحانه أنه الواحد الذي لا نظير له ولا شريك..

ومعنى (يحب الوتر) تفضيله الوتر في الأعمال والطاعات؛ فقد فرض الصلاة خمسًا، والطواف بالكعبة سبعًا، والسعي بين الصفا والمروة سبعًا، ورمي الجمار سبعا، وأيام التشريق ثلاثة.

وقيل: إن جملة (يحب الوتر) ينصرف معناها إلى صفة الذي يعبد الله بالتفرد والوحدانية مخلصا له.

ومن حسن التسمية:

ما وجه إليه الرسول عليه فيما أخرجه مسلم وغيره عن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قوله:

«إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبدالرحمن».

حيث يدل هذا الحديث على استحسان التسمية بهذين الاسمين وتفضيلهما على سائر ما يسمى به، وإنما كان هذان الاسمان بهذه المنزلة التي أكد عليها هذا الحديث الشريف بعدة مؤكدات واردة في لفظه لأنهما جمعا بين أخص أسماء الله وأجمعها، وأخص أوصاف المؤمن وأعلاها ذلك: أن أخص أسمائه تعالى هو (الله) ثم (الرحمن) وأن أخص أوصاف المؤمن هو: (العبد).

وهذا هو القرآن يدل على أن لفظ الجلالة (الله) هو اسمه سبحانه الذي خص به فلم يشارك فيه.. ذلك قول الله سبحانه في سورة مريم..

((هَلْ تَعْلَمُ لَهُ م سَمِيًّا))(١)

(۱) من الآية ٦٥ سورة مريم.

٧٤

حيث فسر بعض العلماء هذه الآية بقوله:

هل تعرف له شبيها، وفسرها أخرون بأنه: (لم يسم بهذا الاسم غيره) ويؤكد أن لفظ الجلالة (الله) هو أول أسمائه سبحانه وأجمعها أدلة كثيرة منها أن هذا الاسم (الله) تكرر في أيات القرآن (٢٦٩٧) مرة، وهو ما لم يكن لأي اسم أو لفظ أخر.

ومنها أنه الاسم الذي أضيفت إليه الأسماء كلها، ولم يضف هو إلى شيء منها قال تعالى:

((وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ))^(١)

فكل أسماء الله الحسنى محمولة ومنسوبة إلى هذا الاسم.

ومنها: أنه الاسم الذي تضمن معاني باقي الأسماء ولم يتضمنها سواه؛ فهو دال على الذات الجامعة للصفات الإلهية كلها، أما باقي الأسماء فإنها لا تدل إلا على أحاد المعاني التي تحملها أحادها من علم أو قدرة.

يوجه إلى هذا قول الله تعالى:

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَىٰهَ إِلَّا هُوَ عَلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَىٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُوسُ ٱلسَّلَمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ الْجَبَّارُ ٱلْمُتَكِبِّرُ أَسْبَحَنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَلِقُ ٱلْبَارِئُ الْجَبَّارُ ٱلْمُتَكِبِرُ أَسْبَحَنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَلِقُ ٱلْبَارِئُ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَلِقُ ٱلْبَارِئُ اللَّهُ مَا فِي ٱلسَّمَونِ وَٱلْأَرْضِ وَهُو ٱلْعَزِيرُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَرْضِ وَالْأَرْضِ وَهُو ٱلْعَزِيرُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ مَا فِي ٱلسَّمَونِ وَٱلْأَرْضِ وَهُو ٱلْعَزِيرُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَرْضِ وَالْأَرْضِ وَهُو ٱلْعَزِيرُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ مَا فِي ٱلسَّمَونِ وَٱلْأَرْضِ وَهُو ٱلْعَزِيرُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ مَا فِي ٱلسَّمَونِ وَٱلْأَرْضِ وَهُو ٱلْعَزِيرُ اللَّهُ الْمُعَامُ اللَّهُ اللَّهُ مَا فَي ٱلسَّمَونَ وَاللَّهُ الْمُعَلِقُ وَالْعَرِيرُ اللَّهُ مَا فَي ٱلسَّمَونَ وَالْأَرْضِ وَهُو ٱلْعَزِيرُ اللَّهُ مُنَاءُ اللَّهُ مَا الْمُعَامُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا فِي ٱلسَّمَونَ وَاللَّهُ الْمُعْمَامُ اللَّهُ اللْمُعَلِقُ اللّهُ الللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا الْمُعْرَاقِ مِنْ اللَّهُ مُونَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مُنَاءُ اللَّهُ مَا الْمُعْمَالَةُ الللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنَاءُ اللَّهُ اللَّهُ مَا الْمُعْمَالَةُ الللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ الللَّهُ مِنْ الللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُلْكُولُولِيلُولُولُولِيلَا اللَّهُ مِنْ الللَّهُ مِنْ الللَّهُ مِنْ الللَّهُ مِنْ اللَّهُ الللَّهُ مِنْ السَّمَاءُ اللللَّهُ مِنْ الللّهُ الللّهُ مُنْ اللّهُ الللّهُ الللّهُ مُنْ الللّهُ الللْمُولِقُ الللّهُ مِنْ السُلِيلُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللْمُولِقُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللْمُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللْمُعْمِلُولُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ الللللللْمُ الللّهُ الللللْمُعُلِقُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللللّهُ اللل

أما اسم (الرحمن) فقد دل القرآن كذلك على أنه مختص به سبحانه ـ وتعالى لا يجوز أن يسمى به غيره، أو يوصف قال تعالى:



⁽١) من الآية ١٨٠ سورة الأعراف.

⁽٢) الآيات ٢٢: ٢٤ من سورة الأعراف.

(قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ))^(۱)

800 markarararararara

حيث - عادلت هذه الآية اسم (الرحمن) بالاسم الذي لا يشاركه فيه غيره وهو (الله) ويدلنا القرآن كذلك على أن استعمال لفظ (الرحمن) اسما لله سبحانه أكثر من استعماله وصفا؛ فقد تكرر في سبع وخمسين موضعا في القرآن لم يرد وصفا إلا في ست مواضع منها؛ ويدل على تفرده سبحانه باسم (الرحمن) أيضا أنه جاء موصوفا في بعض المواضع قال تعالى:

﴿ تَنزِيلٌ مِنَ ٱلرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ (١٠)

كما جاء اسما لسورة من سور القرآن: سورة الرحمن، واستقبل بأية في أولها: (الرحمن) وحين جاء هذا الاسم وصفا لله في القرآن تميز بسعة الدلالة وشمولها؛ لأن (فعلان) من أبنية المبالغة الدالة على الشمول والسعة. فالرحمن هو: ذو الرحمة الواسعة الشاملة التي لا نظير لها على حد قوله تعالى:

((وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ أَ) (٢)

وأما لفظ (عبد) فقد ورد في القرآن بمعنى خاص - هو العبودية للمخلوق - كما في قوله تعالى:

(ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ))(الْ

كما ورد بمعناه العام - وهو العبودية للخالق - كما في قوله تعالى: ﴿ إِن كُلُ مَن فِي ٱلسَّمَوَ عَ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا ءَاتِي ٱلرَّحْمَن عَبْدًا ﴿ ﴿ إِن كُلُ مَن فِي ٱلسَّمَوَ عَ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا ءَاتِي ٱلرَّحْمَن عَبْدًا ﴿ ﴿ إِن كُلُ مَن فِي ٱلسَّمَوَ عَ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا ءَاتِي ٱلرَّحْمَن عَبْدًا ﴿ ﴿ ﴾ (٥)

⁽٥) الآية ٩٣ من سورة مريم.



⁽١) من الآية ١١٠ من سورة الإسراء.

⁽٢) الآية ٢ من سورة فصلت.

⁽٣) من الآية ١٥٦ من سورة الأعراف.

⁽٤) من الآية ٧٥ من سورة النحل.

أي خاضعا مستسلما. وإذا كان وقع لفظ (عبد) على المعنى الأول صعباً وممقوتا؛ لأنه يعني تحكم الخلق في الخلق، فإنه على المعنى الآخر عذب وجميل؛ لأنه يعني عبودية الخلق لله، وفي هذه العبودية عز وخير؛ لأن الانقياد للخالق لا للمخلوق، ومن ثم تكرر لفظ (عبد) بهذا المعنى في القرآن خمسا وعشرين مرة في مواضع تدل على جلاله وجماله؛ إذ كان المعنى بها في معظمها أنبياء أضافهم الحق إلى نفسه، أو أثنى عليهم بلفظه كقوله تعالى عن نوح ـ عليه السلام ـ:

﴿ ذُرِيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿ إِنَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّ

وعن داود _ عليه السلام _

((وَآذَكُرْ عَبْدَنَا دَاوُردَ ذَا ٱلْأَيْدِ اللَّهُ الْأَوْلُ))(٢)

وفى جانب الرسول ﷺ:

((سُبْحَيْنَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ - لَيْلًا)) (٢)

﴿ ٱلْحَمَٰدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَنبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا ﴾ (١)

((هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ ۚ ءَايَنتِ بَيِّننتِ))(٥)

﴿ فَأُوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أُوْحَىٰ ﴾(١)

وإذا كان لفظ (عبد) أحب إلى الله حيث وصف به رسوله محمدًا عَلَيْ وأنبياء قبله، كان هو أعلى مقاما يعتز به المؤمن ويطلبه.



⁽١) الآية ٢ من سورة الإسراء.

⁽٢) من الآية ١٧ من سورة ص.

⁽٣) من الآية ١ من سورة الإسراء.

⁽٤) الآية ١ من سورة الكهف.

⁽٥) من الآية ٩ من سورة الحديد.

⁽٦) الآية ١٠ من سورة النجم.

manananana 2005.

وبهذا يتأكد لنا أن التسمية بـ(عبدالله) وبـ(عبدالرحمن) أحب إلى الله لأنهما لله جمعا بين أخص أسمائه سبحانه، وأخص أوصاف المؤمنين ولأنهما يذكران بالله سبحانه وبالعبودية له كلما تردد ذكرهما، وبذلك يتجلى لنا من القرآن والحديث أن الله سبحانه قد تسمى بأحسن الأسماء وأخصها به، وأحب للمؤمنين أن يتسموا بأحب أوصافهم إلى الله، (الرحمن)، وهي العبودية له سبحانه.

وإذا كان الحديث الشريف الذي تحدثنا عنه «إن أحب أسمائكم إلى الله عبدالله وعبدالرحمن» قد دل بمنطوقه على أحب أسماء المؤمنين إلى الله فإنه مع هذا له يمنع التسمية بغيرها، كعبدالرحيم وعبدالملك وعبدالصمد وعبدالقادر، لأن كل أولئك وصف الله بما هو واجب له، ووصف للإنسان بما وجب عليه، وهو العبودية لله سبحانه.

أما التسمية بالعبودية للمخلوق فباطلة بإطلاق، فليس من الإسلام التسمية بعبدالشمس أو عبدالرضا أو عبدالهدى، وما شابه ذلك نبيا أو وليا، لأن المستحق للعبودية ليس إلا الله سبحانه:

يدل لهذا ما رواه الحاكم في المستدرك - بسند صحيح - عن عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه قال:

كان اسمي في الجاهلية عبد عمر فسماني رسول الله ﷺ: عبدالرحمن.

وفي كتب السيرة والسُّنة والتراجم وقائع كثيرة بتغيير رسول الله عَلَيْمُ أسماء بعض الرجال والنساء والأولاد رغبة في تحسين التسمية أو لأن الاسم القائم يعني العبودية لغير الله سبحانه:

هذا، وقد اتفق العلماء على أن التسمية بما يدل على العبودية لغير الله محرمة.

كما اتفقوا على كراهة التسمية بالأسماء التي يكرهها الناس ويفزعون من ذكرها كالغراب، حيث نقل أن رسول الله على غير اسم رجل اسمه (غراب) إلى (مسلم)، وهو مسلم أبورائطة القرشي. أخرج هذا البخاري في كتابه «الأدب



المفرد» وصححه الحاكم، وكذلك غير اسم رجل من (شيطان) إلى (عبدالله) وهو أ عبدالله بن قرط الأزدي، رواه الطبراني وأحمد.

وكذلك كراهة التسمية بكل ما كان منفرا من الأسماء أو اسما لمعصية من المعاصي، أو بما يعير به الإنسان حالاً أو مستقبلاً أو يعرض صاحب الاسم للسخرية والازدراء والتحقير، وكان رسول الله عليه في تغييره لبعض الأسماء يختار الأسماء المتفائلة التي تبشر ولا تنفر..

وتلك كراهة تنزيهية بمعنى أن التسمية على هذا النحو خلاف الأولى، يدل لهذا أنه كان بين الصحابة من كانت أسماؤهم مما نهي عنه ولم يغيره رسول الله عليه:

«حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه وأدبه».

وفي رواية عن أبي هريرة: «أن يحسن اسمه ويزوجه إذا أدرك ويعلمه الكتاب» أي القرآن.

وفي رواية عائشة - رضي الله عنها - : «أن يحسن اسمه، ويحسن موضعه، ويحسن موضعه، ويحسن أدبه» ولا نزاع في أن التسمية من حق الأب؛ لأن النسب إليه كما جاء في قوله تعالى:

((ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآبِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ))(١)

ولقد نقل السمرقندي في (تنبيه الغافلين) أن رجلا جاء إلى سيدنا عمر رضي الله عنه ـ بابنه فقال: (إن ابني هذا يعقني: فقال عمر للابن: أما تخاف الله في عقوق والدك، فإن حق الوالد كذا.. فقال الابن: يا أمير المؤمنين: أما للابن على والده حق؟



⁽١) من الآية ٥ سورة الأحزاب.

و قال: نعم: حقه عليه أن يستنجب أمه، أي لا يتزوج امرأة دنيئة لكيلا يكون للابن العبيد بها قال: ويحسن اسمه، ويعلمه الكتاب - أي القرآن..

www.www.www.

فقال الابن: فوالله ما استنجب أمي، وما هي إلا سندية اشتراها بأربعمائة درهم، ولا حسن اسمي: سماني جعلا ـ اسم حشرة دنيئة، ولا علمني من كتاب الله أية واحدة..

فالتفت عمر إلى الأب وقال: تقول ابني يعقني، فقد عققته قبل أن يعقك، قم عنى..

ومن ثم كان حتما على الأب براً بأولاده أن يعمل بهذه الوصايا النبوية التباعا للسنة، واستدامة للمودة والبر بين الوالدين وأولادهما..

أما التسمية بأسماء الأنبياء والصالحين والعلماء والنابغين تيمنا وتشريفا فجائزة في قول جمهور الفقهاء مع تفضيل أسماء الأنبياء للآثار الصحيحة الواردة في ذلك.



تسمية الأوقات بغير اسمها الشرعى

ويمتد بنا الحديث عن حسن التسمية وامتداحها في الإسلام في نطاق (ولله الأسماء الحسنى) إلى النهي عن تسمية الأوقات بغير اسمها الشرعي.

فقد روى البخاري عن عبدالله المزني أن رسول الله عَلَيْهُ قال:

«لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم المغرب. قال: وتقول الأعراب: هي العشاء».

وروى مسلم عن ابن عمر قال سمعت رسول الله علي يقول:

«لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم العشاء، فإنها في كتاب الله العشاء وإنها تعتم بحلاب الإبل».

وروى ابن ماجه ـ بإسناد صحيح ـ عن أبي هريرة أن النبي على قال:

«لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم العشاء» زاد ابن حرملة «فإنما هي العشاء، وإنهم يقولون: العتمة لإعتامهم بالإبل»..

والأعراب: سكان البادية من العرب ومواليهم وتعتم بحلاب الإبل: أي تؤخره إلى العتمة، والعتمة: ثلث الليل الأول بعد غياب الشفق، أو: وقت صلاة العشاء الآخرة.

والعتمة - كذلك - ظلمة الليل وتطلق على الحلاب في ذلك الوقت.

في هذه الأحاديث وجه الرسول عَلَيْهُ إلى إيثار الأسماء الشرعية على غيرها من الأسماء وإن كانت صحيحة.

فقد نهى عن غلبة تسمية الأعراب للمغرب والعشاء حيث كانوا يطلقون على المغرب اسم (العشاء) وعلى العشاء اسم (العتمة) وهي وإن كانت تسمية صحيحة بحسب اللغة لكن الشرع جعل المغرب اسمها للصلاة التي يبدأ وقتها بغروب الشمس، وجعل العشاء اسما للصلاة التي يبدأ وقتها بغياب الشفق. والمغرب من تسمية الرسول على المعلقة التي يبدأ وقتها بغياب الشفق.



أما العشاء فمن تسمية الله تعالى في القرآن في قوله تعالى: في سورة النور: ((وَمِنُ بَعِّدِ صَلَوْةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَنتُ عَوْرَاتٍ))(١)

mannen mannen man del

أما كراهة تسمية الأعراب هنا فلأمرين:

أحدهما: مخالفته الكتاب والسنة، وهما أحق بالاتباع.

والأمر الآخر: أن في تسمية المغرب بالعشاء لبسا لا يؤمن معه أن تؤخر الأولى وتقدم الأخرى، كما أن في تسمية العشاء بالعتمة تسمية عبادة دينية باسم عمل دنيوي يدوي - هو حلب الماشية ذات اللبن في العتمة وفي البعد عن هذه التسمية احتياط عن رعاة الإبل وما قد يكونون عليه من سوء الأخلاق.

ويتضح لنا من هذا أنه يمتنع تسمية المواقيت الشرعية بأسماء غير ما سماها به الشرع.

وأنه كذلك ـ ليس مشروعا أن نطلق الأسماء الشرعية على مواقيت لم يشرعها الإسلام وإنما استحدث الناس الاحتفاء بها، ومن ثم، كان الأولى استحداث أسماء لها بعداً عن التسميات التي شرعها الإسلام حتى لا تشتبه بها بالممارسة المستمرة، وفي القرآن الكريم ما ينبه إلى أن الناس درجوا على إحداث ما لم يشرع الله ويسمونه بما يشبه أو يشتبه بالأسماء الشرعية ذلك قول الله سبحانه:

((إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُر مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَننِ أَ)(٢)

حيث كان العرب قد اتخذوا اسم اللات والعزى اسمين مكرمين يخلفون بهما، وأطلقوهما على صنمين أو كانا اسمين لمكانين عظما بديلا للكعبة المشرفة، وقد أبان لهم الله في القرآن خطأ ما فعلوا وما سموا..

⁽٢) من الآية ٢٣ من سورة النجم.



⁽١) من الآية ٥٨ من سورة النور.

ومن هذا القبيل ما شاع في عصرنا من إطلاق اسم العيد على أيام اخترناه الله المناسبات شخصية أو قومية مع أن اسم العيد قد اختصه رسول الله و الله الله عليه المسلمين بيومين هما ختام فريضتين من أسس الإسلام:

إن علينا نحن المسلمين أن نقتدي برسول الله و الله و الله و الفعاله وتقريراته التي صدرت تعليمًا وتشريعًا، وألا نخلط عملاً صالحًا وآخر سيئًا، وأن نقف عند الحق ومعه، ولا نماري أو نحاور تمسكا بما استوردناه من مسميات ليست من بيننا ولا من سنن الإسلام بل إنها قد تشبه الأمور الإسلامية بغيرها، فليكن ما لله خالصا، ولنحتفظ بسمات الإسلام ومسمياته للمسلمين، وفي اللغة سعة من الأسماء نضيفها على ما نراه مناسبا من أيام هامة في حياتنا الوطنية أو الشخصية.

إن الأمم من حولنا شرقًا وغربًا لها أعرافها وعاداتها تتخذها شعارًا ودثارًا ولا تقبل به بديلاً ولا نظيرًا، ونحن الأحق والأولى أن نحتفظ بما شرع الله لناحتى في التسمية والأسماء:

((مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذُرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ))(١)

وفي آية أخرى في سورة المائدة يقول الله:

﴿ قُل لَا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَتَأُولِي ٱلْأَلْبَبِ
لَعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ ﴾ (٢)



⁽١) من الآية ١٧٩ من سورة أل عمران.

⁽٢) الآية ١٠٠ من سورة المائدة.

mananananana 2008

وفي سورة الأنفال يقول الله:

وَ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيْبِ وَجَعْلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ، عَلَىٰ بَعْضِ فَيَرْكُمَهُ، جَمِيعًا فَيَحْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ، عَلَىٰ بَعْضِ فَيَرْكُمَهُ، جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ، فِي جَهَنَّ أُوْلَئِلِكَ هُمُ الْخَسِرُونَ ﴾ (١)

إن في توجيهات القرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ في التسمية والأسماء الخير والبر والبشرى، وإن الخلط في تسمية ما لم يشرعه الله بما شرع وسمَّى أمر غير محمود ومناف لمقاصد الإسلام.

فإذا أردنا الاحتفاء بيوم له ذكرى شخصية أو قومية فلنبتكر له اسمًا كما ابتكرنا الاحتفاء به، ولا نضفي عليه صفة اختص الإسلام بها بعض أيام العبادة.

ولا يشتبه هذا على أحد بما قدمناه من جواز تسمية الأولاد بأسماء الأنبياء والأولياء حيث جرت بذلك سنة رسول الله على فقد سمى ابنه إبراهيم، وسمى بعض أصحابه محمدًا، لا يشتبه هذا بذاك، لأن الاسم لشخص لا لموسم ووقت عبادة، ويوم عيد الأضحى موسم للعبادة وختام عبادة.

وليس أدل على هذا مما روى البخاري في صحيحه من نهي الرسول على عن تغيير اسم صلاة المغرب وصلاة العشاء في قوله:

«لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم المغرب. قال: وتقول الأعراب العشاء».

وما رواه مسلم في صحيحه عن ابن عمر:

«لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم العشاء فإنها في كتاب الله، وإنها تعتم بحلاب الإبل».

﴿ وَمَنْ أَخْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكَّمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (٢)

⁽٢) من الآية ٥٠ من سورة المائدة.



١) الآية ٣٧ من سورة الأنفال.

نسال الله أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب.

ومن الذين قال الله فيهم:

﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُواْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ عَلَيْحَكُمْ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَئِهَا وَأُولَئِهَا وَاللَّهِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَنَا اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَنَا اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَا عَلَّا عَلَا عَلَّهُ عَلَا عَلَّهُ عَلَّا عَلَّا عَلَا عَلَّا عَلَا عَلَّ عَا

ثم إن العيد في الإسلام لم يتحدد بيوم من أيام الأسبوع ولا بتاريخ غير قمري، وإنما تحدد من الله الذي شرع للمسلمين مواقيت العبادة، وحددها وفقا لحركات مخلوقات سخرها في حركة دائبة منتظمة إلى ما شاء الله فقال سبحانه:

﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۗ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ ﴾ (٢)

فمواقيت العيدين في الإسلام تتبع الأهلة انفرادا بسمة خاصة للإسلام، وكانت بصيرة سيدنا عمر ـ رضي الله عنه ـ النافذة حين أرخ للمسلمين بسنة هجرة رسول الله عليه ولم يؤرخ بيوم الهجرة أو شهرها وإنما بالسنة وعاد بالتاريخ إلى أول العام القمري الذي وقعت فيه إمضاء لإشارة القرآن، وإحياء لسنة رسول الله عليه في التسمية، والاحتفاظ بشعائر الإسلام.



⁽١) من الآية ١٥ من سورة النور.

⁽٢) من الآية ١٨٩ من سورة البقرة.

سنة الإسلام في تسمية المهن والأماكن

روى أصحاب السنن والبخاري في التاريخ عن قيس بن أبي غرزة ـ رضي الله عنه ـ قال:

كنا في عهد رسول الله عَلَيْ نُسمَم السماسرة فمر بنا رسول الله عَلَيْ فسمانا بأحسن منه فقال:

«با معشر التجار.. إن البيع يحضره اللغو والحلف فشوبوه بالصدقة».

قال الترمذي في سنُّنه: إنه حديث حسن صحيح.

وكلمة السمسار - تطلق في البيع - اسم للذي يدخل بين البائع والمشتري متوسطا لإتمام البيع.

وفي البخاري عن طاووس قال: سالت ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: ما معنى قول النبي على الله يعنه حاضر لباد». فقال: ـ «لا يكون له سمسارا». أي لا يتولى البيع له بأجر؛ لأنه حينئذ لا يريد له النصح، بل تحصيل الأجر، والشأن في هذا أن يميل إلى الجانب الذي يعطيه الأجر الأكبر.

أما التغيير الذي أجراه الرسول عَلَيْ من السماسرة إلى التجار فقد كان ـ والله أعلم ـ لأن لفظ التجارة قرآني ورد في قوله تعالى:

﴿ إِلَّا أَن تَكُونَ عَن تَرَاضٍ مِنكُمْ ﴾ (١)

توجيها إلى أعمال أصول التجارة العادلة، لا طريق السمسرة الخاسرة التي يكون الشأن فيها عدم العدل بين البائع والمشتري.

وفي تسمية الأماكن، وتغيير بعض الأسماء إلى ما هو أحسن وأنسب جرت سنة رسول الله عِنْ الله عَنْ الله عَلْ الله عَنْ الله عَلْ الله عَنْ الله

روى الطبراني في (الصغير) وغيره عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي عليه مر بأرض يقال لها عفرة فسماها (خضرة).

(١) من الآية ٢٩ من سورة النساء.



ذلك لأن الاسم الأول - عفرة - يعني الجدب، أو يحتمله فغيره الرسول عَلَيْهُ إلى (خضرة) تفاؤلا بإنبات الأرض واخضرارها.

www.www.www.ww

ذلك أن الرسول عَلَيْ سمع تسمية المدينة بيثرب فقال هذا مبينا فضلها، وأن الله قد أمره وهو في مكة بالهجرة إليها، وقد ميز بين الاسمين، وأشار إلى أولاً هما بها وهو (المدينة)؛ بل قد روي النهي صريحا عن تسميتها بريثرب). فقد أخرج ابن أبي شيبة من حديث أبي أيوب (أن النبي عَلَيْ نهى أن يقال للمدينة: يثرب) ولهذا قال عيسى بن دينار من المالكية: (من سمى المدينة يثرب كتبت عليه خطيئة).

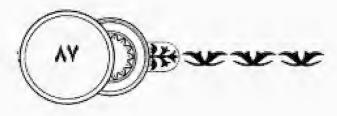
ولعل سبب هذا النهي ـ كما جاء في (فتح الباري شرح صحيح البخاري):

أن يثرب إما من التثريب الذي هو التوبيخ والملامة، وإما من الثَرْب وهو:
الفساد وكلاهما غير محمود، بل ويستقبحه الناس ومن ثم لم يعد مناسبا
إطلاق اسم يثرب على (المدينة) التي أمر رسول الله على الهجرة إليها، وفتحت
بها القرى، وصارت تميز الخبيث من الطيب، وصار أولى بها اسم المدينة
المأخوذ من مدن بالمكان إذا أقام به أو من دان يدين إذا أطاع وكلاهما مصدر
سائغ مقبول لا ملامة فيه، ولا كراهة على أيهما..

كما اختار الرسول عليه لها اسم (طابة). فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث البراء بن عازب مرفوعا:

«من سمى المدينة يثربا فليستغفر الله: هي طابة هي طابة».

وقد جاءت هذه التسمية (طابة) في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه عن أبي حميد قال:



mannananana 2005.

وفي «أقبلنا مع النبي عَلَيْقِ من تبوك حتى أشرفنا على المدينة فقال: هذه طابة». وفي للبعض طرقه: (طيبة بدل طابة).

وفي رواية مسلم من حديث جابر بن سمرة - رضى الله عنه - مرفوعا:

«إن الله سمى المدينة طابة».

فهذه الآثار الصحاح تدل على أن الرسول على أن المسول على التسمية الحسنة للمهن وللأماكن، وغير الأسماء التي توحي بالنفور وبالفزع إلى ما يشعر بالأمن والأمان والعزة والاستقامة، فهل لنا أن نقتدي بهذه السنن الشريفة ونعمل بها ونجعلها لنا قدوة وإماما؟

ذلك قول الله:

﴿ وَمَا ءَاتَنكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَنكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا ﴿ وَمَا نَهَنكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا ۚ ﴾(١)

⁽١) من الآية ٧ من سورة الحشر.



تغيير ما يوحي بمخالفة الشرع وإهماله

أخرج البخاري في تاريخه عن عبدالله بن قيس أن النبي ﷺ غير اسم عازب

وحكى ابن سعد «أن النبي عَلَيْ غير اسم غافل بن البكر الليثي فسماه عاقلا ويقال: إن هذا الصحابي أول من بايع في دار الأرقم».

وهذا التغيير في هذين الاسمين إنما كان ـ على ما يبدو ـ لما يوحيان به من إهمال الشرع.

فإن اسم (غافل) عن الغفلة وهي: فقد الشعور بما يجب أن يشعر به، أو هي: الذهول عن الشيء: أو سهو يعرض للإنسان من قلة التحفظ والتيقظ أو أن الغفلة متابعة النفس على ما تشتهيه، وكل هذا مناف لصفات المؤمن الذي يجب أن يكون كيسًا فطنًا، وذاكرا شاكرا لله أنعمه، اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم.

قال الله ـ في شائن الغافلين عن ذكر الله وبشرعه:

﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ، عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَنهُ وَكَارِ َ أَمْرُهُ، فُرُطًا ﴾ (١) قال:

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ آلِجَنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ مِا وَلَهُمْ الْأَنْعَامِ مِنَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ مِنَا أُوْلَئِكَ كَٱلْأَنْعَامِ مِنَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ مِنَا أُوْلَئِكَ كَٱلْأَنْعَامِ مِنَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ مِنَا أُولَئِكَ كَٱلْأَنْعَامِ مَن اللهُ مَا أَضْلُ أُولَئِكَ هُمُ ٱلْغَنْفِلُونَ ﴾ (٢)



⁽١) من الآية ٢٨ من سورة الكهف.

⁽٢) الآية ١٧٩ من سورة الأعراف.

⁽٢) من الآيتين ٧ ، ٨ من سورة يونس.

ومن ثم كان تغييره على الصواب في دينه ودنياه. والعقل من يكون من دوي الفطنة والعقل مهديا إلى الصواب في دينه ودنياه.

www.www.www.ww.

وأما اسم (عازب) فأصل اللفظ لمن لم يتزوج أي لا زوج له يقال: تعزب الرجل إذا ترك الزواج، ومعلوم أن الزواج من سنن الإسلام.

ففى الحديث الشريف الذي رواه مسلم في صحيحه:

«فمن رغب عن سُنتي فليس مني».

وفي الحديث الشريف أيضا - كما في فتح الباري:

«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».

وأصل مادة عزب بمعنى: بعد وغاب ومنه قوله تعالى:

﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ (١)

وقال:

﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَوْتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴿ (٢)

ولما كان التسمي باسم (عازب) يشعر بالبعد عن العفة بسبب ترك السنة في الزواج غير الرسول على هذا الاسم (عازبا) إلى (عفيف) تفاؤلا للمسمى بأن يكون عفيفا، ولا شك أن العفة خلق محمود ومن أحسن الصفات وتلك دعوة القرأن إلى العفة..

﴿ وَلِّيَسْتَغَفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضَلِهِ ﴾ (٣)

⁽٣) من الآية ٣٣ من سورة النور.



⁽١) من الآية ٦١ من سورة يونس.

⁽٢) من الآية ٣ من سورة سبأ.

i jäll jään jidan. Langaan aluutakaan aluutakaan aluutakaan aluutakaan aluutakaan aluutakaan aluutakaan aluutakaan aluutakaan alu

> وقوله: ﴿ وَأَن يَسْتَغَفِفْرَ ۚ خَيْرٌ لَّهُرِ ۗ ﴾(١)

> > وفي العفة عن أموال الغير:

﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَغَفِف ۗ ﴾ (٢)

وقوله:

﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ (٢)

لعله وضح من هذه الآيات والأحاديث أن تغيير الرسول رَهِ الله الله التي تشعر بإهمال الشرع، أو تدعو إلى مخالفته لم يكن شكليا - كما يحلو للبعض - وإنما كان موضوعيًا هادفًا إلى حسن القصد هاديًا إلى الصراط المستقيم.



⁽١) من الآية ٦٠ من سورة النور.

⁽٢) من الآية ٦ من سورة النساء.

⁽٢) من الآية ٢٧٣ من سورة البقرة.

الم الذي يشعر بالحرق الم الذي يشعر بالحرق

روى الحاكم بسند صحيح عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي عَلَيْهُ قال الرجل: ما اسمك؟ قال: شهاب قال: بل أنت هشام، وهو هشام بن عامر الذي حدث عن نفسه فقال: «أتيت النبي عَلَيْهُ فقال: ما اسمك؟ قلت: شهاب، قال: بل أنت هشام» كما جاء في «المستدرك للحاكم»، وقد نقل الرواية الأولى البخاري في: (الأدب المفرد).

ولعل كراهة الرسول على التسمية بشهاب لما فيه من الإحراق، إذ الشهاب في الأصل: الشعلة الساطعة من النار، والنار عقوبة الله سبحانه للخارجين على حدوده وأوامره، وهي محرقة مهلكة و(شهاب) اسم: للكوكب الذي ينقض على الشيطان الذي يسترق السمع. كما جاء في قول الله تعالى في سورة الصافات:

﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتَّبَعَهُ، شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ (١)

ولقد روى الإمام مالك ـ كما جاء في (الموطأ) وشرحه للزرقاني ـ أن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال لرجل: ما اسمك؟ قال: جمرة فقال ابن من؟ قال: ابن شهاب، قال: ممن؟ قال: من الحرقة، قال: أين مسكنك؟ قال: بحرة النار،

قال: بِأَيِّها: قال: بذات لظى. قال عمر: أدرك أهلك فقد احترقوا. قال: فكان كما قال عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ..

وبهذا الذي روي عن عمر يتضح الربط بين الأسماء ومعانيها، فقد توقع لأصحاب هذه الأسماء أن يحترقوا حيث فهم من تغييره ـ عليه الصلاة والسلام ـ اسم (شهاب) إلى اسم (هشام).. أنه بسبب كراهيته لمعنى الاحتراق.

والقرآن شاهد بهذا المعنى لهذا اللفظ: (شهاب)

⁽١) الآبة ١٠ من سورة الصافات.



ففي سورة الحجر:

﴿ وَحَفِظَنَنَهَا مِن كُلِّ شَيْطَنِ رَّجِيمٍ ﴿ آ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴿ آ ﴾ (١) وفي سورة النمل:

﴿ سَنَاتِيكُم مِنْهَا يَحْنَبُم أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لِّعَلِّكُرْ تَصْطَلُونَ ﴾(٢) وفي سورة الجن:

﴿ فَمَن يَسْتَمِع ٱلْأَنَ يَجِدْ لَهُ مِهْ البَّارَّصَداً ﴾ (٣)

﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَنهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴾(١)

مرة أخرى أذكر بأن حسن التسمية سمة إسلامية، وأسوق ما رواه البخاري في (الأدب المفرد) عن ابن المسيب عن أبيه قال: إن أباه جاء إلى النبي فقال له: ما اسمك قال حزن: قال: أنت سهل قال: لا أغير اسما سمانيه أبي.

وفي رواية لأبي داود: لا، لأن السهل يوطأ ويمتهن. قال سعيد بن المسيب: فمازالت الحزونة فينا بعد.

أي أن الحزونة بمعنى الخشونة التي تؤدي إلى الغلظة والشدة سمة ملازمة لهذه الأسرة؛ لأنها خالفت توجيه الرسول عَلَيْ في حين أن (حزنا) أخر سماه الرسول عَلَيْ في حين أن (حزنا) الخر سماه الرسول عَلَيْ (سهلا) هو: سهل ابن سعد الساعدي الأنصاري وقد قبل التسمية متفائلا بها.



⁽١) الآيتان ١٨ ، ١٨ من سورة الحجر.

⁽٢) من الآية ٧ من سورة النمل.

⁽٢) من الآية ٩ من سورة الجن.

⁽٤) الآية ٨ من سورة الجن.

ص الاستمساك بالمقومات الإسلامية لا يمنع التعاون مع غير المسلمين

ولا يوحي ما تقدم من القول عن حسن التسمية، وعن ضرورة الاحتفاظ بالسمات الإسلامية أن الإسلام - وإن عني باستقلال الفرد في مواجهة فرد آخر وفي مواجهة جماعة أخرى، وإن عني باستقلال الأمة الإسلامية كلها في مواجهة الأمم الأخرى - فإنه لم يقصد بهذا الاستقلال أن تنقطع صلة المسلم ولا صلة الأمة المسلمة بفرد غير مسلم، أو بالأمم غير المسلمة؛ إذ إن في قول الله تعالى:

﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِ وَٱلتَّقْوَىٰ ۗ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدُوٰنِ ﴾ (١)

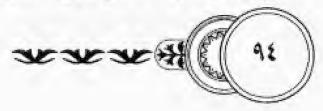
ما يفيد أن الصلات بين الأفراد المسلمين قوامها التعاون على البر والخير وعلى تقوى الله والخشية منه، وطالما وجد هذا الأساس أيضا في الصلة بين الأمة الإسلامية، أوشعب آخر غير مسلم، كان المسلمون مطالبين بالتعاون مع غير المسلمين ـ مادام في هذا تحقيق خير بني الإنسان جميعا ـ ذلك لأن ما يطلبه الإسلام من استقلال الفرد المسلم في شخصيته وسماته الإسلامية، واستقلال الشعب أو الأمة الإسلامية هو ـ في الواقع ـ ألا يذوب الفرد في غيره بما يذهب ماله من مقومات وحرية وإرادة وسمات مميزة حتى في غيره من المسلمين.

وألا تذوب الأمة الإسلامية أو الشعب المسلم في شعب أو أمة غير مسلمة تخالف الأمة الإسلامية في خصائصها.

ولا يظن أحد أن قول الله سبحانه:

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَتُ بَعْضُهُمْ أُولِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ (٢)

⁽٢) من الآية ٧١ من سورة التوبة.



⁽١) من الآية ٢ من سورة المائدة.

يحض المسلمين على ألا يكونوا على علاقة مودة أو تعاون مع غيرهم، وإنما يقصد منه والله أعلم أن للأمة الإسلامية كما للمسلم، كيانا شخصيا خاصا، وسمات إسلامية تعرف بها الأمة كما يعرف بها الفرد، وأن الولاء والمودة. إتمامهما لهذا الاعتبار، أي للإسلام والأخوة فيه أولا، وهذا أمر طبيعي للمحافظة على كيان أية جماعة إنسانية، بل أي فرد من بني الإنسان. والإسلام يُعنى تمام العناية في توجيه الإنسان إلى: إيقاظ الشعور بالمسؤولية الشخصية، ويعنى مع نلك بإيقاظ الشعور بالمسؤولية الشخصية، ويعنى مع بالمسؤولية يصدر الفرد في عمله ومن ثقة بذاتيته، وتدفعه إلى العمل والإنتاج حريته التي انبثقت من وجوده الخاص، وعلى أساس هذا وبإيقاظ الشعور بالتعاون في سبيل الخير تهذب أنانية الفرد فلا تطغى على تصرف من تصرفاته.

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ ـ فَأُوْلَئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلَحُونَ ﴾ (١)

وعندئذ يسير الفرد ـ بدافع من ذاتيته وحريته الفردية ـ في سبيل المشاركة والمعاونة المثمرة مع غيره.

وإيقاظ الشعور بالمسؤولية عند الفرد المسلم على هذا النحو يمتد أثره إلى إيقاظ الشعور عند الشعب أو الأمة، لأن الشعب مجموعة من الأفراد.



⁽١) من الآية ٩ من سورة الحشر.

حرص الإسلام على السلام بين الناس حرص الإسلام على السلام بين الناس

بهذا يظهر أن الإسلام ينشد في تعاليمه السلام الداخلي والخارجي، ويسعى
 إلى الاستقرار داخل الأمة الإسلامية، وإلى استقرار علاقتها بالأمم الأخرى،
 وبالأخص أولئك الذين لا ينكرون الله الخالص، ويدينون بدين سماوي.

يدل على هذا قول الله سبحانه:

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ آدَخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوّاتِ ٱلشَّيْطَينِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوُّ مُبِينٌ ﴾(١)

فالقرآن يوجه المسلمين، ويطلب منهم ألا يعتدوا على غيرهم وأن يشاركوهم في السلام العام، ويسهموا معهم بسهم إيجابي فيه. وذلك هو معنى قول الله في هذه الآية: ﴿ آدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَةً وَلَا تَتَبِعُواْ خُطُوَاتِ ٱلشَّيْطَنَ ﴾ (٢)

ومع هذه الإيجابية نحو السلام العام للناس يطلب القرآن من المسلمين أن يكون قولهم قول الحريص على السلام، وذلك بالقول الحسن، ذلك قول الله لرسوله:

﴿ وَقُل لِعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَنَ كَانَ لِلْإِنسَن عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾(٣)

ومن عناصر السلام العالمي، والسلم العام لدى المسلمين أن الإسلام لا يكره الناس على الدخول في عقيدته. ذلك قول الله:

﴿ لَا إِكْرَاهُ فِي ٱلَّذِينَ ﴾ (٤)

⁽٤) من الآية ٢٥٦ من سورة البقرة.



⁽١) الآية ٢٠٨ من سورة البقرة.

⁽٢) من الآية ٢٠٨ من سورة البقرة.

⁽٢) الآية ٥٣ من سورة الإسراء.

وإذا كان القرآن قد استبعد الإكراه والقسر في نشر العقيدة الإسلامية لم يكن للأمة الإسلامية ما يدعوها إلى الاعتداء على الغير، وإن كان حقا للمسلمين أن يدافعوا عن هذه العقيدة إذا وقع الاعتداء عليها أو عليهم بسببها، وهذا حق خاص لكل أمة تحفظ به ذاتها وكيانها.

فالمسلمون مطالبون بمقتضى نصوص الإسلام بعدم الاعتداء، وبالمساهمة في إقامة السلام واستقراره واستمراره، وصون العلاقات الدولية بعيدًا عن القلق وبعيدا عن الاضطرابات.

نجد هذه المبادىء مقررة في قول الله تعالى:

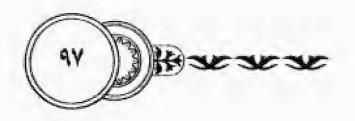
﴿ لَا يَنْهَاكُرُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَايِنُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِن دِيَارِكُمْ أَن تَبُرُوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾(١)

وقول الله تعالى:

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَكُمْ شَنَانُ قَوْمٍ
عَلَىٰ أَلَا تَغْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٢)
وقول الله تعالى:

﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾(٣)

ومع هذا الحرص من الإسلام على السلم نبه القرآن المسلمين أن هذا مشروط ألا يستذلوا ولا تمتهن كرامتهم، فالسلام في نظر الإسلام ليس استسلاما يقول الله:



⁽١) الآية ٨ من سورة المتحنة.

⁽٢) الآية ٨ من سورة المائدة.

⁽٢) الآية ٦١ من سورة الأنفال.

﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُواْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَبْرَكُمْ أَعْمَلَكُمْ ﴾(١)

وبهذا الأسلوب الحكيم - الذي هو تنزيل من رب العالمين. يكون المسلمون مأمورين من الله بالتواصل مع الأمم والشعوب الأخرى تنمية للعلاقات الإنسانية واستدامة لها وارتقاء بها.

ويؤكد هذا ما درج عليه القرآن من إباحة التعامل مع أهل الكتاب بتبادل الطعام، وبإباحة زواج المسلم من المرأة الكتابية، وصدق الله فقد بين إرادته في اختلاف الإنسانية إلى أمم في قوله:

﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَحِدَةً وَلَكِن لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَنكُمْ فَالسَتَبِقُوا ٱلْخَيْرَاتِ اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ فَاسْتَبِقُوا ٱلْخَيْرَاتِ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿ اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿ اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿ اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ

⁽٢) من الآية ٤٨ من سورة المائدة.



⁽١) الآية ٣٥ من سورة محمد.

مع القرآن الكريم

وصف الرسول على على القرآن:

في حديثنا عن الذكر الحكيم. كتاب رب العالمين. نستعيد وصف رسول الله محمد _ صلوات الله وسلامه عليه _ للقرآن، حيث يقول فيما رواه الترمذي:

«كتاب الله فيه نبأ من قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا:

من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم»

هذا القرآن:

هو: كلام الله المعجز، المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين بواسطة جبريل عليه السلام، المكتوب في المصاحف المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة. المختتم بسورة الناس.

⁽١) من الآيتين ٢ ، ٢ من سورة الجن.

manananana 2002

وللم فضائل القرآن

في فضائل القرأن وعلومه قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَنَبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوْةَ وَأَنفَقُواْ مِمًّا رَزَقْنَنهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ يَجَرَّةً لَّن تَبُورَ ﴾ (١)

وقال توجيهًا وتعليمًا لأمة القرآن:

﴿ وَإِذَا قُرِيَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٢)

وقال دعوة لتدبر القرآن وفهمه:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقَّفَالُهَا ﴾ (٣)

وفى أحاديث رسول الله _ عَلَيْق _ قوله:

«خيركم من تعلم القرآن وعلمه» (٤)

وقوله:

«الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه «أي يصعب قراءته عليه» وهو عليه شاق له أجران»(٩)

وقوله:

«إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم» (٦)

⁽٦) رواه الحاكم من حديث لعبد الله بن مسعود.



⁽١) الآية ٢٩ من سورة فاطر.

⁽٢) الآية ٢٠٤ من سورة الأعراف.

⁽٢) من الآية ٢٤ من سورة محمد.

⁽٤) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم.

⁽٥) رواه البخاري ومسلم واللفظ له وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

وفى شهر رمضان علينا أن نتواصى بتلاوة القرآن والعمل به.

ذلك: أن من لم يقرأ القرآن فقد هجره، ومن قرأ القرآن ولم يتدبر معانيه فقد هجره، ومن قرأه وتدبر ولم يعمل بما فيه فقد هجره.

ذلك ما يشير إليه قول الله:

﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَنرَبِ إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُواْ هَنذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾(١)

إنه لا عذر للمسلمين في هجر القرآن، وعليهم أن يتعلموه ويعلموه أولادهم.

قال تعالى في بيان فضل القرآن في سورة الحجر:

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ (٢)

وقال في سورة البروج:

﴿ بَلِّ هُوَ قُرْءَانٌ تَّجِيدٌ ﴾ (٢)

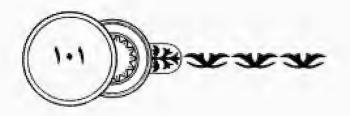
وفى سورة فصلت:

﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَنَّ عَزِيزٌ ﴾ (٤)

وفي الحديث الشريف مما رواه الترمذي - فيما صح عن النبي عليه أنه حدث عن جبريل عليه السلام - عن الرب تبارك وتعالى أنه قال:

«من شغله قراءة كتابي عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي الشاكرين».

وفى رواية «السائلين».



⁽١) الآية ٣٠ من سورة الفرقان.

⁽٢) الآية ٨٧ من سورة الحجر.

⁽٢) الآية ٢١ من سورة البروج.

⁽٤) من الآية ٤١ من سورة فصلت.

وروى النسائي عن أنس عن النبي علي أنه قال:

«إن لله أهلين من الناس. فقيل: من هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن. هم أهل الله وخاصته».

وروى الترمذي عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: «ذكر لرسول الله وقل المخرج منها؟ قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم. وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين. وهو الذكر الحكيم. وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا:

من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم».

وروى مسلم ـ في صحيحه ـ أن رسول الله عَلَيْهُ قال:

«الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو ـ عليه شاق ـ له أجران».

والتعتعة في الكلام: التردد فيه من (حَصَر) أو (عَيَّ) والمراد في الحديث: التردد في النطق بالقرآن لعدم الحفظ.

وروى البخاري عن عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله عَلَيْ قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

⁽١) من الأيتين ١ ، ٢ من سورة الجن.



وروى أنه ـ ﷺ ـ قال:

e de de

"إن هذه القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد، قيل: فما جلاؤها يا رسول الله؟» قال: ذكر الموت وتلاوة القرآن: ألم تسمعوا قوله تعالى:

﴿ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ (١)

وروي أنه قال في قوله تعالى:

﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلْاَوْتِهِ } (٢)

قال: يعملون بحكمه، ويؤمنون بمتشابهه ويكلون ما أشكل عليهم إلى عالمه. ومما رواه الحاكم من حديث لعبدالله بن مسعود:

«إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم».

هذه بعض فضائل القرآن، ومن ثم وجب على كل مسلم ومسلمة تعظيم القرآن، فهو تنزيل من رب العالمين على أفضل المرسلين:

ا إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ إِنَّ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ إِنَّ لَا يَمَشُهُۥ إِلَّا ٱلْمُطَهِّرُونَ ﴿ تَتَزِيلٌ مِن رَّبَ الْعَالَمِينَ رَبِي ﴾ (٢)

واعلم أيها المسلم أن من لم يقرأ القرآن فقد هجره، ومن قرأ القرآن ولم يتدبر معانيه، فقد هجره، وذلك ما يشير اليه قول الله:

﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَنرَبِ إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُواْ هَنذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿ (١)



⁽١) من الآية ٥٧ من سورة يونس.

⁽٢) من الآية ١٢١ من سورة البقرة.

⁽٣) الأيات من ٧٧ : ٨٠ من سورة الواقعة.

⁽٤) الآية ٣٠ من سورة الفرقان.

mananamanana 20

شرح كلمات لابد من التعرف عليها في مدارسة القرآن إعجاز القرآن:

الإعجاز: إفعال من العجز الذي هو زوال القدرة عن الإتيان بالشيء من عمل، أو رأي أو تدبير، والذي يظهر على الخلق من هذا المعنى ثلاث درجات: مَخْرَقة، وكرامة، ومعجزة.

وكلمة (مخرقة) يراد بها هنا العمل الغريب المبني على خداع وتمويه لا حقيقة له كالسحر.

وبين المخرقة والمعجزة فروق كثيرة منها:

إن المخرقة لا بقاء لها، كعصى وحبال سحرة فرعون. وقد جاءت قصة هؤلاء السحرة في أكثر من موضع في القرآن الكريم. من هذا ما جاء في سورة طه:

﴿ قَالُواْ يَنمُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلِقِى وَإِمَّا أَن نَكُونَ أُوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿ قَالَ بَلَ أَلْقُوا ۚ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ مُخْتِلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿ آَلُهُ ﴾ (١)

فما فعله سحرة فرعون ليس معجزة وإنما كان تمويها لا حقيقة له، ولذلك لم أمر الله موسى بإلقاء عصاه حدثت المعجزة:

﴿ فَأُوْجَسَ فِي نَفْسِهِ عِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿ قَلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي الْمَا خِيرُ فَلْوَجُسَ فِي نَفْسِهِ عِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿ قَلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي الْمَاعِرُ عَيْثُ أَتَىٰ آتَىٰ وَأَلْقِ مَا فَالْمِلَ اللَّهُ عَلَىٰ ﴿ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ خَيْثُ أَتَىٰ آتَىٰ وَأَلْقِ مَا فَالْمِلْ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ أَن اللَّهُ عَلَىٰ ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّا الللللَّهُ اللَّلَّا الللللَّا الللللَّا اللللللَّلْمُ الللَّهُ الللللَّلْمُ اللَّلْ

⁽٢) الآيات من ٦٧: ٧٠ من سورة طه.



⁽١) الآيتان ٦٥ ، ٦٦ من سورة طه.

والإيمان من السحرة إقرار ضمني بأن ما فعلوه كان سحرًا وتمويهًا / وخداعا، أما ما فعلته عصا موسى فكان معجزة من عند الله.

فالمخرقة لا بقاء لها وللمعجزة البقاء، ثم المخرقة لا حقيقة لها ولا معنى، لأن بناءها على الآلات والحيل، والمعجزة لا آلة لها ولا حيلة.

وأيضا فإن عامة الناس يعجزون عن المخرقة، وأما المهرة الأذكياء فلا يعجزون عن استعمال الحيل والخداع، أما المعجزة فيعجز عنها كافة الناس، كما أن المخرقة متداولة بين الناس في كل الأزمان غير مختصة بوقت دون وقت، وقد تتطور وتفرق في الخداع والحيل، أما المعجزة فمختصة بزمان النبوة، خارجة عن العرف. خارقة للعادة، وكذلك فإن المخرقة يمكن إبطالها بضدها، أما المعجزة فلا سبيل إلى نقضها، كما وضح من صنيع سحرة فرعون حين ألقى موسى عصاه فأبطلت سحرهم، وكفوا عنه متابعين لموسى معلنين عجزهم عن مواجهة عصاه ومعجزاتها.

وأما الفرق بين المعجزة والكرامة فهو أن المعجزة مختصة بالنبي دائما، ويقترن وقتها بالنبي وقومه وتحصل بالدعاء، ولا تكون ثمرة المعاملات المرضية. ولا يمكن تحصيل المعجزة بالكسب والجهد.

وقد وقعت معجزة نوح عليه السلام بالدعاء على قومه، قال تعالى:

﴿ قَالُواْ يَنُوحُ قَدْ جَندَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّندِقِينَ ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿ اللَّهُ اللّ

⁽١) الآيتان ٣٢، ٣٣ من سورة هود.

mananamana dollar

تم قال الله:

﴿ حَتَىٰ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآءَامَنَ مَعَهُ ۚ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿ ثَنَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللّّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

وكذلك كان حال عاد قوم (هود) وحال ثمود قوم (صالح) إنما نزل العذاب بدعاء النَّبيِّينْ وكانت الاستجابة للدعاء وكان إهلاكهم معجزة صدق لكل منهم.

تلك المعجزة

أما الكرامة فأمر خاص بالولي ويجب عليه كتمانها فإن أظهرها زالت وبطلت، ولا تحدث إلا بالدعاء والتضرع وفي بعض الأوقات يعجز عن إظهارها.

⁽١) الآية ٤٠ من سورة هود.



القرآن معجز بلفظه ومعناه

ذلك الكتاب لا ريب فيه، شرع الله فيه للناس سبل الرشاد، وهدانا به إلى (الصواب أنزله على رسوله محمد ﷺ:

﴿ وَلَمْ سَجُعُل لَّهُ عِوْجًا ﴾ (١)

بل نزله (قيماً) مفصلاً بيناً:

﴿ لَا يَأْتِيهِ ٱلْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ - تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (٢)

ولقد شرف الله هذا الكتاب وكرمه ورفعه وعظمه، وسماه: روحاً ورحمة وشفاء وهدى ونوراً.

ولقد قطع الله منه بمعجز التأليف أطماع الكائدين، وحجبه بعجيب النظم وأبلغه عن جعل المتكلفين، وجعله متلواً لا يُمَلُّ على طول التلاوة، ومسموعاً لا تمجه الأذان وغضاً لا يخلق على كثرة الرد، وعجيباً لا تنقضي عجائبه، ومفيداً لا تنقطع علومه ولا فوائده.

ولقد نسخ الله به سالف الكتب، وجمع الكثير من معانيه في القليل من لفظه ومبانيه، وهذا مما يشير إليه قول الرسول را الله المعالية الله ومبانيه، وهذا مما يشير إليه قول الرسول المنابعة المنا

«أوتيت جوامع الكلم»، (٢) يعني القرآن، وما جمع الله عز وجل بلفظه من المعاني الجمة في الألفاظ القليلة كقوله سبحانه في سورة الأعراف:

﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأَمْرَ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضَ عَنِ ٱلْجَنهِلِينَ ﴾ (١)



⁽١) من الآية ١ من سورة الكهف.

⁽٢) الآية ٤٢ من سورة فصلت.

⁽٣) رواه مسلم - المساجد، وأحمد ٢ / ٢٦٨ إلى ٣١٤ (الميمنية).

⁽٤) الآية ١٩٩ من سورة الأعراف.

حيث جمع الله في هذه الآية الوجيزة كل خلق عظيم؛ لأن في أخذ العفو صلة القاطعين، والصفح عن الظالمين، وإعطاء المانعين، وفي الأمر بالعرف تقوى الله، وصلة الأرحام، وصون اللسان عن الكذب، وغض الطرف عن الحرمات.

anamamamamama 1009

وإنما سمي هذا وما أشبهه عرفاً ومعروفاً لأن كل نفس تعرفه، وكل قلب يطمئن إليه.

وفي الإعراض عن الجاهلين: الصبر والحلم وتنزيه النفس عن مماراة السفيه ومنازعة اللجوج.

ومن صفاته على الله عن الله عن الكلم الكلم، أي يتحدث عن كثير المعانى في قليل الألفاظ.

قال الجاحظ في كتابه «البيان والتبيين» في معرض حديثه عن بلاغة الرسول وللنبي يدلل على أن الله عن وجل خصه بالإيجاز، وقلة عدد الألفاظ مع كثرة المعانى قوله وَ الله على السرت بالصبا وأعطيت جوامع الكلم».

ومن هذا القبيل في الإعجاز قول الله ـ سبحانه ـ في سورة (النازعات) بعد ذكر الأرض: قال:

﴿ أَخْرُجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَنْهَا ﴾ (١)

حيث دل بهذا اللفظ الوجيز على جميع ما أخرجه من الأرض قوتاً ومتاعاً للأنام، من العشب والحب والشجر والثمر والحطب، وما يسقط من ورق الزرع وما لا يؤكل منه، وعلى اللباس والنار والملح؛ لأن النار من العيدان والملح من الماء، ويزيد هذا المعنى إيضاحاً وتأكيداً قول الله عسبحانه عنى سورة (النازعات)

﴿ مَتَنعًا لَّكُرُ وَلِأَنْعَنمِكُرٌ ﴾ (٢)

⁽٢) الآية ٣٣ من سورة النازعات.



⁽١) الآية ٣١ من سورة النازعات.

ولون آخر من هذا الإعجاز لفظاً ومعنى نجده في قول الله سبحانه في سورة (الرعد) - حين ذكر جنات الأرض:

﴿ يُسْقَىٰ بِمَآءِ وَ حِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى لَ بَعْضٍ فِي ٱلْأَكُلِ ﴾ (١)

حيث دل على نفسه ووحدانيته وقدرته وهديه إلى الحجة الباهرة؛ لأنه لو كان ظهور الثمرة بالماء والتربة لوجب في القياس ألا تختلف الطعوم، ولا يقع التفاضل في الجنس الواحد إذا أنبت في مغرس واحد، وسقي بماء واحد.

ولكنه صنع اللطيف الخبير أن فاضل في الأكل بين الثمر الذي في مغرس واحد، وارتوى بماء واحد فجعله مختلفاً أكله. وفي قوله ـ جل ذكره ـ في سورة (البقرة):

﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوْةٌ يَتَأُوْلِي ٱلْأَلْبَبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٢)

معنى جليل في لفظ قليل إذ يستفاد من هذه الآية الوجيزة في عبارتها: أن سافك دم إنسان عمداً إذا اقتص منه بالقتل ارتدع عن القتل من كان يفكر فيه أو يهم به، فكان في القصاص (وهو قتل) حياة، وفي هذا المعنى قال بعض الحكماء: بعض القتل إحياء للجميع، والقتل أنفى للقتل.

ولنتدبر قول الله سبحانه في سورة الواقعة في وصف الله الخمر التي يشربها أهل الجنة:

﴿ لَّا يُصَدُّعُونَ عَنَّهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ (٢)

حيث نفى عنها بهذين اللفظين جميع عيوب الخمر، وجمع بقوله: (ولا ينزفون) عدم العقل وذهاب المال ونفاد الشراب.



⁽١) من الآية ٤ من سورة الرعد،

⁽٢) الآية ١٧٩ من سورة البقرة.

⁽٢) الآية ١٩ من سورة الواقعة.

manananana 2002

القرآن هو المعجزة الخالدة بكل وجوه الإعجاز

وإنما يعرف فضل القرآن من صاحبه تلاوة ومدارسة وكَثُرَ نَظَرُهُ وتَدَبُّرُه، واتسع علمه، وكان من العالمين بمذاهب العرب في لغتها وتنوع أساليبها وما اختص الله به اللغة العربية من ميزات دون سائر اللغات، باعتبارها اختصت بقوة البيان واتساع المجال.

ولقد أراد الله سبحانه إقامة الدليل على نبوة سيدنا محمد وَ الكتاب المبين، فجعله علمه وحجته ومعجزته الخالدة، كما جعل علم كل نبي ومعجزته في مثل ما اشتهر به قومه وساد في الزمان الذي بعث فيه: فكان لموسى تسع آيات منها (فلق) البحر واليد والعصا وتفجر الحجر في التيه بالماء العذب.

وكان لعيسى إحياء الموتى وخلق الطير من الطين وإبراء الأكمه (العمى الذي ولد به الإنسان) والأبرص، إلى سائر ما كان قد جرى على يديه عليه السلام في صنوف الطب.

ثم كان لسيدنا محمد على الله الكتاب الذي لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لم يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.

وإعجاز القرآن لفظاً ومعنى قد تنوعت أساليبه وأسبابه كالشأن لدى خطبائها في العصر الذي نزلت فيه هذه المعجزة، متحدية بلاغة القوم وقوة عطائهم، فهم يعرفون أن لكل مقام مقالا، ولغتهم ثرية بالحقيقة والمجاز والكنى:

يختصر الواحد منهم، فيوجز المقال إرادة التخفيف.

ويطيل تارة إرادة الإفهام.

ويكرر طلباً للتوكيد.

ومخارج الحروف وعددها في اللغة العربية تقصر عنها اللغات الأخرى وتتغاير المعاني في لغة القرآن بتغاير حركة البناء أو بتبادل بعض الحروف في



ذات اللفظ الواحد؛ فالنار إذا طفئت هي (هامدة)، فإن سكن اللهب وبقي شيء من جمرها فهي (خامدة)، وما ارتفع من الأرض (حزن)، فإن زاد قليلا قيل: (حزم) وأنواع أخرى من الكلم تختلف في المعنى بحسب موقعها وكثرة الاشتقاق منها، ومواقع إعرابها، مما لا يتسع المجال للمزيد منها.

وللعرب المجازات في الكلام، ومعناها طرق القول ومأخذه، ففيها: الاستعارة والتمثيل والتقديم والتأخير والحذف والقلب والتكرار والإخفاء والإظهار والتعريض والإيضاح والكناية والإفصاح وغير هذا مما وسعته أساليب العرب.

ولكل هذا أنزل القرآن، ولذلك عجز أهل هذه اللغة ومازالوا عن الإتيان بمثله، أو بسورة من مثله، ومن ثم فإن أحداً من التراجم لا يقدر على أن ينقل القرآن أو بعضه إلى لغة أخرى؛ لأن اللغات الأعجمية لم تتسع في الأساليب اتساع العربية.

وإذا كان في القرآن مشكل ومتشابه ومبهم فإنما ذلك لحكمة قدرها الله الذي أنزله علماً على نبوة سيدنا رسول الله ودليلاً على صدقه.

وإذا كان بعض الناس قد اتبعوا (ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) فحرفوا الكلم عن مواضعه؛ فإن علماء المسلمين كانوا لأولئك بالمرصاد، يذودون عن كتاب الله بالحجة النيرة وبالبراهين البليغة.



anamamamaman 2003.

القرآن معجزة نبي الإسلام

بالمحجزات الباهرات، وبالبراهين
 الدامغة التي تدل على صدقهم، وفي هذا روي عن رسول الله محمد عليه قوله:

«ما من نبي من الأنبياء إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إليَّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً ». رواه البخاري..

ذلك أن معجزة القرآن - في (ذاته) وبما حوى من المعجزات الكثيرة.

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَنِتِنَا فِي ٱلْأَفَاقِ وَفِيَ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾(١)

قد كتب الله لها الخلود فلم تذهب أو تذبل بمضي الأيام، ولم تمت بموت رسول الله ولله عنكر وتدعو الناس جميعا إلى ما في القرآن من هداية الإسلام وسعادة الإنسانية.

ومن هذا يظهر الفرق واضحًا بين معجزات نبي الإسلام محمد عَلَيْهُ. ومعجزات إخوانه الأنبياء - عليهم أزكى الصلاة وأتم التسليم -.

إذ إن معجزة القرآن تحوي آلاف المعجزات الباقية إلى اليوم وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها تهدي الناس.

﴿ إِنَّ هَنذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلِّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَثِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّلِحَنتِ أَنَّ هَمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْاَحِرَةِ أَعْتَدْنَا هَمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿ يَ ﴾ (٢)

⁽٢) الآيتان ٩ ، ١٠ من سورة الإسراء.



⁽١) من الآية ٥٣ من سورة فصلت.

تلك معجزة نبي الإسلام، أما معجزات سائر الرسل فمحدودة العدد، قصيرة الأمد، ماتت بموتهم، وانتهت بذهاب أزمنتهم.

كانت معجزاتهم حسية، كـ(عصا موسى) التي انقلبت حية تسعى، و(ناقة صالح) التي خرجت من الصخر ولها رغاء، أو شفاء مريض، أو إبراء أعمى، كما كانت معجزة عيسى ـ عليه السلام ـ،

ولقد تحدت هذه المعجزة كل الخلائق فما واجهها مخلوق أيا كان وضعه أو وصفه.

قال تعالى في سورة الإسراء:

﴿ قُلِ لَبِنِ ٱجۡتَمَعۡتِ ٱلْإِنسُ وَٱلۡجِنُ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَنذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ۗ وَلَوْ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضِ ظَهِيرًا ﴾(٢)

ثم تحدى القرآن العرب - أصحاب هذه اللغة التي نزل بها وفرسان البلاغة والبيان - تحداهم بأن يأتوا بمثله.

﴿ فَلْيَأْتُواْ كِلِيثٍ مِّثْلِهِ ۚ إِن كَانُواْ صَدِقِينَ ﴾ (٢)

﴿ قُلْ فَأْتُواْ بِكِتَنْ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَاۤ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَدِقِينَ ﴾(١)



⁽١) الآية ٩ من سورة الحجر.

⁽٢) الآية ٨٨ سورة الإسراء.

⁽٢) الآية ٢٤ سورة الطور.

⁽٤) الآية ٤٩ سورة القصص.

ثم تحداهم بأن يأتوا بعشر سور. فقال في سورة هود:

mananamana 20

ثم تحداهم أن يأتوا بسورة من مثله بأقصر سورة في القرآن فقال في سورة البقرة:

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمًا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِثْلِهِ، وَآدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَدِقِينَ ﴿ فَإِن لَمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلِّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ * أُعِدَّتَ لِلْكَفِرِينَ ﴿ فَي اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الللْلَّالِي اللْلِلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْلِلْمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّالِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُنْ اللَّهُ الللْمُلْمُ اللَّهُ اللْمُعُلِّمُ الللْمُلِلْمُ اللْمُلْمُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ ال

هذا التحدي لأهل البلاغة والفصاحة أهل هذه اللغة التي هي لسانهم، فما استطاعوا ذلك بالرغم من انفساح الوقت، إذ لم يضرب لهم أجلا للمعارضة، ولم يحدد زمناً للمناقضة.

والحديث عن القرآن المعجزة الخالدة قد فصله العلماء، كل في الجانب الذي يحسنه فما استوفوا ما فيه وما بلغوا غايته.

نقل أن الأصمعي خرج ذات يوم فسمع جارية تنشد أبياتاً من الشعر أعجبته فقال لها:

قاتلك الله، ما أفصحك. فقالت له: أو يعد هذا فصاحة بعد قول الله تبارك وتعالى:

⁽٢) الأيتان ٢٣ ، ٢٤ من سورة البقرة.



⁽١) الآيتان ١٢ ، ١٤ من سورة هود.

﴿ وَأَوْحَيْنَاۤ إِلَىٰٓ أُمِّرِ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَخْزَنِيَ ۗ "إِنَّا رَآدُوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾(١)

ثم قالت له: لقد جمعت هذه الآية - على وجازتها - بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين.

أما الأمران: فهما أرضعيه وألقيه في اليم، وأما النهيان فهما: لا تخافي، ولا تحزني، وأما الخبران فهما: أوحينا وخفت، وأما البشارتان: فهما: إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين.

سبحان الله الذي فهَّم هذه الجارية البدوية صغيرة السن، هذا العلم.

وروي أن ابن المقفع الكاتب البليغ المشهور حاول معارضة القرآن ذات مرة فسمع صبيًا يقرأ قول الله تعالى:

﴿ وَقِيلَ يَتَأْرَضُ ٱبْلَعِي مَاءَكِ وَيَنسَمَاءُ أَقَلِعِي وَغِيضَ ٱلْمَاءُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوْتَ عَلَى الْجُودِيَ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ ٱلظَّلِمِينَ ﴾ (٢)

فمزق صحفه التي كان قد بدأ بها معارضة القرآن، وكسر أقلامه، وقال: والله هذا مما لا يستطيع البشر أن يأتوا بمثله.

هذا هو القرآن، كتاب الله إلى الناس جميعًا، المعجزة الخالدة، على المسلمين أن يعملوا به، وأن يحفظوه ويعلموه أولادهم، فبه وفيه الحياة السعيدة المطمئنة، وفيه الشريعة العادلة المستمرة، وفيه العقيدة الصافية وفيه وبه السكينة والطمأنينة، وليس بعد قول الله تعالى:



⁽١) الآية ٧ من سورة القصص.

⁽٢) الآية ٤٤ من سورة هود.

و إِنَّ هَنذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلِّتِي هِي أَقُومُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّلِحَنتِ ﴿ إِنَّ هَنذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلِّتِي هِي أَقُومُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّلِحَنتِ أَنَّ هَنْمَ أَجْرًا كَبِيرًا إِنْ ﴾(١)

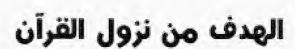
ومن ثم فان تكرار اللفظ في القران، والتكرار المعنوي كذلك من دلائل الإعجاز، وصدق التنزيل من عند الله.

﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَنْفًا كَثِيرًا ﴾ (٢)

⁽٢) من الآية ٨٢ من سورة النساء،



⁽١) الآية ٩ من سورة الاسراء.



أمران استهدفهما القرآن:

wwwwwwwww

أحدهما: أن يكون معجزة دالة على صدق الرسول محمد على في رسالته، وأنه مبلغ الرسالة عن ربه سبحانه، وبه أمر الله رسوله أن يتحدى قومه فتحداهم حتى ظهر عجزهم، وقامت عليهم الحجة بهذا التحدي، جاء قول الله

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ۖ آفَتَرَنهُ ۗ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ، مُفْتَرَيَنتٍ ﴾ (١)

وقوله:

﴿ قُل لِّبِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَنذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ۗ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضِ ظَهِيرًا ﴾(٢)

فالقرآن معجزة عقلية من جنس ما برع فيه قومه، ولم تنته بانتهاء عصر الرسالة كالشأن في معجزات من سبقه من الأنبياء؛ بل القرآن خالد خلود الإسلام.

الأمر الثاني المستهدف من نزول القرآن:

إنه منبع إرشاد وهداية، ومصدر تشريع وأحكام . يجب اتباعه، والرجوع إليه. ولا يكفي في إثبات أنه واجب الاتباع مجرد ثبوت أنه معجز، بل لا يدفع هذا من ملاحظة أن إعجازه دل على أنه من عند الله



⁽١) من الآية ١٣ من سورة هود.

⁽٢) الآية ٨٨ من سورة الإسراء.

ولقد احتوى القرآن على الأمر الإلهي الصريح بوجوب اتباعه والعمل بما تضمئه من الأحكام في أكثر من موضع وبأساليب متنوعة وعديدة:

من ذلك قول الله ـ سبحان:

- ﴿ ٱتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِن رَّبِكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ ۦٓ أُولِيَاۤ ۦ ۗ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (١) وقوله ـ تعالى:
- ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ عِمَا أَرْنَكَ ٱللَّهُ ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱللَّهُ ﴾ (٢) وقوله ـ سبحانه:
 - ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَتِ اللَّهِ مَا الظَّلِمُونَ ﴿ (٣) وقوله ـ سبحانه:
- - ﴿ وَأَنِ آخَكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ آللَّهُ وَلَا تَتَبِعَ أَهْوَآءَهُمْ وَآخَدُرُهُمْ أَن يَوْ وَأَنِ آخُكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن

⁽٤) من الآية ٤٨ من سورة المائدة.



⁽١) الآية ٣ من سورة الأعراف.

⁽٢) من الآية ١٠٥ من سورة النساء.

⁽٢) من الآية ٢٢٩ من سورة البقرة.

يُصِينَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ ٱلنَّاسِ لَفَسِقُونَ ﴿ قَ أَفَحُكُمُ لَيْصِينَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ ٱللَّهِ حُكَمًا لِقَوْمِ يُوقِنُونَ ﴿ ﴾ (١) الْجَهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴿ وَمَنْ أَخْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكَمًا لِقَوْمِ يُوقِنُونَ ﴿ ﴾ (١)

ولقد انعقد إجماع المسلمين على أن القرآن الكريم هو أساس الدين والشريعة، وصار هذا أمراً معلوماً من الدين بالضرورة لا فرق بين عصر وعصر؛ فهو حجة الله على الناس كافة في كل زمان ومكان فيما جاء به من عقائد وأحكام وأخلاق، ولا ينبغي لمسلم أن يقصره على قوم أو يحصره على عصر.



⁽١) الآيتان ٤٩ ، ٥٠ من سورة المائدة.

manamanaman 20

محتويات القرآن

يمكن تصنيف ما احتواه القرآن على الوجه التالي:

أولا: العقائد التي يجب الإيمان بها وهي: الإيمان بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر. كحد فاصل بين الإيمان والكفر.

ثانيا: الأخلاق التي تهذب النفس، وتصلح من شأن الفرد والجماعة، وتحذر من الأخلاق السيئة التي تودي بالأخلاق الفاضلة، وتتسبب في الشقاء في هذه الحياة وفي المأل في الآخرة.

ثالثا: الإرشاد إلى النظر والتدبر في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء، للتعرف على أسرار الله في كونه، وإبداعه في خلقه! فتطمئن القلوب إيماناً بعظمته عن نظر واستدلال، لا عن تقليد ومحاكاة.

أية ذلك: أن القرآن قد عاب على الذين يقلدون الأباء والأجداد في عقائدهم ودينهم وعاداتهم السيئة الفاسدة.

وفتح القرآن بهذا الإرشاد باب البحث في الكائنات الي تملأ الأرض والسماء والهواء لينفتح بها الإنسان في كل مرافق الحياة.

وبالرغم من هذا الإرشاد المتكرر في القرآن غفل المسلمون عن هذا الجانب، لاسيما في هذا العصر، ولم ينتفعوا بتوجيه القرآن، بينما انتفعت بتوجيهه أمم أخرى خاضت غمار هذا الكون فتعرفت على بعض أسراره، فكان ذلك عوناً على التقدم العلمي الذي استخدموه في نواح شتى من شؤون الحياة، وتأخر المسلمون عن اللحاق بهؤلاء، وصاروا لهم تبعاً في هذه المعارف والعلوم.

فهل من صحوة علمية ذاتية للمسلمين، يبنون بها بلادهم ويصلحون أمرهم في نطاق الشرعية الإسلامية، وفي ظل القرآن الذي جاء هادياً مرشداً.



رابعا: قصص السابقين من أمم وأفراد.

ولقد أورد القرآن من ذلك الكثير الذي يثير العظة والعبرة، ويرشد إلى سنن رُ الله في معاملة الخلق على اختلاف أحوالهم.

وهذا - والله أعلم - هو مقصد القرآن من ذكر هذه القصص في صور وأساليب متنوعة؛ إذ لم يذكر هذا القصص تاريخاً يحدد الزمان والمكان والأشخاص، وعلى الرغم من هذا المقصد الواضح في القرآن. إلا أن بعض المفسرين والقصاص قد شغلوا أنفسهم بتحميل آيات القصص في القرآن مالا تتحمله، ولا تفصح عنه ألفاظها. وبذلك شغلوا الناس، بل وجرفوهم عن مواطن العظة والاعتبار في الآيات، وحرموا الناس بهذا الصنيع من فوائد جمة ومن الاستفادة من مقاصد القرآن.

خامسا: الإنذار والتخويف والوعد والوعيد، ولقد سلك القرأن في هذا المجال طريقين:

أحدهما: الوعد والوعيد في الحياة الدنيا بعموم السلطان وبالتمكين في الأرض، أو بتقليص العز والملك وتسليط الظالمين مثال ذلك قول الله:

﴿ وَعَدَ اللّٰهُ اللَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ الصَّلِحَنِ لَيَسْتَخْلِفَنَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا السَّخَلَفَ اللَّذِينَ مَن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَ هُمْ دِينَهُمُ اللَّذِي ارْتَضَىٰ هُمْ وَلَيُبَدِلَهُم مِنْ بَعْدِ خُوفِهِمْ أَلَّذِي ارْتَضَىٰ هُمْ وَلَيُبَدِلَهُم مِنْ بَعْدِ خُوفِهِمْ أَمَنًا مَا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَالِكَ فَأُولَتِهِكَ هُمُ الْفَيسِقُونَ ﴾ (١)

وقوله ـ سيحانه:



⁽١) الآية ٥٥ من سورة النور.

وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَبِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِن كُلِ مَكَانٍ وَضَرَتَ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَ قَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾ (١)

300 markaranaranara

الطريق الثاني:

الترغيب والترهيب بالنعيم وبالعذاب في الآخرة.

مثاله قول الله ـ تعالى:

﴿ وَمَنِ يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولُهُۥ يُدْخِلُهُ جَنَّنتٍ تَجْرِك مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰ لِلَكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (٢)

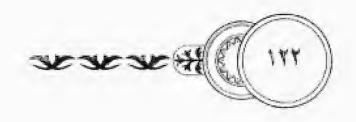
وقوله ـ سبحانه:

﴿ وَمَنِ يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولُهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلُهُ نَارًا خَلِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابُ مُهينُ ﴾ (٣)

وأمثال كثيرة في القرآن مبشرة ومنذرة، مرغبة ومحذرة ساقها الله في القرآن ابتغاء إصلاح بني الإنسان، وتوجيههم إلى طريق من طرق التربية التي يجب أن نجربها ونسلكها في أسرنا ومجتمعاتنا، وصدق الله إذ قال تعليماً وتوجيهاً لأمة القرآن _ في شأن الأمثال في القرآن _ قال:

﴿ وَتِلَّكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا ٱلْعَالِمُونَ ﴾ (٤)

⁽٤) الآية ٤٣ من سورة العنكبوت.



⁽١) الآية ١١٢ من سورة النحل.

⁽٢) من الآية ١٣ من سورة النساء.

⁽٢) الآية ١٤ من سورة النساء.

وقال - تعالى:

﴿ وَتِلْكَ ٱلْأُمْثَالُ نَضْرِهُمَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(١)

أي أن القصص والأمثال في القرآن جاء تذكرة ونموذجا للتعليم والإرشاد. فهل من مدكر؟

سادسا: الأحكام والتشريعات العملية التي فصلها وأصلها، وكلف الناس باتباعها في تنظيم العلاقات مع الله أو مع الناس، وهي التي أطلق عليها العلماء: (أيات الأحكام) أو (فقه القرآن).. فهذه العبادات على اختلاف أنواعها من: صلاة وصوم وزكاة وصدقات وكفارات وجهاد وحج ويمين ونذور جاء في شأنها ما يقرب من مائة وأربعين آية في القران الكريم.

وأحكام الأسرة من: زواج وطلاق وصلة بين أفراد الأسرة أصولاً وفروعاً وميراثاً، وبالجملة سائر ما يجب أو يمتنع في محيط الأسرة، كالمهر والنفقة، والرضاع والحضانة والنسب والعدة والوصية. وتلك الأحكام في نحو السبعين من الآيات.

وفي أحكام المعاملات المالية: كالبيع والإجارة والرهن والمداينة والتجارة، وغير هذا نحو سبعين آية.

وفي أحكام الجنايات: كالقتل والسرقة والحرابة والزنا والقذف نحو ثلاثين آية.

وفي أحكام الحرب والسلم وما يجب على الحكام من العدل والمساواة والشورى، وسائر ما يجب عليهم للناس، وما يجب للناس عليهم جاءت أيات.

وفي تنظيم الحياة الاجتماعية، وعلاقة الأغنياء بالفقراء، وحقوق العمل مما يطلق عليه الأن اصطلاحاً: (العدل الاجتماعي) جاءت أيات.

هذا، ولم يتفق الباحثون في علوم القرآن على عدد آيات الأحكام؛ لاختلاف الأفهام وتعدد أوجه الدلالة.

بل إن من العلماء من ذهب إلى أن في القصص القرآني أحكامًا فوق ما يؤخذ منه من عبر وتذكرة.



⁽١) من الآية ٢١ من سورة الحشر،

منهج القرآن في بيان الأحكام

ولعلنا ونحن نتدارس القرآن في شهر رمضان نتعرف على منهج القرآن في بيان الأحكام، وآياته البينات في ذلك، وصلاحيتها للاستنباط منها كنص خاص حينا، وكقواعد تشريعية عامة أحياناً.

وذلك حتى يتوقف أولئك الذين لا تسعفهم مؤهلاتهم وقدراتهم الذاتية عن التصدي لبيان الأحكام والقول في دين الله بغير علم.

حيث تنوعت مناهج القرآن على النحو التالي:

١- لقد جاءت بعض آيات الأحكام بصيغة قاطعة ليست موضع اجتهاد في تحديد مدلولها، وذلك كآيات: فرض الصلاة والزكاة والحج والصوم، وكآيات المواريث حيث حددت أنصبة الوارثين، وكآيات تحريم الكبائر والزنا والقذف والخمر والقتل بغير حق وأكل أموال الناس بالباطل، وغير هذا مما اشتهر عند المسلمين وصار في حكم المعلوم من الدين بالضرورة، فلا يسوغ إنكاره والخروج عليه.

هذا بينما جاءت آيات أخرى بصيغة ظنية الدلالة بمعنى: (أنها تتحمل أكثر من معنى)، فلم يتحدد المراد منها على وجه القطع؛ بل هي بعبارتها قابلة للاجتهاد في فهم مدلولها، ومن ثم كانت مجالات للبحث وللاختلاف، ومن هذا النوع: تحديد القدر الذي يحرم في الرضاع، واستحقاق المطلقة طلاقاً بائناً النفقة على المطلق، وتحديد القدر الذي يمسح من الرأس في (أية الوضوء) وغير هذا من النصوص القرآنية التي كانت محل اختلاف المجتهدين في تحديد المراد منها.

والفرق بين هذين النوعين في النصوص:

أن الأول نص قطعي الدلالة، فصار حكمه مقطوعًا به، ومعلومًا من الدين بالضرورة، وبمنزلة العقائد بحيث أن من جحده يعتبر بهذا الجحود والإنكار خارجاً عن الإسلام.

بخلاف النوع الثاني فإن نصوصه وإن كانت قطعية الثبوت باعتبارها من القرآن. إلا أنها ليست قطعية الدلالة؛ لأن صيغتها بذاتها تحتمل أكثر من معنى، فمن أنكر فَهْمًا مُعَيَّنًا مما يحتمله نص قرآني من هذا القبيل لا يضره هذا الإنكار في إسلامه مادام يعتنق فهما آخر صحيحاً تحتمله الآية.



كما أن الصنف الأول واجب الاتباع عينا على كل الناس، فإن كل مجتهد يتبع فيه ما ترجع عنده، وكذلك المقلد فيه رأي أي مجتهد شاء أن يقلده.

ومن هذا النوع الثاني نشأت المذاهب الفقهية الإسلامية باختلاف أراء الفقهاء، واتسع نطاق ذلك الخلاف حتى وصلت الأقوال في بعض المسائل إلى سبعة أو ثمانية أراء، كما يظهر ذلك من مطالعة أقوال الفقهاء في حكم (انعقاد الزواج بدون ولي).

وفي (حكم القصاص في القتل بالإكراه) اختلف الفقهاء تبعا للاحتمالات العقلية في المسألة، فمن الفقهاء من قال بالقصاص وجوباً من المكره (بكسر الراء)، ومنهم من قال بالقصاص وجوبا في المكره (بفتح الراء) باعتباره المباشر، ومن الفقهاء من قال بوجوب القصاص منهما، ومن قال بعدم وجوبه على واحد منهما.

وهذا ومثله كثير في الفقه الإسلامي.

لا يصبح أن يقال إن كل هذه الآراء دين يجب اتباعه؛ لأنها في جملتها أراء متناقضة متدافعة أو على الأقل متعارضة.

ولا ـ يقال كذلك: إن الدين واحد منها، لأنه شائع لا يعرف على التحديد، كما لا يصح أن يقال: إنه لا أولوية لبعض الأقوال على بعضها الآخر، والذي ينبغي أن يعلم في هذا وأمثاله أنها آراء وأفهام وللحاكم وللمقلد بوجه عام أن يعمل بأيها شاء في نطاق المصلحة.

هذا

ولقد حذرالله من القول في الدين بغير علم، وحرم ذلك وجعله في المرتبة العليا من التحريم ذلك والله أعلم قول الله ـ تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِيَ ٱلْفَوَ حِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَلْ بِهِ ـ سُلْطَنِنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾(١)



⁽١) الآية ٣٣ من سورة الأعراف.

manananana 2005

وقال ـ سبحانه:

﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَنذَا حَلَنلٌ وَهَنذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ (١)

ففي الآية الأولى رتب الله المحرمات بادئاً بأخفها: الفواحش، ثم مبينا ما هو أشد: الإثم والظلم، ثم بكبيرها:

﴿ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢)

وهذا عام في القول في ذات الله وصفاته ودينه وتشريعه.

وفي الآيات الأخرى أبان الله مسبحانه منه لا يجوز للمسلم أن يقول: هذا حرام وهذا حلال إلا إذا علم أن الله سبحانه وتعالى قد حرمه أو أحله.

وحين سبال الرسول و أميره على أحد الجيوش: علام تنزل عدوك إذا حاصرتهم؟ فقال: أنزلهم على حكم الله، نهاه عن هذا القول، وقال له:

"إنك لا تدري: أتصيب حكم الله فيهم أم لا؟ ولكن أنزلهم على حكمك وحكم أصحابك"(٣)

وبهذا: فإنه على المسلم الذي لم تتوافر لديه شروط الاجتهاد في استنباط
الأحكام الشرعية من مصادرها الأساسية ألا يتبع الهوى، أو أولئك الذين
يقولون في الإسلام بغير علم؛ بل على المسلم أن لا يستفتي في أمور الدين إلا
أهل الاختصاص الموثوق بدينهم والتزامهم.

ثانيا:

للقرآن أسلوبه الخاص في بيان الأحكام:

إذ لم يجر القرآن على الأسلوب المعروف في القوانين الوضعية حيث تذكر الأوامر والنواهي دون اقترانها بالمبررات.

وإنما جرى القرآن على أن يسوق الأحكام مقرونة بأنواع مختلفة من المعاني التي من شأنها أن تخلق في نفوس المخاطبين بها الهيبة والمراقبة والارتياح والشعور بالفائدة العاجلة والآجلة.

⁽٢) سنن ابن ماجه - كتاب الجهاد - باب وصية الإمام حـ ٢ ص ٩٥٣ الحلبي.



⁽١) الآية ١١٦ من سورة النحل.

⁽٢) من الآية ٣٣ من سورة الأعراف.

ئالتا:

لم يتخذ القرآن في إيراد الأحكام المنهج الذي اعتاده الناس بذكر الأحكام المنظمة لموضوع واحد في مكان واحد، كالشأن في صناعة التقنين المعاصر. وإنما جاءت آيات الأحكام مفرقة في مواضع عديدة...

وقد يورد القرآن ـ مثلا ـ آيات خاصة بالطلاق والرضاع وأحكامهما ، والخمر وتحريمها بين الآيات التي تتعلق بأحكام القتال وشؤون اليتامي.

نجد ذلك واضحا في قول الله تعالى في سورة البقرة:

e we we we we we we we we

﴿ حَيفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَاتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾(١)

حيث جاءت بين أيات الطلاق، وما يتعلق به في ذات السورة.

وقوله تعالى: ﴿ يَسْتَلُونَكَ عَرِ ۗ ٱلْخَمْرِ ﴾ (٢)

حيث جاءت عقب آيات القتال والردة، وجاء بعدها آيات اليتامى كل ذلك في سورة البقرة

وأحكام الطلاق والزواج والرجعة جاءت في سورة البقرة والنساء والطلاق.

وهذا الطريق الذي سلكه القرآن يشير إلى أن جميع ما جاء فيه على اختلاف أماكنه وتنوع مواده وأحكامه هو وحدة عامة لا يجوز تفريقها في العمل، ولا الأخذ ببعضها دون بعض.

فهو حين يتحدث عن أحكام الأسرة يُذَكِّرُ بأن هذا لا ينبغي أن يشغل المسلم عن مراقبة الله، وأداء ما فرضه الله من عبادات على وجهها الصحيح.

رابعا:

أيات الأحكام بين التأصيل والتفصيل.

جاءت أيات الأحكام في الأكثر مؤصلة لا مفصلة، تشير إلى مقاصد التشريع وقواعده الكلية دون تتبع للوقائع وصورها وجزئياتها.



⁽١) من الآية ٢٣٨ من سورة البقرة.

⁽٢) من الآية ٢١٩ من سورة البقرة.

Markar markar markar Me

وبهذا ترك للمجتهدين مجال الفهم والاستنباط على ضوء ـ وفي نطاق ـ
 هذه القواعد، وتلك المقاصد التي ساقها في آياته، ويستعان بهذه القواعد،
 وبتلك المقاصد، في بيان ما جاء مجملا في القرن أو فيما سكت عنه القرآن.

في أن بعض آيات الأحكام قد جاءت مفصلة في بعض الموضوعات بعداً بها عن الجدل والاختلاف كما هو الشأن في الآيات التي تعرضت للعقيدة والعبادة، أو لأن الله فرض لها حكماً ثابتاً مستمراً على الوضع الذي حدده لابتنائها على أسباب لا تتغير بتغير الأزمنة والأمكنة.

وهذا واضح في تشريع الميراث، والمحرمات في الزواج، وعقوبات بعض الجرائم.

وفي كثير من الأمور جاءت أيات الأحكام مجملة دون تفصيل ليحكم أهل الرأي على الصور المختلفة في دائرة ما بين القرآن من قواعد ومقاصد.

ومن أمثلة هذا: أنه عرض لحل البيع، والاستيثاق في الديون ولم يفصل أنواع البيوع ولا ما يلحقها من خيارات ومالا يلحقها، كما لم يذكر جزئيات ما يتعلق بالاستيثاق في الديون، وتفصيلات أحكامها.

وأمر القرآن بالعدل والقسط في الشهادة والقضاء، ولم يحصر الأدلة، ولا كيفية القضاء، ولا طرق رفع الدعاوى. مما يدخل الآن في نطاق قانوني المرافعات والإثبات.

ونجد أيات الأحكام حين عرضت لعقوبات بعض الجنايات، لم تفصل في بعض شروطها، أو ما يترتب عليها.

ففي حد السرقة: لم يحدد القرآن النصاب المستوجب للحد أي قيمة المسروق، وفي القتل: لم يذكر مقدار الدية في حال وجوبها.

وحين فرض الله الصوم في شهر رمضان نجد أن القرآن جاء مفصلا حقيقيته ومدته ورخصه، كما فصل أركان الحج والكثير من أحكامه، وحين ذكر الميراث بين نصيب كل وارث في حالاته المختلفة. بينما في مواضع أخرى جاء بمبادىء عامة كقاعدة: (دفع الضرر) وقاعدة: (الصلاح والفساد) وقاعدة: (سد الذرائع) وغير هذا مما أفرده العلماء بالذكر، وصار في حكم المعلوم من الدين بالضرورة.



أهل الذكر

وقال:

ولهذا أناط القرآن الاستنباط بأهل الذكر، وجعل لهم مكاناً ومكانة، وأمر (الناس بالرجوع إليهم فيما يحتاجون إليه.

فقال الله تعالى:

wwwwwwwww

﴿ يَنَأَيُّنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ (١) وقال:

﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَى ۚ أُولِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنَّبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۚ ﴿ " اللَّهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَى ۚ أَوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنَّبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ ﴿ " اللَّهُ مِنْهُمْ ۗ ﴿ " اللَّهُ مِنْهُمْ ۗ ﴿ " اللَّهُ مِنْهُمْ ۗ ﴿ اللَّهُ مِنْهُمْ ۗ اللَّهُ مِنْهُمْ أَ

﴿ فَسْئَلُوا أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْآمُونَ ﴾ (٢)

وبهذه الآيات ونحوها حث القرآن على الاجتهاد في تعرف الأحكام، وعلى سؤال أهل العلم والمعرفة في هذا الشأن.

ولقد مهد الرسول على وأصحابه من بعده طريق الاجتهاد واستنباط الأحكام لمن جاء بعدهم من أئمة المسلمين وعلمائهم، وبذلك وضح للناس مقدار سعة التشريعة الإسلامية وصلاحيتها للحكم على كل ما يجد في الحياة.

وهي بحق صالحة لتنظيم جميع الشؤون: اجتماعية أو فردية إلى يوم الدين، إذا صدقت النيات على العمل بأحكام الله امتثالا لواجب الإيمان بالقرآن كله، فلا



⁽١) من الآية ٥٩ من سورة النساء.

⁽٢) من الآية ٨٣ من سورة النساء.

⁽٢) من الآية ٤٢ من سورة النحل.

و ناخذ ببعض الكتاب ونعرض عن بعض الأمر الذي عابه القرآن على أمم سابقة في قول الله تعالى:

warmanaman 200

﴿ أَفَتُوْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَابِ وَتَكَفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَالِكَ مِنكُمْ إِلَّا جَزِّى فِي ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَنفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿ قَ ٱلدُّنيَا بِٱلْاَ خِرَةِ فَلَا يُحَفَّفُ عَنْهُمُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿ قَ أُولَتِبِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرُوا ٱلْحَيَوْةَ ٱلدُّنيَا بِٱلْاَ خِرَةٍ فَلَا يُحَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿ قَ ﴾ (١)

ولقد صدق الله وعده للناس ببيان الأحكام:

فقال في القرآن:

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ أَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾(٢)

طرق بيان الأحكام في القرآن:

في القرآن طريقان لبيان الأحكام:

أحدهما: الطريق الذي لم يسبق بسؤال، وهذا هو الأصل الغالب في توجيه الأوامر والنواهي إلى المؤمنين توجيهاً غير مسبوق بسؤال.

والقرآن يخاطبهم في هذا بوصف المؤمنين أو الإيمان استدعاء لما وقر في نفوسهم، واستقرت عليه قلوبهم من أصول العقيدة والإذعان لما ينزل على

⁽٢) الآية ١١٥ من سورة التوبة.



⁽١) الآيتان ٨٦،٨٥ من سورة النور.

رسوله ﷺ ارشادًا لهم إلى أن ما يكلفون به من أحكام من مقتضى الإيمان وعهده ومواثيقه.

وأمثلة هذا في القرآن كثيرة منها قوله تعالى:

THE THE THE THE THE THE THE THE THE

﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾(١)

وقوله ـ سبحانه:

﴿ يَنَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ﴾ (٢)

وقوله:

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُ، رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْاَحِر ۖ ﴿٣)

وقوله:

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمَّى فَٱكْتُبُوهُ ﴾(٤)
وقد يقع التمهيد للحكم بتوجيه الخطاب إلى النبي عَلَيْهُ ومن خلاله يكون
الحكم موجهاً إلى جميع الأمة كقوله تعالى:

﴿ يَنَأَيُّنَّا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّ بِنَّ وَأَخْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ﴿ (٥)



⁽١) من الآية ١٨٣ من سورة البقرة.

⁽٢) من الآية ١٧٨ من سورة البقرة.

⁽٢) من الآية ٢٦٤ من سورة البقرة.

⁽٤) من الآية ٢٨٢ من سورة البقرة.

⁽٥) أول سورة الطلاق.

mananamana man College

وقوله ـ سبحانه:

﴿ يَتَأَيُّنَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِأَزْوَ جِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَيِيبِهِنَّ ذَالِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَارَتَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾(١)

ومرة يذكر الحكم مجرداً عن النداء والخطاب كقوله ـ تعالى:

﴿ وَلَا تَجْعَلُوا ٱللَّهَ عُرْضَةً لِلْأَيْمَنِكُمْ أَن تَبَرُواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(٢)

وقوله ـ تعالى:

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ آللَهُ بِٱللَّغُو فِي أَيْمَنِكُمْ وَلَنِكِن يُؤَاخِذُكُم عَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ (٢) وقوله تعالى:

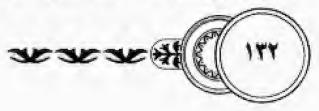
﴿ وَٱلْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصَ إِ إِنْفُسِهِنَّ ثَلَنَّةَ قُرُوءٍ ﴾ (٤)

وقوله ـ سيحانه:

﴿ ٱلطَّلَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ مِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنِ ﴾ (٥)

وهكذا نرى في أيات القرأن التشريعية أيات افتتحت بنداء وأخرى ـ وهي الغالبة ـ غير مفتتحة بالنداء.

⁽٥) من الآية ٢٢٩ من سورة البقرة.



⁽١) الآية ٩٥ من سورة الأحزاب،

⁽٢) الآية ٢٢٤ من سورة البقرة.

⁽٣) من الآية ٢٢٥ من سورة البقرة.

⁽٤) من الآية ٢٢٨ من سورة البقرة.

والطريق الآخر:

هو البيان الذي جاء في القرآن مسبوقاً بسؤال.

وهذا يكون بياناً لحكم لم يسبق بيانه واحتاج الناس إلى معرفته فسالوا عنه أو كشفاً لحكم سبق بيانه، ولكنه عند الناس في حاجة إلى إيضاح.

ولقد جاءت في القرآن الكريم إجابات لأسئلة وجهت إلى الرسول وَ الله عَلَيْهُ . من هذا قول الله ـ تعالى:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةً ٱلدَّّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ (١)

وكان هذا جواباً لسؤال أعرابي لرسول الله عَلَيْ حيث قال له: أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟

ولقد أخذ العلماء من هذا أنه: لا ينبغي رفع الصوت في الدعاء ولا في العبادة إلا بالمقدار الذي لا يخل بالخشوع، ولا يقلق السامعين ويشوش عليهم.

وفي شأن الهلال سألوا: لم يبدو في أول الشهر دقيقا مثل الخيط ثم يعظم حيث يستوي ويستدير، ثم يعود كما كان؟

فنزل قول الله تعالى:

﴿ يَسْفَلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَةِ ۚ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجُّ ﴾ (٢)

وهذا الجواب قد عدل بالسائلين عما يسألون عنه، وهو سبب هذه الظاهرة التي يشاهد عليها القمر في دورته الشهرية، مظهراً في الجواب الجانب الذي ينفعهم في حياتهم، وهو أنهم يوقتون بناء على هذه الظاهرة بعض العبادات:



⁽١) من الآية ١٨٦ من سورة البقرة.

⁽٢) من الآية ١٨٩ من سورة البقرة.

كل كالصوم والحج وبعض المعاملات كالبيع والمداينات، وهكذا أخذ بهم إلى الطريق الواقعي الذي يستوي فيه العالم والجاهل. وهو التوقيت بالسنة القمرية التي لا تتوقف على معرفة الحساب، والقرآن يوجه النظر دائما إلى الوسائل

mananananan 1005

الطبيعية الفطرية التي تقع أمام الناس ويتساوى علمهم بها.

كما جاء السؤال عن الأشهر الحرم والقتال فيها، وأجاب القرآن عن هذا بقول الله تعالى:

﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالِ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدُّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفُرُ اللَّهِ وَكُفُرُ اللَّهِ وَكُفُرُ اللَّهِ وَكُفُرُ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ، مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ ﴾ (١)

فأبان بهذا الجواب: أن القتال في الشهر الحرام أمَّر ستنكر وقرر حرمة الشهر، ولكنه بين أن هناك ما هو أشد استنكاراً، وهو الصد عن سبيل الله والكفر به، والصد عن المسجد الحرام وإخراج أهله منه.

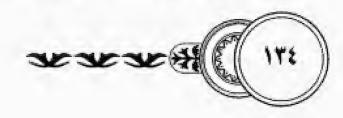
كل واحدة من هذه الجرائم التي فعلها المشركون أو مجموعها أكبر عند الله من القتال في الشهر الحرام.

ومن هذه الآية: أخذ العلماء قاعدة وجوب ارتكاب أخف الضررين إذا لم يكن بد من أحدهما.

وأسئلة وإجابات عن الخمر والميسر، وعن اليتامى ومخالطتهم والتعامل معهم، وعن النساء ونشوزهن أوعدم حل الزوجة أثناء دورتها الشهرية، وعن (ميراث الكلالة) الذي لا ولد له ولا والد حيث كانت الإجابة أن ميراثه يؤول لإخوته وأخواته أشقائه أو لأبيه.

ثم أسئلة عما أحل وعما حرم وإجابات في هذا الشأن كما في (سورة المائدة)، وعن الأنفال والغنائم في (سورة الأنفال). تلك مثل من أسئلة المؤمنين

⁽١) من الآية ٢١٧ من سورة البقرة.



التي وردت مع إجاباتها في القرأن الكريم جاءت في السور المدنية، وهذه السور' هي التي حوت النسبة الغالبة من النصوص التشريعية.

على أنه كانت هناك أسئلة من غير المؤمنين وإجاباتها. وقد جاء أكثرها في السور المكية التي قامت بالدعوة إلى أصول الدين.

وهذه الأسئلة على ما هو باد منها ومن إجاباتها - كما جاءت في القرآن - تحمل روح الجدل والتحدي فيما يختص بالدعوة الإسلامية، فكان منها السؤال عن (الساعة) وعن (الروح) وعن الجبال ومصيرها، وعن بعض الشخصيات التاريخية.

نقرأ هذه الأسئلة وأجوبتها في سور الأعراف والإسراء والكهف وطه والأحزاب والنازعات.

وبتأمل نوعيات الأسئلة التي وردت في القرآن على ألسنة المؤمنين يتضع منها أن شأن المؤمن أن يسأل عما ينفعه في عباداته وفي معاملاته أو ما يجهل من عقائده.

فلا يسأل عن الأرواح بعد مفارقتها للجسد، وماذا تعمل، ولا عن كيفية عذاب القبر، ولا مساحة الجنة، ولا عن طبيعة أرضها وسماتها وغير هذا مما شغل به المسلمون أنفسهم الآن، مع أن هذا من الأمور الغيبية التي حجب علمها على الناس.

إن على المسلمين الإيمان المطلق بهذه الغيبيات من غير طلب لما أجمل أو أبهم منها.

وما دمنا نتحدث عن تساؤلات المؤمنين وإجابات القرآن عليها، فإنما نوجه النظر إلى أن الأوْلَى بكل مسلم - إذا غاب عنه حكم من الأحكام الشرعية في

العبادات أو في المعاملات أو في أي أمر من أمور الدين ـ الأولى بكل مسلم ومسلمة ـ أن يلجأ إلى العلماء الموثوق بعلمهم ليبنوا أحكام الدين كما جرى على ذلك السلف الصالح امتثالا لقول الله تعالى:

﴿ فَسْتَلُوا أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١)

ولقد روي عن رسول الله عَلَيْ قوله:

«أفضل الصدقة أن يعلَّم المرءُ المسلمُ علما ثم يعلمه أخاه المسلم». (٢) وقال ـ عليه الصلاة والسلام:

«من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع». (٣) وقد قيل:

العلم خزائن مفاتيحها السؤال، فإنه يؤجر فيه أربعة: السائل والعالم والمستمع والمحب لهم.

وعلى الأمة الإسلامية أن تحذر الأخذ في دينها عن غير العلماء بعقيدة الإسلام وشريعته حتى يتجنبوا الوقوع في الآثام، بل والخلافات بسبب الفتاوى التي تصدر ممن جهلوا أحكام الإسلام.

⁽٣) رواه الترمذي ، وقال: حديث حسن.



⁽١) من الآية ٢١٧ من سورة البقرة.

⁽٢) رواه ابن ماجه بإسناد حسن عن أبي هريرة.

أسماء القرآن

القرآن كتاب الله ـ سبحانه ـ الذي أنزله وحياً على رسول الله على . وقد سمى الله عنها:

١- القرآن.

ففى سورة القيامة:

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ، وَقُرْءَانَهُ، ﴿ فَإِذَا قَرَأَتُنهُ فَٱتَّبِعٌ قُرْءَانَهُ، ﴿ فَالَّبِعَ

جاء في لسان العرب: القرآن التنزيل، يقال: قرأه قراءة وقرآنا.

e we we we we we we we we

ومعنى القرآن: الجمع. وسمي قرآناً لأنه يجمع السور فيضمها بعضها إلى بعض.

والقرآن في الأصل: مصدر، نحو غفران ورجحان.. وهو اسم لكتاب الله الجامع لثمرة الكتب السماوية السابقة، كما أنه جامع لثمرة جميع العلوم.

قال ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ في معنى الآيتين السابقتين:

إذا بينا لك بالقراءة فاعمل بما بيناه لك.

والتسمية بلفظ القرآن تشير إلى أنه فُصلً وبَيَّن كل شيء.

كما أشار إلى ذلك قوله - تعالى - في سورة يوسف:

﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرُكَ وَلَكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (٢)

وفي سورة النحل:

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَنبَ تِبْيَئنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ (٣)



⁽١) الآيتان ١٧، ١٨ من سورة القيامة.

⁽٢) من الآية ١١١ من سورة يوسف.

⁽٣) من الآية ٨٩ من سورة النحل.

manananana del

ومن أسماء القرآن:

٢- الفرقان:

ففي سورة الأنفال:

﴿ يَنَأَيُّهُمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجَعَل لَّكُمْ فُرْقَانَا ﴾ (١)

أي نوراً وتوفيقاً، يفرق بين الحق والباطل..

فالفرقان في هذه الآية كالسكينة وهي: (وِجُدان) مصاحب ليقين النفس المؤمنة بالحق، المطمئنة إلى ثباته.

وفي ذات السورة:

﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ ﴾ (٢)

أي اليوم الذي يفرق بين الحق والباطل، وقد قيل: إنه يوم موقعة بدر أول معركة بين المسلمين في المدينة وبين قريش، وكان أول لقاء حربي فرق الله فيه بالنصر بين الحق والباطل.

وبهذا المعنى جاء لفظ (الفرقان) اسماً على كلام الله سبحانه، لفرقه بين الحق والباطل في الاعتقال، وبين الصالح وغير الصالح في الأعمال، وبين الصدق والكذب في المقال.

ولقد جاء هذا المعنى عاماً في القرآن وفي التوراة والإنجيل:

وذلك قول الله - تعالى - في سورة الأنبياء:

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَنرُونَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ (٣)

⁽٣) من الآية ٤٨ من سورة الأنبياء.



⁽١) من الآية ٢٩ من سورة الأنفال.

⁽٢) من الآية ٤١ من سورة الأنفال.

وقد تعين (الفرقان) اسماً للقرآن في قول الله ـ سبحانه ـ في سورة الفرقان: ﴿
تَبَارُكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ـ لِيَكُونَ لِلْعَلَمِينَ نَذِيرًا ﴾(١)
وفي قوله ـ تعالى ـ في سورة البقرة:

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِي أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدَّى لِّلنَّاسِ وَيَيِّنَتَ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴿ ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ ﴾(٢) ومن أسماء القرآن:

٣- البرهان:

ومعناه الحجة المشرقة البيضاء بنور الحق، وهو الذي يقتضي الصدق دائما باعتباره أكد الأدلة.

وفي هذا يقول الله - تعالى - في سورة البقرة:

e we we we we we we we we we

﴿ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٢) وفي تقديم الدليل والبرهان يقال:

(أَبْرَهَ الرجلُ) على قوله: إذا أتى بالبرهان الناصع الدلالة. من (البَرَهِ) بمعنى البياض..

ومن هذا البياض والإشراق للحجة سمى الله القرآن الكريم الدال بآياته على أنه كلام رب العالمين (برهاناً).

ومن قبيل هذا قول الله - تعالى - في سورة النساء:

﴿ يَتَأَيُّنَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَنُّ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿ ﴿ ا



⁽١) الآية ١ من سورة الفرقان.

⁽٢) من الآية ١٨٥ من سورة البقرة.

⁽٣) من الآية ١١١ من سورة البقرة.

⁽٤) الآية ١٧٤ من سورة النساء.

وفي هذه الآية يجمع الله تعالى بين البرهان والنور المبين وصفاً للقرآن الكريم. فالبرهان هو: النور المبين، الذي يبصر الناس به الطريق إلى الحق والحجة فلا تشتبه أمامهم المسالك ولا تتفرق بهم السبل.

وصدق الله:

www.www.www

ومن أسماء القرآن:

٤- الكتاب:

كما في قوله تعالى في سورة الحجر:

﴿ الْرَ ۚ تِلْكَ ءَايَنتُ ٱلْكِتَنبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴾(٢)

وفي سورة القصص:

﴿ طَسَمْ ﴿ ثَا يَلْكَ ءَايَنتُ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُبِينِ ﴿ ثَا اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّالَّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّل

والكتاب في اللغة الضم:

ومن ذلك جاء معنى (الكتابة) وهو: ضم الحروف بعضها إلى بعض بالخط. ويأتي الكتاب في غير معنى الخط، وإنما بمعنى الإثبات والتقرير والفرض والإيجاب. وفي هذا المعنى قول الله تعالى في سورة البقرة:

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ (١)

أي فرض الصوم عليكم كما كان مفروضاً على الأمم التي سبقت.

⁽٤) من الآية ١٨٣ من سورة البقرة.



⁽١) من الآية ٤٠ من سورة النور.

⁽٢) أول سورة الحجر.

⁽٣) أول سورة القصص.

مع القر آن الكريم

وفى سورة التوبة:

﴿ قُل لَّن يُصِيبُنَاۤ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ (١)

ومن أسماء القرآن:

٥- الذكر:

وهذه الكلمة يراد بها أحياناً: هيئة للنفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يجمعه من المعرفة، وهو بهذا المعنى كالحفظ، غير أن الحفظ يقال اعتبارا؛ بإحرازه، والذكر يقال اعتبارا باستحضاره..

وأحيانا أخرى يراد بكلمة (الذكر): حضور المعنى على القلب أو على اللسان وكل منهما نوعان:

ذكر عن نسيان، وذكر لا عن نسيان، بل عن إدامة الحفظ والتذكر، وكل يقال له ذكر:

ومن الذكر بالقلب قول الله - تعالى - في سورة البقرة:

en management and the second

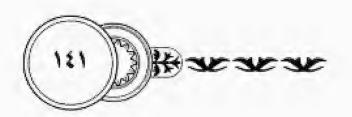
﴿ فَآذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۗ وَآذْكُرُوهُ كَمَا هَدَنكُمْ ﴾(٢)

ومن الذكر باللسان قول الله - تعالى - في سورة الأنبياء:

﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَاۤ إِلَيْكُمْ كِتَنبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۗ ﴾(٣)

وفي ذات السورة:

﴿ وَهَاذًا ذِكْرٌ مُّهَارَكُ أَنزَلْنَهُ ﴿ ﴾ (٤)



⁽١) من الآية ٥١ من سورة التوبة.

⁽٢) من الآية ١٩٨ من سورة البقرة.

⁽٣) من الآية ١٠ من سورة الأنبياء.

⁽٤) من الآية ٥٠ من سورة الأنبياء.

ويأتي الذكر مخصوصا بقول الله وكلامه المذكر به في مثل قوله سبحانه في سورة ص:

www.www.www.ww

﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾(١)

إذ كلمة (ذكر) وهي مصدر في هذه الآية تقوم بعمل اسم الفاعل وهو (مذكر) حسبما يقال فلان عدل والمقصود - عادل.

ومن هنا أتى (الذكر) اسما لكل كتاب منزل من عند الله، وذلك في مثل قول الله ـ تعالى ـ في سورة الأنبياء:

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ (٢)

أي من بعد التوراة وهي الكتاب الذي نزل قبله، ويحمل القرآن هذا الاسم (الذكر) كما في قول الله ـ تعالى ـ في سورة الحجر:

﴿ إِنَّا خَنُّ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ، لَحَنفِظُونَ ﴾ (٣)

وفى سورة ص:

﴿ أُءُ نِزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا ۚ ﴾(١)

وفي سورة فصلت:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُ لَكِتَنبُ عَزِيزٌ ﴾ (٥)

⁽٥) الآية ٤١ من سورة فصلت.



⁽١) الآية ٨٧ من سورة ص،

⁽٢) من الآية ١٠٥ من سورة الأنبياء.

⁽٣) الآية ٩ من سورة الحجر.

⁽٤) من الآية ٨ من سورة ص.

ومن أسماء القرآن:

٦- الحق:

وأصل الحق: المطابقة والموافقة لحكمة الخالق سواء في قول الإنسان، وعمله أو في حركة الأشياء والموجودات، وبهذا المعنى وردت كلمة الحق في القرأن على أربعة أوجه.

الوجه الأول:

إن الحق الذي خلق الأشياء والأحياء بسبب ما تقتضيه الحكمة، وهو (الله) الذي من أسمائه (الحق).

ذلك قول الله في سورة الأنعام:

﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَنَهُمُ ٱلْحَقِّ ﴾ (١)

وفي سورة يونس:

﴿ فَذَالِكُو ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْخَقُ ﴾(٢)

الوجه الثاني:

تطلق كلمة (الحق) على فعل الله الذي خلق كل شيء وحركه بمقتضى الحكمة كما في قول الله ـ تعالى ـ في سورة يونس:

﴿ وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰ لِلكَ

إِلَّا بِٱلۡحَقِّ ۗ ﴾ (٣)



⁽١) من الآية ٦٢ من سورة الأنعام.

⁽٢) من الآية ٣٢ من سورة يونس.

⁽٣) من الآية ه من سورة يونس.

mananamanana 20022

وفي ذات السورة: يونس:

﴿ وَيَسْتُنْبُونَكَ أَحَقُّ هُو ۖ قُلْ إِي وَرَبِّيَ إِنَّهُۥ لَحَقُّ ۖ وَمَاۤ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ (١)

الوجه الثالث:

من إطلاقات كلمة (الحق) في القرآن:

إنها تزد في الاعتقاد المطابق لما عليه الأشياء، كما هي في مقتضى حكمة الله ـ تعالى ـ، وذلك كاعتقاد المؤمن أن البعث والحساب والثواب والعقاب والجنة والنار حق، وفي هذا المعنى قول الله ـ تعالى ـ في سورة البقرة:

﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَّنُوا لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذَّنِهِ ﴾(٢)

الوجه الرابع:

إن كلمة (الحق) تقال للفعل وللقول بحسب ما يجب، وبقدر ما يجب، وفي الوقت الذي يجب. كما تقول لآخر: قولك حق وفعلك حق.

وفي هذا جاء قول الله ـ تعالى ـ في سورة غافر:

﴿ وَكَذَ لِكَ حَقَّتَ كَلِمَتُ رَبِلَكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّهُمْ أَصْحَبُ ٱلنَّارِ ﴿ أَ ﴾ (٢) وقوله - تعالى - في سورة الحاقة:

﴿ ٱلْحَاقَّةُ إِنَّ مَا ٱلْحَاقَّةُ إِنَّ ﴾ (١)

⁽٤) الأيتان ١، ٢ من سورة الحاقة.



⁽١) الآية ٥٣ من سورة يونس.

⁽٢) من الآية ٢١٣ من سورة البقرة.

⁽٢) الآية ٦ من سورة غافر.

وهذا كله من الحق.

وإذا كان لفظ (الحق) بهذه المعاني التي هي غاية المؤمن ومدار عمله وقوله. ا كان حقاً حمل القرآن اسم الحق؛ لأنه قول الله الحق، والهادي بالحق إلى الحق، وذلك كما في قول الله تعالى في سورة الرعد:

﴿ وَٱلَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ ﴾(١)

وفي سورة محمد:

﴿ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُو ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِم ﴿ ﴾ (٢)

ومن أسماء القرآن:

٧- النور:

وهو ضد الظلمة، وهو الضوء المنتشر الذي يعين على الإبصار. وهو نوعان: دنيوى وأخروي،

والدنيوي نوعان:

أحدهما: نور محس يقع على الأشياء والموجودات، فتبصرها العين إذا اتجهت إليها.

والآخر: نور تعقله البصيرة وهو ما انتشر وحضر على القلب من نور العقل، ونور القرآن..

ومن المعنى الأول - وهو النور الذي يعين على الإبصار - نور الشمس والقمر، كما في قول الله في سورة يونس:



⁽١) من الآية ١ من سورة الرعد.

⁽٢) من الآية ٢ من سورة محمد،

والحياة في سورة الأنعام:

ومن النور الذي يفيض الله به على البصيرة قول الله ـ تعالى ـ عن الإيمان

an all the

﴿ أُومَن كَانَ مَيْتًا فَأَخْيَيْنَهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِى بِهِ فِي ٱلنَّاسِ ﴾(٢) وقول الله ـ تعالى ـ في سورة الزمر:

﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِن رَّبِهِۦ ﴾ (٣) ومن هذا النور: كتاب الله الذي يهدي به وهو واحد من أسماء القرآن وذلك

في قوله ـ تعالى ـ فى سورة المائدة:

﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّرَ ۖ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَبِ مُّبِينٌ ﴾ (١)

وقوله - تعالى - في سورة التغابن: ﴿ فَامِنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ - وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيَ أَنزَلْنَا ﴾ (٥)

أما النور الأخروي ففى مثل قوله الله تعالى فى وصف حال المؤمنين يوم القيامة ذلك قول الله تعالى فى سورة التحريم:

⁽٥) من الآية ٨ من سورة التغابن.



⁽١) من الآية ه من سورة يونس.

⁽٢) من الآية ١٢٢ من سورة الأنعام.

⁽٣) من الآية ٢٢ من سورة الزمر.

⁽٤) من الآية ١٥ من سورة المائدة.

رُفِي يَوْمَ لَا يُخْزِى آلِلَهُ ٱلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُ أَنُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَنِهِمْ أَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَا ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(١)

ومن أسماء القرآن:

٨- الوحي:

وقد جاء هذا الاسم للقرآن نصاً في قوله تعالى في سورة طه:

﴿ فَتَعَالَى ٱللَّهُ ٱلْمَاكِ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ، ﴾ (١)

وقوله - تعالى - في سورة الأنبياء:

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنذِرُكُم بِٱلْوَحِي ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ عَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ عَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللّلَهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَا اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّ اللَّلَّا عَلَّهُ عَلَّ

وأصل الوحي: (الرسالة)، و(الإلهام)، و(الكلام الخفي)، و(الإشارة اللامحة) التي تقوم مقام القول الصريح، كأن تكون رمزاً يقع في نفس الموحى إليه ويدركه بغير هيئة الكلام المعروف على ألسنة الناس، وقد تختلف هذه الإشارة بحيث لا يفهمها إلا المقصود بها.

ومن أجل هذا يسمى كل ما يلقيه الله إلى أنبيائه ورسله وحياً، إذ لا يفهمه ولا يعرف دلالته إلا الموحى إليه من ربه؛ فإن كان الوحي مأموراً بتبليغه قام الموحى إليه بذلك، وإلا أمسك عن تبليغه واعتبره أمراً خاصاً به.

وفي هذا يقول الله ـ تعالى ـ عن عامة كلامه للبشر: (كما في سورة الشورى):



⁽١) الآية ٨ من سورة التحريم.

⁽٢) من الآية ١١٤ من سورة طه.

⁽٢) الآية ٤٥ من سورة الأنيباء.

وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيٍ حِبَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ اللهِ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيٍ حِبَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ اللهِ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيٍ حِبَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ اللهِ وَمُا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيٍ حِبَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ اللهِ وَمُا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱلللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيٍ عِبَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ

www.www.www.ww

وفي سورة النساء:

﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيَّيْنَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ (٢) وفي سورة القصص:

﴿ وَأُوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّرِ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ (٣)

وقد يكون الوحي بمعنى (الإلهام) لغير الإنسان من الحيوان. كما في قول الله ـ تعالى ـ في سورة النحل:

﴿ وَأُوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّكِلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلجِّبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمًّا يَعْرِشُونَ ﴾ (١)

كما سمى الله أمره إلى السموات والأرض لتتحرك وتدور بأجرامها ونجومها ومجراتها بعلمه وسننه (وحياً) منه. كما في قول الله ـ تعالى ـ في سورة فصلت:

﴿ فَقَضَنْهُنَّ سَبْعَ سَمَواتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأُوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ ﴾ (٥)

ومن ثم كان إطلاق لفظ الوحي على كلام الله لأنبيائه ورسله وعلى القرآن الكريم. وهكذا كان القرآن، ولايزال، هو هذا الوحي المشرق في كتاب الله المحفوظ في

⁽٥) من الآية ١٢ من سورة فصلت.



⁽١) من الآية ٥١ من سورة الشورى.

⁽٢) من الآية ١٦٢ من سورة النساء.

⁽٢) من الآية ٧ من سورة القصص.

⁽٤) من الأية ٦٨ من سورة النحل.

وعده، الخالد في حكمه، والثابت في علمه كما تلقاه رسول الله ﷺ، بالصورة التي المناء القرآن الكريم التي المناء القرآن الكريم في قوله ـ تعالى ـ في سورة النجم:

﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحَيٌّ يُوحَىٰ ﴾(١)

ومن أسماء القرآن:

٩- التنزيل:

وهذا وارد في قول الله - تعالى - في سورة الشعراء:

www.www.www.ww

﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ (٢)

والتنزيل مأخوذ من النزول:

والنزول في معناه العام: الحلول بعد رحلة، ويقال: نزل الرجل القوم، أو نزل بهم، أو نزل عليهم - إذا حل بدارهم ضيفاً.

والمنزل: الدار، والمنزلة: المكانة والدرجة.

والنُزُل: هو ما يقدم للضيف من طعام ورعاية، وهو أيضا العطاء والبركة، ومن هذا قول الله ـ تعالى ـ في سورة الكهف:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ كَانَتَ لَهُمْ جَنَّتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلاً ﴾(٢)

أي كانت هذه الجنات لهؤلاء منزلاً قرى وإكراماً وفضلاً وبركة من الله تعالى.



⁽١) الآية ٤ من سورة النجم.

⁽٢) الآية ١٩٢ من سورة الشعراء.

⁽٣) من الآية ١٠٧ من سورة الكهف.

y www.www.www.

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (١)

وفي سورة ص:

﴿ كِتَنَبُ أَنزَلْنَهُ إِلَيْكَ مُبَرَكٌ لِيَدَّبِّرُواْ ءَايَنتِهِ، ﴾(٢)

ولقد نزل الله - سبحانه - القرآن تنزيلاً بمعنى أنه أنزله في مهلة وأناة، كما في قوله - تعالى في سورة الإسراء:

﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقَنَنهُ لِتَقْرَأُهُ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثِ وَنَزَّلْنَهُ تَنزِيلًا ﴾ (٢)

ولقد كانت هذه (الأناة) في التنزيل مقصودة لكي يطمئن النبي عَلَيْ إلى حفظه ووعيه لما نزل إليه كما أنزل، وفي هذا يقول الله ـ تعالى - للنبي عَلَيْمُ:

﴿ لَا تُحُرِّكَ بِهِ مِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ مَ ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ، وَقُرْءَانَهُ، ﴿ ﴿ ا

وهذه الآيات تعطي أن الله سبحانه قد نزل القرآن تنزيلاً مطمئناً، متابعاً للأحداث، وملاحقاً للمدعوين إلى الإيمان به، مشرقاً عليهم من كل جانب، وفي كل موقف، وعند كل مسئلة أو حاجة أو محاجة، حتى أتم الله به النعمة على المؤمنين، وأكمل الدين، وليستقر هذا التنزيل بعد ذلك في صدور وحياة المسلمين لأنه كما قال الله ـ تعالى ـ في سورة فصلت، وكما سيبقى بحول الله ـ سبحانه ـ:

﴿ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَانِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ (٥)

⁽١) الآية ٢ من سورة يوسف.

⁽٢) من الآية ٢٩ من سورة ص.

⁽٢) الآية ١٠٦ من سورة الإسراء.

⁽٤) الآيتان ١٦ ، ١٧ من سورة القيامة.

⁽٥) الآية ٢ من سورة فصلت.

ومن أسماء القرآن:

١٠- الهدى:

وهذا كما جاء في قول الله تعالى في سورة البقرة:

﴿ الْمَرِ إِنَّ ذَالِكَ ٱلْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ مُدِّى لِلْمُتَّقِينَ ﴿ ﴾ (١)

وقوله ـ سبحانه ـ في سورة النجم:

﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِن رَّبِّهُم ٱلْهُدَى ﴾ (٢)

وقول الله ـ تعالى ـ في سورة الجن:

﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَى ءَامَنَّا بِهِ ﴾ (٢)

والهداية: لطف الدلالة إلى الحق وإلى الخير، ومنه الهدية لأنها لطف الدلالة على الود والحب.

ومن المعاني الأولية للهدى أنه (النهار) إذ تكون في ضيائه الهداية إلى الطريق الصحيح.

وفي هذا المعنى الحسبي يقال:

هداه الله الطريق، وهداه له، وهداه إليه.

ومن هذا الأصل يتسع المعنى ليصبح الهدى في عمومه وشموله هُدًى إلى الله وإلى الحق، وإلى الصراط المستقيم في رحلة الحياة.

والهداية من الله للإنسان على أربعة أوجه:



⁽١) الآيتان ١ ، ٢ من سورة البقرة.

⁽٢) من الآية ٢٣ من سورة النجم.

⁽٣) من الآية ١٣ من سورة الجن.

mananananana 20022

الوجه الأول:

و الهداية الفطرية التي أودعها الله بفطرة الحق في عموم البشر من العقل والفطنة والمعارف الضرورية، التي بها يدرك الإنسان في مطلع مسؤوليته ورشده فارق الصواب من الخطأ، والحق من الباطل، والنافع من الضار.

وفي هذه الهداية بفطرة الحق يقول الله سبحانه في سورة الأعلى:

﴿ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾ (١)

الوجه الثاني:

الهداية التي جاءت على لسان الرسل، ونزلت بها كتب الله وشرائعه. وفي هذا يقول الله ـ تعالى ـ في سورة يونس:

مِ قُلْ يَنَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِكُمْ ۖ فَمَنِ آهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ ﴿ قُلْ يَنَأَيُّهَا اللّٰهِ عَلَيْهَا ﴾ (٢)

الوجه الثالث:

التوفيق بالهداية لمن يخصمهم الله بالهدى.

وهذا المعنى هو المقصود في قول الله - تعالى - في سورة محمد:

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْأَ زَادَهُمْ هُدُّي ﴾ (٢)

⁽٣) من الآية ١٧ من سورة محمد.



⁽١) الآية ٣ من سورة الأعلى.

⁽٢) من الآية ١٠٨ من سورة يونس.

وفي قول الله ـ سبحانه ـ في سورة العنكبوت:

﴿ وَٱلَّذِينَ جَنِهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَّتُّهُمْ سُبُلَنَا ﴾(١)

الوجه الرابع:

الهداية في الآخرة التي وصفها قول الله ـ سبحانه ـ في سورة الحج:

﴿ وَهُدُواْ إِلَى ٱلطَّيْبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُواْ إِلَىٰ صِرَّطِ ٱلْخَمِيدِ ﴾ (٢)

أي أن مما أضفاه الله على الذين أمنوا وعملوا الصالحات من نعم أنهم أرُسُدُوا إلى الطيب من القول، وقد قيل: هو (لا إله إلا الله)، وقيل: (الحمد لله)، وقيل: (القرآن)، وقد يكون كل ذلك (وهدوا إلى صراط الحميد) أي أنهم أرْشيدُوا إلى الصراط المحمود أو إلى صراط الله الذي هو دينه القويم «الإسلام».

هذا: ولا يغيبن عن البال أن هذه الأوجة الأربعة من الهداية مترتب بعضها على بعض الهداية مترتب بعضها على بعض بعض بعض بعض بعض بعض بمعنى أن من لم يحصل له على الوجه الأول وهو هداية الفطرة لا يصح له الثاني، ومن لم يبلغ الهداية الثانية لم يدرك الثالثة والرابعة.

وهذه الهداية بأقسامها قد اختص الله وحده بها.

فالهدى من الله سبحانه وليس من الرسل أو من الدعاة أو الأئمة أو غيرهم، وإنما هم مبلغون لما تكون به وإليه الهداية من الله سبحانه.

وهذا واضح في قوله - تعالى - للنبي علي في سورة البقرة:

﴿ لِّيسَ عَلَيْكَ هُدَنِهُمْ وَلَنِكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَر . _ يَشَآءُ ۗ ﴿ " اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّالَّا اللَّا اللَّالَّالِمُ اللَّهُ اللَّا اللَّالَّ اللَّالَّ اللَّاللَّهُ اللَّهُ ال



⁽١) من الآية ٦٩ من سورة العنكبوت.

⁽٢) الآية ٢٤ من سورة الحج.

⁽٢) من الآية ٢٧٢ من سورة البقرة.

mananamana 20022

وقول الله ـ تعالى ـ في سورة القصص:

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَخْبَتْتَ وَلَئِكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ ﴾ (١)

ولقد وجه الله العباد إلى تحري أسباب الهداية والأخذ بها تجاوباً مع ما أودع قطرتهم من طلبها وذلك هو ما يدل عليه قول الله ـ تعالى ـ في سورة الإسراء:

﴿ مِّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ ۚ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ (٢)

ذلك أن الاهتداء هنا يتناول وجوه الاهتداء من: طلب الهداية ومن الاقتداء بالمؤمنين العاملين، ومن تحريها عند الصادقين من أهل العلم، ومن مباشرة فهم القرآن الكريم بالمداومة على تلاوته، وحسن الإنصات إليه، ومن التفكر في خلق السموات والأرض، وفي آيات الله في الأفاق وفي النفس.

وبهذا التفكر يضيق طريق المعصية وراء المؤمن، ويتسع أمامه طريق الهداية، ويزداد هدى الله وإشراقه على حواس المسلم ونفسه وعمله.

⁽٢) من الآية ١٥ من سورة الإسراء.



⁽١) من الآية ٥٦ من سورة القصص.

غلبة اسم القرآن

على باقي أسماء القرآن وشهرته

كان من بين الأسماء التي وردت عن القرآن في ذات القرآن كان اسم (القرآن) حتى صار هذا اللفظ هو الاسم الْعلّم الدال عليه بغير مشاركة من الكتب المنزلة السابقة عليه.

ذلك أن جميع الكتب المنزلة على الرسل السابقين، والتي ورد ذكرها في القرآن قد شاركت في أسماء مثل: الكتاب، والذكر، والفرقان، والهدى، والنور، ولكنها انفردت بأسماء الأعلام عليها وهي: القرآن والتوراة والزبور والإنجيل.

ففي شأن التوراة جاء قول الله تعالى في سورة البقرة:

﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَنبَ وَٱلْفُرْقَانَ ﴾ (١)

وفى سورة الأنبياء

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ (٢)

وفي شأن الإنجيل جاء قول الله _ تعالى _ في سورة المائدة:

﴿ وَءَاتَيْنَهُ ٱلْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدّى وَنُورٌ ﴾ (٢)

وفي شأن جملة من الكتب السابقة جاء قول الله - تعالى - في سورة آل عمران:

﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَنتِ وَٱلزُّبُر وَٱلْكِتَنبِ ٱلْمُنِيرِ



⁽١) من الأية ٥٣ من سورة البقرة.

⁽٢) من الأية ٤٨ من سورة الأنبياء.

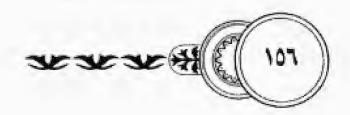
⁽٣) من الآية ٤٦ من سورة المائدة،

⁽٤) الآية ١٨٤ من سورة أل عمران.

وقد غلب اسم القرآن لأنه مأخوذ من أول كلمة نزلت في سورة العلق: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ (١)

فمن هذه الكلمة الآمرة التي بدأ بها نزول القرآن كانت هذه التسمية، وكان من خصائص القرآن التي ميزته عن سائر الكتب السابقة: أنه مأمور بقراءته وتلاوته وترتيله وحفظه، وقد يسر الله للرسول والمنتج حفظه، كما يسر حفظه للصحابة - رضوان الله عليهم - وللكثيرين من الأمة، وهذا ما لم يحظ به كتاب سابق عليه. كما أن تلاوته عبادة، والتلاوة قراءة أي من مادة ذات اسم متفق مع (القرآن).

⁽١) الآية ١ من سورة العلق.



من صفات القرآن في القرآن

١- العربي:

قال الله ـ تعالى ـ في سورة يوسف:

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَهُ قُرْءَ نَا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾(١)

وفي سورة الرعد:

﴿ وَكَذَ لِكَ أَنزَلْنَهُ حُكُمًا عَرَبِيًّا ﴾ (٢)

وفي سورة الزمر:

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَنذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلِ لِّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿ قُرْءَانَا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عَوْجٍ لِّعَلَّهُمْ يَتَقُونَ ﴿ قَلْءَانَا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عَوْجٍ لِّعَلَّهُمْ يَتَقُونَ ﴿ قَنَ ﴾ (٣)

وفى سورة الدخان:

﴿ فَإِنَّمَا يَشَّرْنَنهُ بِلِسَائِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكُّرُونَ ﴾(٤)

ومن هذه الآيات وغيرها يتضح أن صفة (العربي) هي من الصفات الأساسية للقرآن الكريم، كما وردت في آياته، وأنها تحدد من أول الأمر الارتباط الوثيق بين القرآن ـ بوصفه كلام الله، سبحانه ـ وبين الأمة العربية التي نزل بلسانها، والنبي العربي الذي أنزل عليه، والحق المبين الذي نزل به.



⁽١) الآية ٢ من سورة يوسف.

⁽٢) من الآية ٢٧ من سورة الرعد.

⁽٢) الآيتان ٢٧ ، ٢٨ من سورة الزمر.

⁽٤) الآية ٨٥ من سورة الدخان.

وكلمة العربي تعني: الفصيح البين من الكلام، كما تعني المفصح المبين، والإعراب يعني: الإبانة والبيان، ولو لم يكن القرآن بلسان عربي مبين لما كان حجة على العرب الذين نزل بلسانهم، وعلى رسول عربي منهم. وهذه الحجة ظاهرة في قول الله ـ سبحانه ـ وفي سورة فصلت:

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُواْ لَوْلَا فُصِلَتْ ءَايَنتُهُ ۚ أَعْجَمِيٌ وَعَرَبِيُ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدَّى وَشِفَآءٌ ﴾(١)

وفي شأن نزول القرآن عربياً بلسان الرسول على يقول الله - تعالى - في سورة الدخان:

﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَنهُ بِلِسَائِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكُّرُونَ ﴾ (٢)

ويقول في سورة الشعراء:

﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿ قَ فَقَرَأُهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُواْ بِهِ مُوْمِنِينَ ﴿ آ ومن ثم كان القرآن بنزوله عربياً حجة على العرب الذين نزل بلسانهم وعلى رجل منهم،

ومن صفات القرآن:

٧- المبين:

وهذا الوصف جاء تأكيدا للوصف بأنه (عربي) وذلك كما في قول الله على سبحانه ـ في سورة النمل:

⁽٣)الآيتان ١٩٨ ، ١٩٩ من سورة الشعراء،



⁽١) من الآية ٤٤ من سورة فصلت.

⁽٢) الآية ٥٨ من سورة الدخان.

﴿ طسَ ۚ تِلْكَ ءَايَنتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ (١)

وفى سورة المائدة:

﴿ قَذْ جَآءَكُم مِّرَ لَللَّهِ نُورٌ وَكِتَبُّ مُّبِينٌ ﴾ (٢)

ومعنى البيان: الكشف عن الشيء، وإظهاره بأداة اللغة الصالحة لذلك، وهو أعم من النطق في كلام الإنسان. وقد يكون البيان بقصد (التعجيز) كرد ما كان يطلبه المشركون من رسلهم من الآيات الدالة على صدق دعوتهم وذلك مثل ما حكاه - سبحانه - في سورة إبراهيم من قولهم:

﴿ تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمًّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَنِ مُبِينِ ﴾ (٣)

وقد يكون البيان بالاختيار لأحد أوجه البيان: (النطق) أو (الكتابة)، أو (الإشارة) وهذا ما يشير إليه قول الله ـ تعالى ـ في سورة النحل:

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾(١)

وقد يكون البيان شرحاً لمجمل أو مبهم كما في قوله - تعالى - في سورة القيامة:

﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ (٥)



⁽١) الآية ١ من سورة النمل.

⁽٢) من الأية ١٥ من سورة المائدة.

⁽٢) من الآية ١٠ من سورة ابراهيم.

⁽٤) من الآية ٤٤ من سورة النحل،

⁽٥) الآية ١٩ من سورة القيامة.

manamanaman 20052

ومن صفات القرآن:

٧- العجب:

كما جاء في قوله ـ تعالى ـ في سورة الجن:

﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًّا ﴿ إِنَّ يَهْدِي إِلَى ٱلرُّشْدِ ﴾ (١)

والعجب والتعجب: حالة تعرض للنفس عند طروء شيء أو أمر مثير لا يعرف سببه، ويقال للشيء الذي يتعجب منه:

(عجب)،

كما يقال لما لم يعهد مثله: (عجيب).

وذلك ما يشير إليه قول الله - تعالى - في سورة يونس: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَاۤ إِلَىٰ رَجُلِ مِّنْهُمْ ﴾ (٢)

وقوله في سورة الرعد:

﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾ (٢)

وقوله ـ في سورة الكهف:

﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ ءَايَنتِنَا عَجَبًّا ﴿ إِنَّ ﴾ (١)

ومن أوصاف القرآن:

٤- الميارك:

وهذا الوصف ورد في قول الله سبحانه في سورة الأنعام:

⁽٤) الآية ٩ من سورة الكهف.



⁽١) من الأيتين ١ ، ٢ من سورة الجن.

⁽٢) من الأية ٢ من سورة يونس.

⁽٣) من الآية ٥ من سورة الرعد،

مع القرآن الكريم مع مع القرآن الكريم مع القرآن الكريم

﴿ وَهَاذًا كِتَابٌ أَنزَلْنَهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ ﴾(١)

والمبارك من البركة، ومعناها: ثبوت الخير الإلهي في الشيء. كما في قول الله / - تعالى - في سورة الأعراف:

((لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَنتٍ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْض))(٢)

وفى سورة ق:

﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ ، جَنَّنتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ (() (٢)

وفي البركة - أيضا - معنى: الاستقرار والثبات، والمبارك كوصف للقرآن يعنى: ما فيه من الثبوت والاستقرار لكل ما حواه من الحق والخير.

وهذا ما يعنيه قول الله ـ تعالى ـ في سورة الأنبياء:

﴿ وَهَاذًا ذِكْرٌ مُّبَارَكُ أَنزَلْنَهُ ﴾ (٤)

وقوله ـ تعالى ـ في سورة ص:

﴿ كِتَنبُ أَنزَلْنَهُ إِلَيْكَ مُبَارِكٌ لِيَدَّبِّرُواْ ءَايَنتِهِ ، (٥)

أما قول الله - سبحانه - في شأن عيسى بن مريم - عليه السلام - في سورة مريم:



⁽١) من الآية ١٥٥ من سورة الأنعام.

⁽٢) من الآية ٩٦ من سورة الأعراف.

⁽٣) من الآية ٩ من سورة ق.

⁽٤) من الآية ٥٠ من سورة الأنبياء.

⁽٥) من الآية ٢٩ من سورة ص.

www.www.www.ww.

﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ (١)

فمعناه: أن الله جعله موضعاً للخيرات الإلهية.

وقول الله - تعالى - في سورة الفرقان:

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ ﴾ (٢)

فيه تنبيه على ما يفيضه الله سبحانه على الناس من نعم بواسطة أجرام

وقول الله ـ سبحانه - في سورة المؤمنون:

﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَالِقِينَ ﴾ (٦)

وفى سورة الفرقان:

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ عِلَيْ كُونَ لِلْعَنلَمِينَ نَذيرًا ﴾ (٤)

المعنى في ذلك اختصاص الله تعالى بنعمة الخلق، وخيرات القرآن، وكل ما جاء ذكره من هذه الخيرات بعد قوله ـ تعالى ـ (تبارك).

ومن صفات القرآن:

ه- نو النكر:

وقد جاء هذا في قول الله ـ تعالى ـ في سورة (ص) ـ وصفاً للقرآن:

⁽٤) الآية ١ من سورة الفرقان.



⁽١) من الآية ٣١ من سورة مريم.

⁽٢) من الآية ٦١ من سورة الفرقان.

⁽٣) من الآية ١٤ من سورة المؤمنون.

مع القرآن الكريم

﴿ صَ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِي ٱلذِّكْرِ ﴿ ﴾ (١)

أي أن القرآن صاحب الشرف الرفيع، في سورة (ص) - وصفاً للقرآن: من معاني (الذكر) أيضا: العظة والتذكير بكلام الله كما في قول الله - تعالى -في سورة (ص):

﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكُّرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٢)

وقوله - تعالى - في سورة القمر:

﴿ وَلَقَدْ يَسِّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ (٣)

والمعنى يسرنا القرآن للتذكير بالحق والعظة بالحق..

ومن أوصاف القرآن:

٦- المصدق:

كما ورد في قول الله - تعالى - في سورة النساء:

﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ (١)

وفى سورة النساء أيضا:

﴿ وَمَنْ أَصَّدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ (٥)



⁽١) الآية ١ من سورة ص.

⁽٢) الآية ٨٧ من سورة ص.

⁽٣) الآيات ١٧، ٢٢، ٢٢، ٤٠ من سورة القمر.

⁽٤) من الآية ١٢٢ من سورة النساء.

⁽٥) من الآية ٨٧ من سورة النساء.

والصدق أصله أن يكون في القول، ويعني: المطابقة بين القول والحال معاً، والكذب بخلافه.

an al

والصدق في القول يشمل ما كان من خبره ماضياً ومستقبلاً أو وعداً أو غير ذلك..
والصديق من أكثر من الصدق، أو من لم يكذب أبداً، أو هو وصف لمن صدق
قوله واعتقاده، وحقق صدق فعله صدق قوله.

وبهذا المعنى جاء قول الله - تعالى - في سورة المائدة:

﴿ وَأُمُّهُ، صِدِيقَةٌ ﴾ (١)

وفي سورة مريم:

﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِيقًا نَبِّيًّا ﴿) (٢)

وقد جاء في القرآن استعمال الصدق ونقيضه في معان ومواقع أُخَرَ.

أما صفة (الصدق) التي وردت في كتاب الله من صفات القرآن الكريم، فإنها تحقق وتؤكد الصدق الذي سبق في كتب الله السابقة.

بل تحقق صدق القرآن فعلاً، وأنه معجزة حقاً بإيمان الأمة العربية التي نزل بلغتها وإليها في بناء مجتمع المؤمنين حيث دخل الناس أفواجاً في هذا الدين. وذلك ما يشير إليه قوله الله ـ سبحانه في سورة البقرة:

﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ آللَهِ مُصَدِقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَكُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿ آ﴾ (٣)

⁽٢) الآية ٩٧ من سورة البقرة.



⁽١) من الآية ٥٧ من سورة المائدة.

⁽٢) الآية ٤١ من سورة مريم.

وقوله في سورة المائدة:

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَبَ بِٱلْحَقِ مُصَدِقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكَتَبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ (١) فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمًا جَاءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ (١) وفي سورة الأحقاف:

﴿ وَهَاذَا كِتَابٌ مُصَدِقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا ﴾ (١)

ومن أوصاف القرآن:

٧- الحكيم:

كما في قول الله تعالى في سورة يس:

﴿ يسن ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿ إِنَّ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿ إِنَّ ﴾ (٢)

وفي سورة لقمان:

﴿ الْمَرِينَ تِلْكَ ءَايَنتُ ٱلْكِتَابِ ٱلْخَكِيمِ ﴿ الْمَ

والكتاب الحكيم أصله من الحكمة..

وهي: ما في كتاب الله من العلم والعدل والشريعة.

ومن الحكم أيضا: أي حكم الله بين الناس بما أنزل في كتابه الحكيم من الشريعة والعلم. والعدل والوصايا والمعروف، وأصل الحكمة: العدل؛ إذ هي تجمع بين العلم والحلم، وهي الحكم القطعي فيما تدعو إليه الكتب المنزلة من الأمر



⁽١) من الآية ٤٨ من سورة المائدة.

⁽٢) من الآية ١٢ من سورة الأحقاف.

⁽٢) الآيات ١: ٢ من سورة يس.

⁽٤) الأيتان ١، ٢ من سورة لقمان.

بالمعروف والنهي عن المنكر، وفيما يدعو إليه الحق من المروءة والإحسان وفضائل الأخلاق.

www.www.www.ww

وجاءت الحكمة في القرآن بمعنى (وصايا الله، والحدود التي أوحى بها لسلوك المؤمن في كتابه المنزل على نبيه على ذلك قوله - تعالى - في سورة الإسراء:

﴿ ذَالِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ﴾(١)

وقول الله ـ تعالى ـ في سورة النساء:

﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَنبَ وَٱلْحِكَمَةَ ﴾ (١)

كما جاءت الحكمة بمعنى الإلهام لعباد الله الصالحين بهذه الوصايا والحدود، وذلك في قوله ـ تعالى ـ في سورة لقمان:

﴿ وَلَقَدَ ءَاتَيْنَا لُقَمَنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِه ﴾ (٣) وفي قوله ـ سبحانه ـ في سورة البقرة:

﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِي خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (٤)

والآيات المحكمات في القرآن: هي التي أحكمت فلا يحتاج سماعها إلى تأويلها لبيانها، ومن هذه الآيات قوله - تعالى - في سورة الأنعام:

⁽٤) من الآية ٢٦٩ من سورة البقرة.



⁽١) من الآية ٢٩ من سورة الإسراء.

⁽٢) من الآية ١١٣ من سورة النساء.

⁽٢) من الآية ١٢ من سورة لقمان،

هع القر أن الكريم

﴿ قُلْ تَعَالُوٓا أَتَلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ (١)

ومن صفات القرآن:

ومعناه: أنه الذي يقهر غيره ولا يقهره غيره، وهو الله ـ سبحانه وتعالى.

وفى هذا يقول الله ـ تعالى ـ في سورة العنكبوت:

﴿ إِنَّهُ، هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(٢)

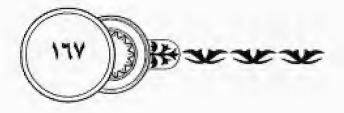
وفى سورة المنافقون:

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ - وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَنِكِنَّ ٱلْمُنَفِقِينَ ﴾ (٢)

وكما تأتي العزة مدحاً - كما في هذين المثالين من القرآن - تأتي ذماً كذلك إذا وصف بها الكافرون. كما في قوله - تعالى - في سورة ص:

﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ (١)

ووجه ذلك أن العزة التي لله ولرسوله وللمؤمنين هي الدائمة الباقية وهي العزة الحقيقية، والعزة التي هي للكافرين: هي التعزيز، وهو في الحقيقة ذل كما قيل: (كل عز ليس بالله فهو ذل).



⁽١) من الآية ١٥١ من سورة الأنعام.

⁽٢) من الآية ٢٦ من سورة العنكبوت.

⁽٣) من الآية ٨ من سورة المنافقون.

⁽٤) من الآية ٢ من سورة ص.

. وعلى هذا قوله ـ تعالى ـ في سورة مريم:

mananamana 2002

﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴾(١)

أي ليتمنعوا به من العذاب. وقوله تعالى في سورة فاطر:

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾(٢)

معناه من كان يريد أن يعز يحتاج أن يكتسب منه تعالى العزة فإنها له، وقد تستعار العزة للحمية والأنفة المذمومة وذلك في قوله تعالى:

﴿ أَخَذَتُهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ﴾ (٢)

وقال:

﴿ تُعِز مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ﴾ (٤)

يقال: عز على كذا: صعب، وعزه كذا: غلبه، وقيل من عز بر أي من غلب سلب قال - تعالى: (وعزني في الخطاب) أي غلبني، وقيل: معناه صار أعز مني في المخاطبة والمخاصمة. وعز المطر الأرض غلبها، وشاة عزوز: قل درها، وعز الشيء: قلّ، اعتباراً بما قيل كل موجود مملول، وكل مفقود مطلوب، وقوله: (إنه لكتاب عزيز) أي يصعب مناله ووجود مثله.

⁽٤) من الآية ٢٦ من سورة أل عمران.



⁽١) الآية ٨١ من سورة مريم.

⁽٢) من الآية ١٠ من سورة فاطر.

⁽٣) من الآية ٢٠٦ من سورة البقرة.

ومن أوصاف القرآن:

٩- الكريم:

وذلك كما في قوله - تعالى - في سورة الواقعة:

﴿ إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿ فَي فِي كِتَنبٍ مَّكُنُونٍ ﴿ إِنَّهُ ﴾ (١)

والكرم، في الأصل: ضد اللؤم، ومنه الكرامة، وهو يعني الجودة والأصالة والزيادة،ومنه التكرم: أي التنزه عما يشين.

والكرم ـ في جانب الله ـ سبحانه: اسم لظاهر إحسانه وإنعامه وفضله على مخلوقاته نحو قول الله ـ تعالى ـ في سورة النمل:

﴿ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾(٢)

أما الكرم - في جانب الإنسان - فهو اسم للأخلاق والأفعال المحمودة التي تظهر منه.

ولا يقال: إن فلانا كريم إلا إذا ظهر ذلك منه وتأكد.

ويأتي الكرم في مجال التنافس على رضاء الله؛ بأن يقصد الكريم بأفعاله ومحاسنه وجه الله وتقواه، حسبما يشير قول الله ـ تعالى ـ في سورة الحجرات:

﴿ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَنكُمْ ﴾(٢)



⁽١) الآيتان ٧٧ ، ٧٨ من سورة الواقعة.

⁽٢) من الآية ٤٠ من سورة النمل.

⁽٣) من الآية ١٣ من سورة الحجرات.

ومن ثم يكون وصف القرآن ب(الكريم) اسماً على معنى عطاء الله الذي ينفرد) به من الذكر والعلم والهداية والأمن والعزة والتوفيق!

an an

ومن أوصاف القرآن:

١٠- المجيد:

وقد جاء هذا الوصف للقرآن في قول الله ـ تعالى ـ في سورة (ق).

وفي قوله ـ سبحانه ـ في سورة البروج:

والمجيد - في صفات القرآن الكريم: من المجد بمعنى السعة في الكرم والجلال. وأما في صفات الله فمعنى «المجيد»: أي الذي يجري السعة في بذل الفضل المختص به.

استحباب التطهر للقراءة:

وقد استحب العلماء الطهارة للقراءة، كطهارة الصلاة، والتزين بالملابس، كما يتجمل للقاء الناس؛ إذ بتلاوة القرآن يناجي المسلم ربه ويكون بين يديه؛ فكأنه في الصلاة، كما يستحب استقبال القبلة جالسا حال التلاوة.

هذا: ويحرم على الجنب والحائض والنفساء تلاوة القرآن. ويستحب كذلك التعوذ قبل القراءة، ولابد من قراءة البسملة أول كل سورة تحرزاً مما قال به الإمام الشافعي من: أن البسملة آية من كل سورة.

ولتكن تلاوة القرآن أخذاً من أهل الإتقان. فقد كان النبي عَلَيْ يجتمع به جبريل ـ عليه السلام ـ في رمضان فيدارسه القرآن.

⁽٢) الآية ٢١ من سورة البروج.



⁽١) الآية ١ من سورة ق.

أحكام مس المصحف

لقد عظم الله كتابه (القرآن الكريم) وأحاطه بالإجلال والبهاء، وأولاه الدرجة العليا من الإكبار والرعاية. ذلك لأن المصحف يحتوي كلام الله، فلابد وأن يكون موضع التقدير والتكريم امتثالا لحكم الله وأمره في قوله - تعالى - في سورة الواقعة:

﴿ إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿ فِي كِتَنبِ مِّكْنُونِ ﴿ لَا يَمَسُّهُ ۚ إِلَّا ٱلْمُطَهِّرُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّ

فكان لزاماً على كل مسلم ومسلمة - إذا أراد مس المصحف أو حمله - أن يتطهر من الحدثين الأكبر والأصغر، ويحرم قطعا على كل مسلم ومسلمة حمل المصحف أو مسه أو نقله من مكان إلى آخر في حال التلبس بأحد الحدثين،

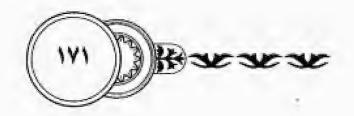
وهذا ما قال به جمهور الأنمة منهم مالك والشافعي وأحمد، والمشهور عن أبي حنيفة استدلالا بآيات سورة الواقعة التي تلوناها، لأن الظاهر أن الضمير يمسه يعود إلى القرآن الكريم، لأنه المحدث عنه.

ولفظ (المطهرون) في الآية عام؛ فيحمل على المتطهرين من الحدثين الأكبر والأصغر إذ لا قرينة تخصه بأحدهما.

ويدل لذلك ـ أيضا ـ ما أخرجه البيهقي وغيره من أن الرسول ـ على المعدقات (عمرو بن حزم) إلى (نجران) ليفقههم في الدين ويعلمهم القرآن، ويأخذ الصدقات ـ أي الزكاة ـ وكتب له كتاباً فيه الفرائض والسنن والصدقات والديات وفيه: (أن لا يمس القرآن إلا طاهر).

وفي حديث عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما الذي رواه الهيثمي في (مجمع الزوائد) أن رسول الله - عليه الله عنهما الزوائد)

«لا يمس المصحف إلا طاهر».



⁽١) الآيات ٧٧: ٧٧ من سورة الواقعة.

وأما المحدث حدثاً أكبر والحائض والنفساء فالإجماع منعقد على أن مسهم وأو أحدهم للمصحف محرم وكذلك حمل المصحف.

manamanaman 201

كذلك يحرم كل ما من شائه أن يتنافى وقدسية المصحف الشريف أو يحط قدره نحو:

إلقاء المصحف باليد مستهينا به؛ فإن هذا محرم شرعاً، بل قد يجر إلى الخروج عن الإسلام.

ونحو أن يجعل المصحف وسادة للاتكاء عليه.

أو يوضع في مكان القدم، أو مقابلاً للرجلين.

أو وضع شيء عليه من كتب ونحوها مهما كانت مادة هذه الكتب، لما في هذا من المهانة لقدره.

منع المصحف من فاقدي الأهلية:

ويمنع المصحف من أيدي فاقدي الأهلية كالمجنون والمعتوه والصبيان غير الميزين، ويحرم على ولي كل من هؤلاء تمكينهم من مس، المصحف أو حمله فإن لم يفعل وأهمل كان آثماً.

مدى حرمة المس:

وحرمة مس المصحف تسري على بعضه كالألواح والصحف، التي يكتب فيها بعض آياته، ولا فرق في حرمة المس بين الجزء المشغول بألفاظ القرآن والخالي منها: أي الهامش مثلا أو الأوراق الخالية التي توجد في أول المصحف وفي آخره؛ بل ويحرم مس الجلد اللاصق بالمصحف في حال التلبس بالحدثين الأكبر والأصغر وللحائض والنفساء.



أما أيات القرآن المندرجة في الكتب فلا يحرم مس هذه الكتب إلا إذا كانت كتب تفسير، وكان القرآن فيها غالباً، إذ إنها في هذه الحالة تعتبر مصحفاً أو جزءاً منه. أما إذا غلب التفسير أو الفقه أو غيرهما من العلوم فلا تشترط الطهارة للمس أو الحمل.

ne ne

من يُبَاح له المس:

هذا ويباح للصغار وللكبار الذين يتعلمون كتابة القرآن أو حفظه أن يمسوا المصحف والألواح التي يكتبونها دون إلزامهم بالتطهر لما في هذا من المشقة والحرج، والصرف عن تعلم القرآن وحفظه، ولا تحرم كتابة بعض أيات القرآن الكريم في الكتب المتبادلة بين الناس، ولا يشترط لمسها أو حملها الطهارة.

ذلك لأن رسول الله عليه الله عليه إلى هرقل عظيم الروم كتاباً يدعوه فيه إلى الإسلام، وفيه بعض آيات القرآن الكريم، وهرقل كافر،

فدل هذا على أن كتابة بعض القرآن في الخطابات المتبادلة بين الناس مباح.



manananana Color

فراءة القرآن `

) أجمع المسلمون على جوازها بالنسبة للمحدث حدثاً أصغر، بشرط ألا يمس المصحف، أي بأن تكون تلاوته من حفظه، فإذا كانت قراءته من المصحف وجب التطهر، وحرم المس ما لم يكن متعلماً يحاول الحفظ.

والأفضل للمسلم أن لا يتلوا القرآن إلا وهو متطهر بأن يتوضى قبل القراءة؛ لأن تلاوة القرآن عبادة.

أما المحدث حدثاً أكبر ـ وهو الجنب وكذلك الحائض والنفساء ـ فيحرم شرعاً على كل منهم قراءة شيء من القرآن ـ كثيراً ـ أو قليلاً ـ لما رواه أبوداود عن على بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله على لم يكن يحجبه شيء عن القرآن إلا الجنابة، ولفظ الترمذي: «كان يقرئنا القرآن على كل حال ما لم يكن جنباً».

وفي حديث أخر عن علي ـ رضى الله عنه ـ قال:

«رأيت رسول الله عَلَيْ توضاً، ثم قرأ شيئا من القرآن ثم قال: هكذا من ليس بجنب، أما الجنب فلا. ولا آية».

وحرمة التلاوة للقرآن. أو لشيء منه على الجنب والحائض والنفساء إذا قصد القراءة - وحدها - أو قصدها ذكراً لله - تعالى مع التلاوة، أما إذا قصد الذكر وحده كقوله في ابتداء الأكل: «بسم الله الرحمن الرحيم» أو عند ركوب وسيلة من وسائل السفر

فلا حرمة في هذه الأحوال؛ لأن المقصود الذكر فقط.

وذكر الله ودعاؤه مباح على غير طهارة بشرط: أن يكون المقصود هو الذكر والدعاء. أو واحد منهما، حتى ولو كانت عبارة الذكر أو الدعاء آية من القرآن.



متى تحرق أوراق المصحف؟

أما إذا بلي المصحف أو بعضه، ولم تعد الأوراق البالية صالحة للاستعمال، أو كان المصحف به أخطاء مطبعية أو خطية محرفة للقرآن، فلا يجوز تمزيق أية ورقة منه أو إهمالها أو وضعها في شق ونحوه، لأن هذا يعرض الأوراق التي فيها القرآن للمهانة والتحقير؛ بل الواجب في هذه الحال حرقها في النار حتى لا يكون لها أثرها، اتباعاً لما فعله عثمان بن عفان - رضي الله عنه - حيث أحرق المصاحف التي كانت بها أيات وقراءات منسوخة، وطبعا كانت فيها آيات محكمة وقراءات ثابتة، وكان ذلك بمحضر من الصحابة، ولم ينكر عليه أحد منهم فعله.

آداب تلاوة القرآن:

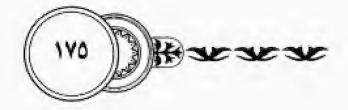
إنه لحق على كل مسلم ومسلمة تلاوة القرآن وترتيله، وحفظ بعض آياته بمقدار ما يؤديه في صلواته على الأقل.

قال الله ـ سيحانه:

﴿ وَقُرْءَانَا فَرَقَنَهُ لِتَقَرَأُهُ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثِ وَنَزَّلْنَهُ تَنزِيلاً ﴾(١) وقال:

﴿ وَرَبِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً ﴾(٢)

والترتيل: تفخيم ألفاظه والإبانة عن حروفه، وأن يسكت بين النَّفَسِ حتى يرجع إليه نفسه. فمن أراد أن يقرأ القرآن بكمال الترتيل فليقرأه على منازله. فإن كان يقرأ تهديداً لفظ به لفظ المتهدد. وإن كان يقرأ تعظيما لفظ به على التعظيم.



⁽١)الأية ١٠٦ من سورة الإسراء.

⁽٢) من الآية ٤ من سورة المزمل.

وعلى المسلم حين يتلو القرآن أن يأخذ نفسه وأهله بما فيه من أحكام، ذلك قوله ـ تعالى:

manamanana Markan

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قُواَ أَنفُسَكُرْ وَأَهْلِيكُرْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾(١)

وقوله:

﴿ وَأَمْرَ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوْةِ ۚ ﴾(٢)

إذ بمقتضى هاتين الآيتين وغيرهما صار كل أحد مسؤولاً عن أمر أهله في صلاتهم وصيامهم وأداء ما يلزمهم في طهاراتهم وجناباتهم وحيض النساء ونفاسهن.

:

على كل أحد أن يتفقد أهله بالسؤال في أمور الحلال والحرام والعبادات؛ فقد وضع لنا رسول الله عليه ذلك المبدأ؛ بل حمَّل الآباء والأمهات مسؤولية تنشئة الصغار على الدين وتعليمهم أحكامه في قوله:

«مروا صبيانكم بالصلاة لسبع سنين، واضربوهم عليها لعشر سنين»(٦)

ولا شك أن تعليم الصلاة يقتضي تعليم الطهارة على نحو ما جاء به القرآن في قوله ـ تعالى:

﴿ يُنَأَيُّنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَآمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَرُوا ۚ وَإِن كُنتُم مُرْضَى أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِنكُم مِّنَ ٱلْغَآبِطِ أَوْ لَنَمَسْتُمُ ٱلنِسَآءَ فَلَمْ تَجَدُواْ مَآءً

⁽٣) رواه أحمد وأبو دواد.



⁽١) من الآية ٦ من سورة التحريم.

⁽٢) من الآية ١٣٢ من سورة طه.

فَتَيْمَمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرِكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ، عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١)

حيث بينت الآية الوضوء والاغتسال والتيمم، كما يقتضي القرآن، بالقدر الذي تصح به الصلاة على الأقل.

ومن أداب التلاوة

أن يفصل القارىء للقرآن كل سورة عما قبلها، ويحسن أن يكون ذلك بالبسملة.

وأن لا يقرأ من أخرى إلا بعد الفراغ من الأولى.

روى البيهقي بسنده قال: «كان النبي ﷺ يقطع قراءاته أية أية» ثم عقب بقوله: «ومتابعة السنة أولى فيما ذهب إليه أهل العلم بالقراءات مع تتبع الأغراض والمقاصد».

وعلى قارىء القرأن:

أن يجتنب تلاوته في الأماكن القذرة.

وفى الأسواق حيث يكثر اللغو

والإعراض عن التدبر والفهم.

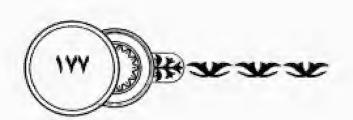
ويستحب ختم القرآن في كل أسبوع.

فقد روى أبوداود بسنده قول رسول الله عَلَيْهُ:

«اقرأ القرآن في كل سبع والتزد».

والصحيح: أن ذلك يختلف من شخص لآخر حسب النشاط والضعف والحرص على التلاوة والانشغال.

(١) الآية ٦ من سورة المائدة.



والأولى للمسلم أن يداوم على التلاوة، وأن يجعل القرآن ورده الدائم، لأنه والأولى للمسلم أن يداوم على التلاوة، وأن يجعل القرآن ورده الدائم، لأنه مناجاة الله مناسبة خاصة.

anamanamana 200

هذا: وقد روى البيهقي في (دلائل النبوة) أن النبي عَلَيْقٍ:

كان يدعو عند ختم القرآن:

«اللهم ارحمني بالقرآن.. واجعله لي أماناً ونوراً.. وهدى ورحمة

اللهم ذكرني منه ما نسيت، وعلمني منه ما جهلت، وارزقني تلاوته آناء الليل، واجعله لى حجة يا رب العالمين».

حكم تعليم القرأن:

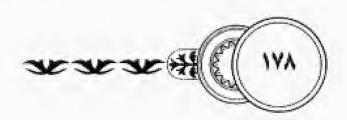
هذا .. وتعليم القرأن بوجه عام فرض كفاية، لكن حفظه واجب على الأمة، بحيث لا ينقطع عدد التواتر فيه، ولا يتطرق إليه التبديل والتحريف.

فإن قام بذلك جماعة من الأمة سقط عن الباقين، وإلا فالكل أثم. فإذا لم يكن في البلد أو القرية من يتلو القرآن أثموا بأسرهم.

ومثل هذا - في الحكم - المفتي والمدرس، لا إثم عليهما بالامتناع عن الفتوى والتعليم إذا كان هناك من يصلح لذلك.

أما إذا لم يوجد من يصلح، لم يجز شرعاً الامتناع عن الفتوى أو التعليم، كالمصلي الذي يريد تعلم سورة الفاتحة، ولا يوجد غير معلم واحد، وجب على هذا تعليمه السورة، وإلا كان آثماً.

وينبغي أن تكون تلاوة القرآن وتعليمه على الترتيب المعهود بالمصحف للآيات والسور؛ فقد انعقد الإجماع على أن ترتيب أيات القرآن الكريم على ذلك الوجه الثابت بالمصحف كان بتوقيف من رسول الله على الله تعالى، وأنه لا مجال الرأي ولا للاجتهاد فيه، حيث إنه كان ينزل جبريل عليه السلام ـ بالآية والآيات



على الرسول على ويرشده إلى موضع كل آية من سورتها، ثم يقرؤها النبي على الرسول على أصحابه مبلغا، ويأمر كُتاب الوحي بكتابتها مبيناً لهم السورة التي تكون منها الآية، وموضع الآية من هذه السورة.

www.www.www.

وكان يتلوه عليهم مراراً في الصلاة والعظات، وفي الحكم والأحكام.

وقد كان الرسول رضي يعارض به جبريل كل عام مرة، وفي العام الأخير من حياته عارضه مرتين.

كل ذلك كان على الترتيب المعروف لنا الآن في المصاحف ونقل كذلك بالتواتر، بعد أن جمع على هذا الترتيب في عهد أبي بكر، ثم في عهد عثمان رضي الله عنهما ـ، والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة مثبتة في كتب السنة. وكلها تنطق بأن الرسول ـ عَلَيْ ـ كان يقرأ في صلواته سوراً بأكملها.

أما ترتيب السور على الوجه الوارد بالمصاحف فقد اختلفت كلمة العلماء في شأنه إلى ثلاثة أقوال:

- (i) أن هذا الترتيب ليس توقيفاً من النبي ﷺ، ولكن كان باجتهاد من الصحابة.
 - (ب) أن ذلك الترتيب كله توقيفي بتعليم رسول الله عليه الله
- (ج) أن ترتيب بعض السور توقيفي، وترتيب بعضها الأخر كان باجتهاد
 من الصحابة.

ولكل فريق من أصحاب هذه الآراء أدلة أوردها مستندا إليها. وسواء أكان ترتيب السور توقيفياً كله أو بعضه أو اجتهادياً كذلك؛ فإنه ينبغي احترامه والوقوف عنده. لاسيما في المصاحف؛ لأنه إجماع الصحابة، والإجماع حجة؛ ولأن خلافة يجر إلى الفتنة، ودرء الفتنة وسد ذرائع الفساد واجب. لكن ترتيب السور في التلاوة ليس بواجب وإنما هو مندوب.

فإذا خالف القارىء في الصلاة أو خارجها فقرأ سورة، ثم قرأ سورة قبلها حاز ذلك، وإن كره جماعة من العلماء مخالفة ترتيب المصحف. لما رواه أبوداود عن الحسن من أنه كان يكره أن يقرأ القرآن إلا على ترتيبه في المصحف. ولما رواه أبوداود أيضا - بإسناد صحيح - عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قيل له: إن فلاناً يقرأ القرآن منكوساً فقال: (ذلك منكوس القلب).

وأما قراءة السورة من آخرها إلى أولها، فممنوع منعاً باتاً؛ لأنه يذهب بعض أوجه الإعجاز، ويزيل ترتيب الآيات الثابت توقيفاً.

أما تعليم الصبيان أو المبتدىء من آخر المصحف إلى أوله فحسن، لما فيه من تسهيل الحفظ، فضلا عن أنه تلاوة منفصلة في مجالس وأيام متعددة.

عدد الآيات في كل سورة:

الآية: طائفة من القرآن لها بدء ونهاية، وتحديدها توقيفي مأخوذ عن رسول الله واختلاف السلف في عدد الآيات عموما، وفي عدد آيات بعض السور خاصة، مرجعه إلى اختلاف السامعين عن الرسول والسول والتوقيف في ضبط الوقف والوصل، فالمعروف أنه والي كان يقف على رؤوس الآي للتعليم والتوقيف، فإذا علم محلها وصل للتمام، فوهم بعض السامعين عند الوصل أن ليس ثمت فصل، ومن هنا كان الخلاف في عدد الآيات.

عدد الكلمات والحروف:

كتب بعض الناس عداً لكلمات القرآن، بل لحروفه واختلفوا في ذلك اختلافاً بيناً. وقد قيل: إن سبب الاختلاف في العدد أن الكلمة في القرآن لها حقيقة ومجاز، ولفظ ورسم، واعتبار كل منهما جائز، وقد اعتبر كل واحد من العلماء في عده أحد ما هو جائز، لاسيما في رسم المنطوق من الألفاظ.



قال السخاوي:

(لا أعلم لعد الكلمات والحروف من فائدة؛ لأن ذلك ـ إن أفاد ـ يفيد في كتاب (يمكن فيه الزيادة والنقصان.. والقرآن لا يمكن فيه ذلك).

والمحاولات التي يجريها بعض الناس الآن لعد حروف القرآن أو كلماته بالآلات الحاسبة لا طائل تحتها، ولا تعتبر خدمة لكتاب الله ـ تعالى ـ أو ملحقة بعلوم القرآن.. فقد جرت عبارات العرب قديما على إطلاق اسم الكلمة على جملة من الكلمات. (وكلمة بها كلام قد يؤم)

والأوْلَى صرف الهمة والجهد إلى ما وراءه المنفعة للمسلمين والحفاظ على الكتاب المبين.

أخذ الأجر على تعليم القرآن:

وبهذه المناسبة: يجوز أخذ الأجر على تعليم القرآن وتحفيظه. ففي صحيح البخاري: «إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله ».

ووردت السنة الصحيحة أن الرسول رضي جعل تعليم القرآن مهراً فزوج أحد الصحابة امرأة بما معه من القرآن.

والأفضل للمتعلم أن يشرط الأجرة للحفظ وتعليم الكتابة.

وعلى كل مسلم ومسلمة أن يداوم على تلاوة القرآن، بعد أن يتعلم هذه التلاوة وأدابها وأحكامها؛ فإن الله قد أثنى على من كان دأبه آياته. فقال:

﴿ يَتَّلُونَ ءَايَنتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيلِ ﴾ (١)



⁽١) من الآية ١١٣ من سورة أل عمران،

anamanaman Mark

وسماه (ذكراً) وتوعد المعرض عنه. فقال:

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ (١)

وتبه الرسول عليه إلى ضرورة تعهد القرآن بالتلاوة فقال:

«تعاهدوا القرآن، فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الإبل في عقلها ».(٢)

وقال: على حفظه وتحقيظه كباراً وصنغاراً. نساء ورجالا.

أفضلية التلاوة من المصحف:

نقل أن الأكثرين من الصحابة - رضوان الله عليهم - كانوا يقرأون في المصحف، ويكرهون أن يمضي يوم دون أن ينظروا في المصحف، وفي كتب السنن أثار كثيرة تدل على فضل التلاوة من المصحف على التلاوة ظاهراً باعتبار أن النظر في ذات المصحف عبادة.

كما روى أبوداود بسنده عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: (النظر إلى الكعبة عبادة والنظر في وجه الوالدين عبادة، والنظر في المصحف عبادة).

هذا: ولعل أولئك الذين يضعون المصاحف في المنازل والسيارات معلقة للتبرك يستمعون معنا إلى هذه الأحكام؛ فيفتحون هذه المصاحف ـ يوميا ـ للتلاوة والنظر فيها، أي قدر من الآيات حتى لا يكونوا ممن اتخذوا هذا القرأن مهجوراً.

⁽٣) رواه البخاري من حديث عبد الله بن مسعود هكذا - ورواه مسلم موقوفًا.



⁽١) من الآية ١١٣ من سورة أل عمران.

⁽٢) رواه مسلم من حديث أبي موسى الأشعري.

هذا: وقد اختلف العلماء في مس المصحف على غير الوضوء. فجمهور / الفقهاء على تحريم ذلك أخذاً من ظاهر قوله تعالى،

﴿ لَّا يَمَشُهُ وَ إِلَّا ٱلْمُطَهِّرُونَ ﴾ (١)

وذلك فيما عدا الصبيان ومعلمهم أيضا، فإنه يجوز لهم مس المصحف على غير وضوء ضرورة.

أداب الاستماع للقرآن:

يسن الاستماع لقراءة القرآن وترك التحدث واللغط امتثالا لقول الله سيحانه:

﴿ وَإِذَا قُرِكَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٢)

بل وحتى لا يدخل من يعرض عن سماع القرآن في نطاق قوله تعالى:

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَنذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوَّا فِيهِ لَعَلَّكُرْ تَغْلِبُونَ ﴾ (٢)

اقتباس بعض القرآن في الحديث والكتابة:

ورد في كتب السنة أن رسول الله على الله الله الله الله الله القرآن في مراسلاته من القرآن فكتب إلى هرقل:

(سلام على من اتبع الهدى) (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء).

ومن دعائه ﷺ:

(اللهم أتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)(٤)

⁽٤) رواه البخاري ومسلم عن أنس - رضى الله عنه.



⁽١) الآية ٧٩ من سورة الواقعة.

⁽٢) الآية ٢٠٤ من سورة الأعراف.

⁽٢) الآية ٢٦ من سورة فصلت.

وقوله - عَلَيْ - إذا أوى إلى فراشه:

" «اللهم رب السموات السبع، ورب الأرضين، وربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، منزل التوراة والإنجيل والقرآن. أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت أخذ بناصيته. أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، وأنت الفقر». (١)

وقوله عنى اللهم فالق الإصباح، وجاعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً، اقض عنى الدين، وأغنني من الفقر».

وفي سياق كلام لأبي بكر - رضي الله عنه - حينما عهد إلى عمر - رضي الله عنه - بالخلافة قال:

﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ (٢)

لكن الاقتباس من القرآن ينبغي أن يكون في موضع الإجلال، فيحرم الاقتباس في الأغاني وأمثالها، أو في مجالس اللهو، ومن فعل ذلك كان مستهزئاً بالقرآن، وتلك كبيرة من الكبائر ينبغي منعها.

المحكم والمتشابه في القرآن:

من معاني المحكم في القرآن أنه: ما لا تتوقف معرفته على بيان. ومن معانى المتشابه أنه: ما لا يرجى بيانه.

وقد نقلت ثلاثة أقوال في (المحكم) و(المتشابه) في القرآن:

١- أحدها أن القرآن كله محكم لقوله تعالى:

﴿ أُخْكِمَتْ ءَايَئْتُهُ ﴾ (٢)

⁽٣) من الآية ١ من سورة هود.



⁽١) رواه أحمد ٢/٢٦٥

⁽٢) من الآية ٢٢٧ من سورة الشعراء.

٢- أن القرآن كله متشابه لقوله تعالى:

﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَنَّا مُّتَشَّبِهًا ﴾ (١)

٣- أن من القرآن (محكماً) وأن منه (متشابهاً)، وهذا هو الصحيح لقوله
 تعالى:

﴿ مِنْهُ ءَايَنتُ مُحَكَمَنتُ هُنَ أَمُ ٱلْكِتَابِ وَأَخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَبِعُونَ مَا تَشَابَهُ مِنْهُ ٱبْتِغَاءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ، إِلَّا ٱللَّهُ * فَيَتَبِعُونَ مَا تَشَابَهُ مِنْهُ ٱبْتِغَاءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَاءَ تَأُويلِهِ، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ، إِلَّا ٱللَّهُ * وَالرَّاسِحُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَا بِهِ، كُلُّ مِنْ عِندِ رَبِنَا وَمَا يَذَكَّرُ إِلَّا أُولُوا ٱلْأَلْبَابِ ﴾ (٢)

ولقد تحدث العلماء في المحكم والمتشابه في القرآن، واختلفوا في مدلول كل منهما، وأولاها بالقبول:

أن المحكم من القرآن ما كانت دلالته راجحة وهو النص والظاهر.

أما المتشابه فما كانت دلالته غير راجحة، وهو المجمل والمؤول والمشترك على ما قرره علماء أصول الفقه في موضعه من بحوثهم.

المتشابه في القرآن:

وأصل التشابه أن يشبه اللفظ اللفظ، والمعنيان مختلفان. قال الله عز وجل - في سورة البقرة في وصف ثمر الجنة: (و أتوابه متشابها) أي أنه متفق المناظر، مختلف الطعوم.

وقال أيضا في سورة البقرة (تشابهت قلوبهم) أي يشبه بعضها بعضًا في القسوة والكفر. ومنه يقال: (اشتبه علي الأمر) إذ اشتبه غيره فلم تكد تفرق



⁽١) من الآية ٢٣ من سورة الزمر

⁽Y) من الآية V من سورة أل عمران

أبينهما، و(شبهت علي) إذا لبست الحق بالباطل، ومنه قيل للسحرة وأمثالهم:
أصحاب الشبه؛ لأنهم يشبهون الباطل بالحق.

www.www.www.

ثم إنه يقال ـ لكل ما غمض ودق: متشابه، وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره، ومن ثم قيل ـ للحروف المقطعة في أوائل بعض سور القرآن ـ متشابه أي لخفاء اللقصود منها، وليس للشك فيها أو لمشاكلتها غيرها والتباسها بها.

ومثل المتشابه (المشكل)، وسمي مشكلا لأنه أشكل، أي دخل في شكل غيره، فأشبهه وشاكله.

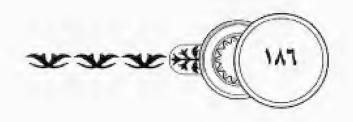
حكمة ورود المتشابه في القرآن:

لقد نزل القرآن بألفاظ العرب ومعانيه ومذاهبها في الإيجاز والاختصار والتوكيد والإطالة، والإشارة إلى الشيء، وإخفاء بعض المعاني بحيث لا يدركها إلا اللبيب سريع الفهم، وإظهار بعض المعاني وضرب الأمثال لما خفي.

ولو كان القرآن كله ظاهراً مكشوفاً حتى يستوي في معرفته العالم والجاهل لبطل التفاضل بين الناس، وماتت الخواطر،

ولكن مع الحاجة تقع الفكرة والحيلة، ومع الكفاية يقع العجز والبلادة.

ولكل باب من أبواب العلم عنوان من الفقه والفرائض والحساب والنحو، ومنه ما يدق فهمه ويغمض القصد منه، وليرتقي المتعلم فهماً ـ رتبة بعد رتبة حتى يدرك منتهاه، ويبلغ أقصاه، ولتكون للعالم فضيلة النظر، وحسن الاستنباط، ولتقع المثوبة من الله على حسن العناية، وبذل الجهد، ولو كانت العلوم شيئا واحدا لم يكن عالم ولا متعلم ولا خفي ولا جلي؛ لأن فضائل الأشياء إنما تعرف بأضدادها، فالخير يعرف بالشر، والحلو بالمر والقليل بالكثير.



ومن ثم كان المتشابه في القرآن من الله الذي أراد لعباده ـ بالقرآن ـ الهدى والتبيان حَفْزَ الهمَم إلى استظهار أسراره ومكنونه ونشرًا لعلومه.

﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ (١)

أنواع المتشابه:

۱ ما لا يستطيع الناس جميعا أن يصلوا إلى معناه كالعلم بذات الله وحقائق صفاته، وكالعلم بالمغيبات التي استأثر الله - تعالى - بعلمها.

قال ـ تعالى ـ في سورة لقمان:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُ، عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثُ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَا فَي ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَا فَي ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَيْ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (٢)

٢- إن المتشابه ما يستطيع كل إنسان أن يعرفه عن طريق البحث والدرس
 كالمتشابهات التي نشأت من الإجمال والمشترك.

٣- أو هو ما يعلمه خواص العلماء دون عامتهم كتلك المعاني السامية التي يصل إليها أهل الاجتهاد من خاصة العلماء. مثل استدلال الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ بقوله ـ تعالى ـ في سورة النساء:

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلِّهِ مَا يَعَدِ مَصِيرًا ﴾ (٣)



⁽١) من الآية ٤٢ من سورة الأنفال.

⁽٢) الآية ٣٤ من سورة لقمان.

⁽٣) الآية ١١٥ من سورة النساء.

ذلك أن الإمام الشافعي - رضي الله عنه - اتخذ من هذه الآية دليلاً على حجية الإجماع . أخرج البيهقي بسنده عن المزني أو الربيع قال: كنا يوما عند الشافعي إذ جاء شيخ عليه جبة صوف وعمامة وإزار صوف، وفي يده عكاز، فقام الشافعي وسوى عليه ثيابه واستوى جالساً، وسلم الشيخ وجلس، وأخذ الشافعي ينظر إلى الشيخ هيبة له إذ قال له الشيخ: ما الحجة في دين الله؟. قال: كتاب الله، قال: وماذا ...؟ قال: وسنة رسول الله والله عني قال: وماذا؟ قال: اتفاق الأمة. قال الشافعي قلت اتفاق الأمة؟ من كتاب الله ؟ قال: فتدبر الشافعي ساعة . فقال الشافعي: قد أجلتك ثلاثة أيام ولياليها؛ فإن جئت بحجة من كتاب الله في الاتفاق، وإلا تبقد أجلتك ثلاثة أيام ولياليها؛ فإن جئت بحجة من كتاب الله في الاتفاق، وإلا تب

manamanaman 10055

قال: فخرج إلينا من اليوم الثالث وقد انتفخ وجهه ويداه ورجلاه، فجلس، فلم يكن بأسرع إذ جاءه الشيخ وسلم وجلس، فقال: حاجتي. فقال الشافعي: نعم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم قال الله ـ تعالى:

إلى الله فتغير لون الشافعي. ثم إنه ذهب فلم يخرج إلا بعد ثلاثة أيام ولياليهن.

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنُ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُولِهِ، مَا تَوَلِّهِ، مَا تَوَلِّهِ، مَا تَوَلِّهِ، مَا تَوَلِّهِ، مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ، جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (١)

ثم قال:

لا يصليه على خلاف المؤمن إلا وهو فرض. فقال الشيخ: صدقت. وقام فذهب فلما ذهب الرجل قال الشافعي:

قرأت القرآن كل يوم وليلة ثلاث مرات حتى وقفت على هذا الدليل من هذه الآية، ولا شك أن هذه الآية: (ومن يشاقق الرسول) وإن كانت ظاهرة المعنى للقارىء العادي إلا أن لخواص العلماء فيها فهما أعمق.

⁽١) الأية ١١٥ من سورة النساء.



ذلك أن الإمام الشافعي - رضي الله عنه - اتخذ منها دليلا على حجية الإجماع، وذلك ما لا يصل إليه عامة الناس عند تلاوتها.

فالآية - بالنسبة لإمام مجتهد كالشافعي - لها دلالات متنوعة، منها: أنها جعلت إجماع الأمة حجة ودليلاً شرعياً.

الخلاصة:

أن المتشابه في القرآن - والله أعلم - ثلاثة أنواع:

 ١- نوع لا سبيل إلى الوقوف على المراد منه كوقت القيامة وانتهاء الأجل ونحوهما.

٢ ونوع للإنسان سبيل إلى معرفته كالألفاظ الغريبة والأحكام التي تحتاج
 إلى إعمال الفكر والروية.

٣- ونوع متردد بين الأمرين يختص به بعض الراسخين في العلم، ويخفى
 على من دونهم، ولعله المشار إليه في دعاء النبي و للبن عباس ـ رضى الله عنهما:

«اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل».

وبعد:

فإن علم المحكم والمتشابه في القرآن علم حافل يحتاج إلى الراسخين في العلم، ومن هنا كان على هؤلاء الذين يتصدون لتفسير القرآن أن يحذروا القول فيه بغير علم وبدون بصيرة، بل لابد من التبصر والتدبر والتريث حذرا من الخطأ في التفسير أو التأويل، وليس ذلك إبعادا عن تفهم القرآن وإنما تحريضا على الأخذ بأسباب فهمه بتحصيل العلوم الأساسية المؤهلة لذلك، ومن أهمها: علوم اللغة والبلاغة وأصول الفقه وعلوم الحديث وغيرها مما يدخل في مفهوم علوم القرآن.

(١) رواه البخاري ومسلم وأحمد،



manamanaman 200

التكرار في القرآن:

إن إعجاز القرآن ليس مقصوراً على الإيجاز وجوامع الكلم دون غيرهما، وإنما من وجوه الإعجاز في القرآن وجوه التكرار في كل من ألفاظه وآياته، بل وموضوعاته.

والتكرار في القرآن إحكام له على إحكامه وآياته، ويتدرج تحت التوكيد تارة، والتذكرة أخرى، والتفصيل ثالثة، وغيرها من أوجه البلاغة في القرآن.

وقد يكون التكرار لفظياً، وهو: ما تكررت فيه الألفاظ، ويكون معنويا، وهو: ما تكررت فيه المعانى بصبيغ متغايرة.

التكرار اللفظي:

فوائده:

يأتي شرحاً لما أبهم واستغلق من المعاني؛ فيشرحها بعد إجمالها ويفسرها بعد غموضها.

وأغراض هذا التكرار كثيرة منها:

أولا _ التقرير:

فالتكرار عامل قوي في تكوين الآراء وانتشارها، وقد قيل: الكلام إذا تكرر تقرر، وهو وسيلة للإقناع عند الحاجة، لاسيما إذا ما تنوعت صيغه وأساليبه، وقد نبه الله ـ سبحانه ـ على السبب الذي من أجله تكررت في القرآن الأقاصيص والآيات في قوله ـ تعالى ـ في سورة طه:

﴿ وَكَذَالِكَ أَنزَلْنَهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ مُخْدِثُ لَكُمْ ذِكْرًا ﴾ (١)

⁽١) الآية ١١٣ من سورة طه.



ثانيا: التوكيد:

وهو يأتي للإنذار وللردع كما في قول الله - سبحانه - في سورة التكاثر:

and the angle and an angle an angle and an angle an angle and an angle an angle and an angle an

﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿ يَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿ } (١)

فقد جاء لفظ كلا مكرراً للردع عن الانهماك في أمور الدنيا دون رعاية لحق الدين، وتنبيه إلى ترك هذا الانغماس في أمور ليس لها قرار، ولا دوام، ولفظ (سوف تعلمون) فيه الإنذار والتخويف أي سوف تعلمون عندما يتكشف لكم فداحة الخطأ، والضرر الذي وقعتم فيه من المعاصي التي تتلبسون بها، عندما تعانون أهوال يوم الحشر والحساب.

وميزة أخرى في هذه الآية - فضلا عن التكرار اللفظي - تلك هي الترتيب بتقديم أداة الإنذار (كلا)، ثم جيء ببيان ما سيكون في الآخرة من الأهوال، وهذا ترتيب منطقي ومعقول.

ثالثًا: إزالة اللبس:

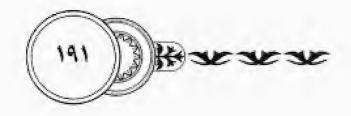
مثل ما جاء في قول الله _ تعالى _ في سورة الفتح:

﴿ ٱلظَّانِينَ بِٱللَّهِ ظَرِّ ٱلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآبِرَةُ ٱلسَّوْءِ ﴾ (٢)

بدلا من أن يقال: عليهم دائرته.

رابعا: التنبيه لتلقى الكلام بالقبول:

مثاله قول الله _ سبحانه _ في سورة غافر:



⁽١) الآيتان ٢ ، ٤ من سورة التكاثر.

⁽٢) من الآية ٦ من سورة الفتح.

و فَقَالَ ٱلَّذِي ءَامَنَ يَنقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿ يَنفَوْمِ إِنَّمَا هَاذِهِ الْ وَقَالَ ٱلدِّنَا مَتَنعٌ وَإِنَّ ٱلْأَخِرَةَ هِي دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿ إِنَّا ﴾ (١)

300 markaranamarkara

فتكرار النداء في قوله: (يا قوم) مرتين أريد به: التنبيه للاستماع والقبول لما يلقى إلى الناس.

خامسا: إعادة بعض الكلام خشية تطرق النسيان حين يطول ذكر المتحدث عنه، فيكون التكرار عندئذ تجديدا وجذبا للقارىء أو السامع للمتابعة والاستيعاب كما في أيات القصص وأيات التذكير بالبعث لاسيما في الفترة المكية.

سادسا: التعظيم للأمر المتحدث عنه وتهويل أمره: كما في قول الله سبحانه:

﴿ ٱلْحَاقَّةُ ﴿ مَا ٱلْحَاقَّةُ ﴿ وَمَا أَذْرَنكَ مَا ٱلْحَاقَةُ ﴿ وَمَا أَذْرَنكَ مَا ٱلْحَاقَةُ ﴿ وَ الْحَاقة

﴿ ٱلْقَارِعَةُ مِنْ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿ وَمَاۤ أَدْرَنكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿ ﴾ (١)

وقوله ـ تعالى ـ في سورة الواقعة:

﴿ وَأَصْحِنَابُ ٱلْيَمِينِ مَا أَصْحَنابُ ٱلْيَمِينِ ﴾ (1)

.. فإنه ظاهر أن التكرار لإبراز وتعظيم يوم القيامة والمقصود من الحاقة والقارعة، وقدر أصحاب اليمين وموقعهم من رضوان الله

⁽٤) الآية ٢٧ من سورة الواقعة.



⁽١) الأيتان ٢٨، ٣٩ من سورة غافر.

⁽٢) الآيات من ١ : ٣ من سورة الحاقة.

⁽٣) الآيات من ١ : ٣ من سورة القارعة.

سابعا: التكرار للفصل بين المكررين؛ لأن كلا منهما موجه إلى معين: كقوله ـ تعالى ـ في سورة الحشر:

ewwwwwwwwww

﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدِ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾(١)

وقوله ـ تعالى ـ في سورة آل عمران:

﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَنبِكَةُ يَنمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَئكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَئكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَلْمِينَ ﴾(٢)

ثامنا: ذكر الخاص بعد العام للتنبيه على الاهتمام به كقوله ـ تعالى ـ في سورة البقرة:

﴿ حَنفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَاتِ وَٱلصَّلَوْةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ بِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ (٢)

تاسعا: الترديد أي التكرار اللفظي في الآيات ومن أمثاله قول الله ـ سبحانه ـ في سورة القمر:

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ (٤)

حيث تكررت هذه الآية في مواضع كثيرة من ذات السورة، حتى يتجدد الإقبال على الاستماع والإذكار عند سماع كل نبأ من أنباء الأولين.



⁽١) الآية ١٨ من سورة الحشر.

⁽٢) الآية ٤٢ من سورة أل عمران.

⁽٢) الآية ٢٣٨ من سورة البقرة.

⁽٤) الآيات ١٧، ٢٢، ٢٢، ٤٠ من سورة القمر.

ومثل ما جاء في سورة الرحمن: تكرار قوله ـ تعالى:

a manamana manaman 2005

(فبأى آلاء ربكما تكذبان)

ذلك أن الله بين في هذه السورة الكثير من نعمه وفضله على عباده، فكأنه بهذه الآية:

(فبأى ألاء ربكما تكذبان)

يحفزهم على شكره وتقدير نعمه، وفي الوقت ذاته كان هذا توبيخا للمكذبين الجاحدين لنعم الله فهو تكرار تقديري مع اختلاف ما يقرره في كل مرة.

ومثله أيضا ما جاء في سورة المرسلات من قول الله ـ سبحانه:

حيث تخوف هذه الآية هؤلاء المكذبين وتحذرهم من استمرار التلبس بهذه الصفة الممقوبة، وتنذرهم بأن مأواهم دار في جهنم يضاعف فيها العذاب.

عاشرا: التعظيم وعلو الشان كما في قوله - تعالى - في سورة المجادلة:

حيث تكرار قوله ـ سبحانه: (حزب الله) تعظيماً لشأنه وإشهاراً وإعلاناً بأنه هو الحزب المفلح، وكفى به نسبة إلى الله تشريفاً.

حادي عشر: التكرار الذي يقصد به الإهانة كما في قوله سبحانه في سورة الحادلة:

﴿ أُولَتِهِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَينَ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشِّيطَين هُمُ ٱلْخَيسِرُونَ ﴾(٣)

⁽٣) من الآية ١٩ من سورة المجادلة.



⁽١) الآيات ١٥ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٨ من سورة المرسلات.

⁽٢) من الآية ٢٢ من سورة المجادلة.

حيث تكررت عبارة: (حزب الشيطان) مع هذه النسبة المقيتة، ثم وصف أعضاء هذا الحزب ووصمه بالخسران، وهذا منتهى الإهانة والتحقير والازدراء.

والتكرار قد استخدم فيما نزل من القرآن بمكة لتوكيد أمور العقيدة من: الوحدانية والبحث والحساب؛ فهو كالبراهين المنطقية التي تستثير الفطرة الإنسانية وتستحثها على التفكير والتدبر، والفطرة لا تختلف من إنسان إلى أخر في الأغلب الأعم.

ولقد استخدم القرآن التكرار في الآيات المدنية لتأكيد الحكم كما في آيات تحريم الربا؛ فقد قال الله _ في سورة آل عمران:

﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا ٱلرِّبَوَا أَضْعَنفًا مُضْعَفَةً ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١)

إن هذه الآية يحتمل أنها نزلت لتحريم الربا مطلقا فهي ليست قطعية الدلالة في تحريم الربا المضاعف فيها لبيان الدلالة في تحريم الربا المضاعف وإنما جاء ذكر الربا المضاعف فيها لبيان الواقع الذي كان عليه العرب حينذاك.

ويترجح هذا متى لوحظ أن قول الله _ سبحانه _ في سورة البقرة:

﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوْا ﴾ (٢)

نزلت قبل أية سورة أل عمران التي تتحدث عن الربا المضاعف ذلك أن مجموع أيات الربا، والتي بدأت بقول الله ـ تعالى:

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا يَقِيَ مِنَ ٱلرَّبَوَّا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٣)



⁽١) الآية ١٣٠ من سورة آل عمران.

⁽٢) من الآية ٢٧٥ من سورة البقرة.

⁽٣) الآية ٢٧٨ من سورة البقرة.

حتى أخر آية المداينة من ذات هذه السورة. مجموع هذه الآيات قد تكرر فيها التحريم للربا بأساليب متنوعة، وفي آيات متعددة لتوكيد هذا التحريم وتثبيته، وبيان أن قليله وكثيره سواء في التحريم، وكان وصف المخاطبين بهذه الآيات بالمؤمنين تنفيراً من التعامل بالربا؛ لأن الإيمان ينافيه وبتمثيل حال أكلي الربا بحالة من به مس من الشيطان في آية سورة البقرة، وهي قوله ـ تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوْ اللَّا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَنُ مِنَ ٱلْمِينَ قَالُوا إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوْ أَ وَأَحَلَ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوْ أَ وَأَحَلَ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوْ أَ وَأَحَلَ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوْ أَ وَأَمْرُهُ وَاللَّهِ مَوْعِظَةٌ مِن رَّبِهِ وَ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ وَ إِلَى ٱللَّهِ وَمَن عَادَ فَمُن جَآءَهُ مَوْعِظَةٌ مِن رَّبِهِ وَاللَّهُ وَمَن عَادَ فَأَوْلَتِهِكَ أَصْحَبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِهَا خَلِدُونَ ﴿ آلَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ وَمَن رَبِهِ عَلَيْدُونَ ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللْهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللللْمُ الللَّهُ اللللْمُ الللْمُ اللللْمُ الللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللِمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ الللْمُ الللْمُ الللَّهُ الللْمُ اللل

وقد يكون هذا التكرار بأداة التأكيد مثل ما جاء في قوله ـ تعالى ـ في سورة النساء:

﴿ إِنَّ آللَهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُوَدُّواْ ٱلْأَمَنَتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَخَكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ﴾(٢) ذلك لأن تأكيد الأمر بأداء الأمانة والحكم بالعدل بأداة التأكيد (إن) بمثابة تكرار الجملة.

⁽٢) من الآية ٥٨ من سورة النساء.



⁽١) الآية ٢٧٥ من سورة البقرة.

علوم القرآن

يراد بها: كل علم يخدم القرآن، أو يستند إليه وينظم ذلك:

علم التفسير، وعلم القراءات، والرسم العثماني، وأسباب النزول، وإعجاز القرآن، والناسخ والمنسوخ، وإعراب القرآن، وغريب القرآن، وعلوم الدين واللغة، وغير هذا مما سطره العلماء.

لكن ما يجب العلم به هو أن القرآن الكريم كتاب الله هداية وإعجاز، فكل علم يتصل بالقرآن من ناحية قرآنية، أو يتصل به من ناحية هدايته أو إعجازه؛ فذلك من علوم القرآن، وهذا ظاهر في العلوم الدينية والعربية.

أما العلوم الكونية، وأما المعارف والصنائع، وماجد - أو يجد - في العالم من فنون ومعارف كعلوم: الهندسة والفلك، وعلم الاقتصاد، والاجتماع، وعلوم الطبيعة، والكيمياء والحيوان، والنبات وغيرها؛ فكل أولئك - وإن دعا القرآن إلى تعلمها والإجادة فيها - لا يجمل أن تعد من علوم القرآن؛ لأن هناك فرقا بين علوم اختصها القرآن بالتأصيل أو التفصيل، وعلوم حث عليها في عموماته، فما عرض له القرآن مبينا أحكامه وضوابطه وكان مرتبطا بنصوص القرآن فهو من علومه التى تخدم مقاصده.

من علوم القرآن (الرسم العثماني):

اتفقت كلمة فقهاء المذاهب المشهورة على ضرورة الالتزام في كتابة المصحف بالرسم العثماني، باعتبار أن هذا الرسم هو ما كتب به القرآن في حياة رسول عَلَيْ واقرهم عليه، ثم جاء أبوبكر ـ رضي الله عنه ـ فكتب القرآن بهذا الرسم وتبعه عثمان ـ رضي الله عنه ـ في كتابة المصاحف بموافقة الصحابة، دون نكير من أحد فيكون إجماعا، ومن ثم يلزم المصير إلى طباعة المصحف بهذا الرسم لا غير.

ولقد أجاز بعض العلماء كتابة المصحف بالاصطلاحات الإملائية المعاصرة للتعليم، ولا بأس من المصير إلى هذا الرأي في طبع الأجزاء المتفرقة من القرآن لتكون في أيدي الصغار لتعلمهم القرآن، حتى إذا ما تمرسوا على التلاوة والحفظ، عادوا إلى الرسم العثماني الذي أجمع المسلمون منذ الخليفة الثالث على استمرار كتابة المصحف به دون سواه.

تفسير القرآن:

التفسير هو: المعاني الظاهرة من القرآن الكريم التي تكون واضحة الدلالة على المعنى المراد من النص القرآني.

أما التأويل: فهو المعاني الخفية التي تستنبط من الآيات الكريمة، والتي تحتاج إلى تأمل وتفكر واستنباط والتي تحتمل عدة معان، فيرجح المفسر منها ما كان دليله أقوى، ولا يعتبر هذا الترجيح قطعيا بل هو ترجيح للأقوى والأظهر.

لأن الله ـ سبحانه يقول:

﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلُهُ، إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ (١)

ولقد دعا القرآن إلى تدبر آياته وفهمها والعمل بها.

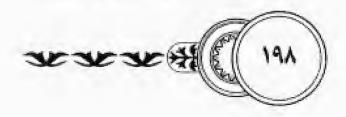
يقول الله ـ سبحانه:

﴿ كِتَنْبُ أَنزَلْنَهُ إِلَيْكَ مُبَرَكٌ لِيَدَّبُّرُواْ ءَايَئِيهِ ، ﴿ كِتَنْبُ أَنزَلْنَهُ إِلَيْكَ مُبَرَكٌ لِيَدَّبُّرُواْ ءَايَئِيهِ ، ﴿ ٢٠

ويقول سبحانه:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾(٢)

⁽٢) الآية ٢٤ من سورة محمد.



⁽١) من الآية ٧ من سورة آل عمران.

⁽٢) من الآية ٢٩ من سورة ص.

www.www.www.ww

ويقول:

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ (١)

فالمسلمون -، بل الناس جميعا - في حاجة إلى تدبر القرآن وفهمه وتفسيره وهذا ما حدا بالمسلمين الأولين إلى الإجادة في هذا والإفادة، فتركوا عدة تفاسير للقرآن الكريم.

— أقسام التفسير:

- ١- التفسير بالرواية ويسمى أيضا التفسير بالمأثور.
 - ٢- التفسير بالدراية أو التفسير بالرأى.
 - ٣- التفسير الإشارى.

أما التفسير بالرواية أو بالمأثور، فهو تفسير القرآن بالقرآن، أو بما جاء في السنُّنة، أو كلام الصحابة بيانًا للمراد من النص القرآني.

وأشهر من اتبع هذه الطريقة: ابن جرير الطبري، والسمرقندي وغيرهما. لكنه قد دخل في هذا النوع من التفسير الكثير من الإسرائيليات والقصص والأخبار التى لم تمحص رواياتها.

هذا: وقد نسبت تفاسير لعدد من الصحابة ومن التابعين في مختلف الأقطار والأمصار، وهذه التفاسير المنقولة عن هؤلاء وأولئك في حاجة إلى التنقية، وإن كانت لا تخلو من الروايات الصحيحة الثابتة التي يتعين المصير إليها في التفسير.

_ التفسير بالرأي:

والمراد به: الاجتهاد المستند إلى ما يجب الرجوع إليه من قواعد وأصول، كأدوات هادية إلى الحق وحسن الفهم للقرآن.



⁽١) الآيات ١٧ ، ٢٢ ، ٢٢ من سورة القمر.

manaman manaman 2002

تلك الأصول هي:

أ- النقل عن رسول الله عَلَيْ مع الابتعاد عن الموضوعات والضعيف من الأخبار.

ب- الأخذ بقول الصحابي باعتباره في حكم المرفوع، وإن لم يكن مرفوعا في واقع الأمر، من هذا ما رواه أبوداود والترمذي وغيرهما عن قيس - رضي الله عنه - قال:

خطبنا أبوبكر - رضى الله عنه - فقال: إنكم تقرأون هذه الآية وتتأولونها على غير تأويلها.

﴿ يَنَأَيُّنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۗ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّعُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١)

وإني سمعت رسول الله عَلَيْةِ يقول:

«إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بقضائه».

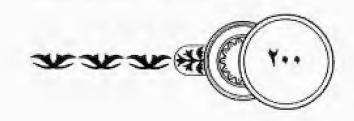
وتأويلات ونقول أخرى في شأن هذه الآية:

هذا؛ وبعض العلماء خص ذلك بأسباب النزول باعتبارها ليست مجالا للرأي. ج- الأخذ بمطلق اللغة، مع الاحتراز عن صرف الآيات إلى ما لا يدل عليه كلام العرب.

د- الأخذ بما يقتضيه الكلام وتدل عليه قواعد الشرع.

ومما يجب ملاحظته، أنه لا يجوز لمن لم تتوافر لديه قوانين اللغة والشريعة أن

⁽١) الآية ١٠٥ من سورة المائدة.



يفسر القران برأيه ذلك أن في القرآن علوما مختلفة، منها ما استأثر الله بعلمه؛ فليس لأحد البحث فيه، كمعرفة حقيقة ذاته وصفاته، ومنها ما أطلع الله عليه نبيه واختصه به، وهذا لا يجوز الكلام فيه إلا للرسول ﷺ.

www.www.www.ww

وقد قيل: إن من هذا أوائل السور، ومنها العلوم التي أمر بإبلاغها للناس، وهذا منه ما لا يكون علمه إلا بالنقل عن الرسول الله. كالكلام في الناسخ والمنسوخ، والقراءات، وقصص الأمم السالفة، وأسباب النزول، وأخبار الحشر والميعاد.

ومنها ما يعرف بالنظر والاستنباط، وذلك ما يتعلق بأيات الأحكام والمواعظ أوالأمثال والحكم ونحوها لمن توافرت له أهلية الاجتهاد.

ومن هذا ما ينبغي التوقف عن النظر فيه، وهو المتشابه. والمفسر يحتاج إلى تحصيل علوم اللغة والنحو والصرف وعلوم البلاغة وعلم أصول الفقه، وعلم التوحيد ومعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ، والأحاديث المبينة للمجمل والمبهم، ثم موهبة الفهم. وهي منحة من الله ـ سبحانه ـ وصدق الله

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَنِتِي ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ (١)

تلك العلوم مطلوبة لتحقيق أقصى قدر من مراتب علم التفسير.

أما المعاني الظاهرة ففهمها يشترك فيه كل الناس.

هذا وقد منع بعض العلماء تفسير القرآن بالرأي خشية القول على الله ـ جل وعلا ـ بغير علم.

وهذا غير صحيح؛ لأن القرآن دعا إلى تدبر أياته وفهمها واستنباط الأحكام منها. وما دام المسلم مؤهلا لتحصيل تلك العلوم، عارفا بسننَّة الرسول وَ وأقوال السلف الصالح، ثقة لا يقول على الله ـ سبحانه ـ بغير علم، كان له التفسير.



⁽١) من الآية ١٤٦ من سورة الأعراف.

مع القرآن الكريم ـ الجزء الأول مح والقرآن الكريم ـ الجزء الأول مح والقرآن الكريم ـ الجزء الأول

من باب التفسير المتداولة، هي من باب التفسير بالرأي والاجتهاد من باب التفسير بالرأي والاجتهاد من بضوابطه.

التفسير الإشاري:

وهو الذي يهدف إلى تأويل القرآن على خلاف ظاهره، لإشارات خفية تظهر لبعض أولي العلم، أو يقول بها بعض الصوفية وغيرهم من الفرق التي ظهرت في سالف عصور المسلمين.

ولا شك أن على الناس جميعا أن يحذروا هذا النوع من التفاسير الإشارية الملتوية؛ لأنها خارجة عن حدود الضبط والعلم، وكثيراً ما يلتبس فيها الحق بالباطل والخيال بالحقيقة.

وعلينا جميعا أن نلتزم الكتاب والسنَّنة مستهدين بأقوال السلف الصالح، وأن نعرض عمن يقولون في كتاب الله بغير علم، يخفون في أنفسهم ما لا يبدون من كيد للإسلام والمسلمين؛ فينفتون سمومهم محرفين الكلم عن مواضعه بإشارات وادعاءات لا سند لها إلا أفهامهم.

ولقد ظهر في عصرنا هذا أولئك الذين خلطوا عملاً صالحًا وآخر سيئا باسم العلم تارة وباسم الدين أخرى، غير ملتزمين بقواعد علمية ولا بنصوص مأثورة، يطعنون في كل شيء ويلمزون المؤمنين، والله من ورائهم محيط.

نسأله العصمة في الدين، والعون على المارقين..

ومن هنا كان على المسلمين أن يتحروا من أمرهم رشدا، فلا يأخذوا علوم وأحكام الشرع إلا من مصادرها، ومن المتخصصين في دراستها، الأمناء على حملها فما كل قائل خطيب، وما كل ناظم شاعر، وليتق الله أولئك الذين يفجرون الخلافات التي عفا عليها الزمن وتجاوزتها الأمة الإسلامية، وليتق الله أولئك الذين عادوا إلى التشكيك في المصادر الإسلامية الصحيحة عملا بمبدأ «خالف تعرف» إذ هل يقبل في عصر الفضاء أن نشكك في الإسراء والمعراج؟.

إن هذا غير مقبول وربما كان في عصر الرسالة وبمنطق وسائل الانتقال و الإين المنتقال و الإين المنتقال و الإينان الإينان الإينان الإينان الإينان الإينان الإينان المسافات المناف المن

ألا، فليكف أولئك الذين يروجون الشكوك، ويفتنون الناس عن دينهم. فإن الكلمة في الدين أمانة إن الإسراء ثابت في القرآن.

﴿ سُبْحَننَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ - لَيْلاً مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِي بَنرَكْنَا حَوْلَهُ، لِنُرِيَهُ، مِنْ ءَايَئتِنَا ﴾(١)

نصيحة أوجهها إلى الأمة الإسلامية في كل مكان على أرض الله ـ سبحانه ـ، أن نحذر الفرقة والاختلاف، فقد يئس الأعداء من المواجهة، فلجأوا إلى غزو المسلمين من داخلهم، فبثوا خلافات وأحيوا أمواتا من الأفكار التي طواها الزمن في بطون الكتب، إنهم يفجرون خلافات حول السنة الشريفة وكتبها ويذيعون تفسيرات خاطئة على ألسنة أناس قد يكون لهم في المجتمع مكان دون أن يكون لهم في علوم الإسلام مكانة.

ونصيحة أوجهها لوسائل الإعلام: إن من مهامها الرئيسية نشر الثقافة الصحيحة يقرؤها الجميع في الصحف، أو يسمعونها في الإذاعة المسموعة والمرئية.

ومن واجبها أن تقدم للناس المعلومات الصحيحة الموثوقة، وأن تقف بشجاعة ضد أولئك الذين يحملون معاول الهدم والتفرقة أولئك الذين يقولون في الإسلام بغير علم فهم خطر على مجتمعنا وعلى عقيدة أولادنا.

إن الكلمة أمانة، ونقلها إلى الناس أمانة، وإن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها.



⁽١) من الآية ١ من سورة الإسراء.

ان حرية الكلمة لا تعني هدم القيم الإسلامية، أو التشكيك في أصولها أو التشكيك في أصولها أو النسيرها على وجه يلتبس فيه الحق بالباطل.

manamanaman 2002

فالحرية بوجه عام مصونة ما لم تضر بالغير، وإلا صارت عدوانا يجب رده. ذلك قول الله ـ سبحانه:

نسأل الله سبحانه أن يوفق القائمين على أمور وسائل الإعلام إلى أن يجتثوا الكلمة الخبيثة من صحائفهم وقنواتهم حتى يقدموا لنا صحيح الفهم وصادق القول وقدوة العمل، وأن يجعلنا جميعا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، فنقدم للناس رشداً وقولاً حسناً ينفعهم في معاشهم، وترتقي عليه أخلاقهم، وينضبط به سلوكهم.

من علوم القرآن: أسباب النزول:

سبب النزول: هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه.

والمعنى أنه حادثة وقعت في زمن النبي عَلَيْقُ ، أو سؤال وُجِهَ إليه فنزلت الآية ، أو الآيات من الله ـ تعالى ـ ببيان ما يتصل بتلك الحادثة ، أو بجواب السؤال كحادثة الخلاف الذي نشب بين الأوس والخزرج بدسيسة من اليهود حتى تنادوا بالسلاح فنزل قوله ـ تعالى:

⁽١) الآيات ٢٤: ٢٦ من سورة إبراهيم.



﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَنبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِعَنبِكُمْ كَفِرِينَ ﴾(١)

www.www.www.ww

وآيات أخرى بعدها في سورة آل عمران تنفر من الشقاق والانقسام، وترغب في الوحدة والوفاق والمحبة. أو كذلك الذي أم الناس في الصلاة وهو سكران، فقرأ بعد الفاتحة سورة (الكافرون) هكذا:

قل يا أيها الكافرون.. أعبد ما تعبدون وحذف أداة النفي من قوله (لا أعبد). فنزلت الآية:

﴿ يَنَأَيُّنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُرَبُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ شُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ (٢)

أو كان سبب النزول أمنيات بدرت من بعض الصحابة، كتلك التي أطلقوا عليها موافقات عمر ـ رضى الله عنه.

ومن أمثلتها:

ــ ما أخرجه البخاري وغيره عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال عمر: «وافقت ربي في ثلاث: قلت: يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى» فنزلت:

﴿ وَآخُّذِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِ عِمْ مُصَلَّى ﴾(٣)

وقلت: يا رسول الله، إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجبن، فنزلت آية الحجاب في قوله ـ تعالى:

﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُونَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَنظِرِينَ إِنَنهُ وَلَنكِنَ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَغْنِسِينَ لِحِدِيثٍ



⁽١) الآية ١٠٠ من سورة أل عمران.

⁽٢) من الآية ٤٣ من سورة النساء.

⁽٣) من الآية ١٢٥ من سورة البقرة.

إِنَّ ذَالِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنِّيِّ فَيَسْتَخِيء مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَخِيء مِنَ ٱلْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَنعًا فَسْفَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِبَابٍ ذَالِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَلْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُواْ أَزْوَجَهُ مِنْ بَعْدِهِ مَا أَبَدًا إِنَّ كَانَ لَكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ (١)

واجتمع على رسول الله نساؤه في الغيرة، فقلت لهن:

﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ ۚ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ ۚ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ (٢)

فنزلت الآية:

وقد كان السؤال يوجه إلى الرسول الله في أمر ماض، فيأتي القرآن بالجواب عنه. كقول الله ـ سيحانه:

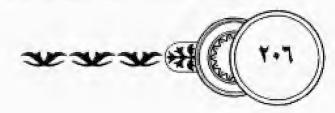
﴿ وَيَسْئَلُونَكَ عَن ذِي ٱلْقَرْنَيْنِ ﴾ (٣)

أو يتصل بأمر حاضر، كقول الله ـ تعالى:

﴿ وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَاۤ أُوتِيتُم مِنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾(٤) أو يتصل بأمر مستقبل نحو قول الله ـ تعالى:

﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَنهَا ﴾ (٥)

⁽a) من الآية ١٧٨ من سورة الأعراف والآية ٤٢ من سورة النازعات.



⁽٣) الآية ٥٣ من سورة الأحزاب.

⁽٢) من الآية ٥ من سورة التحريم.

⁽٣) من الآية ٨٣ من سورة الكهف.

⁽٤) الآية ٨٥ من سورة الإسراء.

هذا: وهناك أية أو أيات نزلت ابتداء دون تقدم سبب ظاهر تتحدث عن العض الوقائع والأحوال الماضية أو المستقبلة. كبعض قصص الأنبياء السابقين وأممهم، وكالحديث عن الساعة وما يتصل بها.

_ فوائد معرفة سبب النزول:

لعل بعض الناس تغيب عنهم فوائد معرفة أسباب نزول الآية أو الآيات من القرآن، أو يتغافلون عن تلك الأسباب عند النظر في التفسير باعتبار أنها لا تعدو أن تكون تاريخا للنزول أو جارية مجرى التاريخ.

لكن تلك الأسباب ليست مجرد تاريخ، وإنما لها فوائد عديدة هامة:

أ- معرفة حكم الله تعالى على التحديد فيما شرعه بالتنزيل، يزداد بها المؤمن إيمانا، أما غير المسلم فقد تسوقه تلك الحكم الباهرة إلى الإيمان بالإسلام حينما يقف على أن التشريع الإسلامي قام على رعاية مصالح الناس، لا على الاستبداد لاسيما في تلك الأحكام التي تدرج فيها التشريع الإسلامي كمسألة تحريم الخمر التي مرت بأربع مراحل في القرآن.

(ب) الاستعانة بسبب النزول على فهم الآية؛ فإن العلم بالسبب يؤدي إلى العلم بالمسبب.

فمثلا: قول الله سيحانه:

﴿ وَبِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجَهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَسِعُ عَلِيمٌ ﴾ (١)

تدل هذه الآية بظاهرها على أن للمسلم أن يصلي إلى أي جهة شاء، ولا يتعين عليه أن يتوجه في الصلاة إلى البيت الحرام، لا في سفر ولا في حضر، لكن إذا علم أن هذه الآية نزلت في نافلة السفر خاصة، أو فيمن صلى باجتهاده



⁽١) الآية ١١٥ من سورة البقرة.

ثم بان له خطؤه، تبين أن ظاهرها غير مراد، إنما المراد التخفيف عن المسافر في خصوص صلاة النافلة، أو على المجتهد في القبلة إذا صلى وبان خطؤه.

manamanana 200

(ج) دفع توهم الحصر نحو قوله سبحانه:

﴿ قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَى مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمِ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسِ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِ ﴾ (١)

فقد قال الإمام الشافعي: إن هذا الحصر غير مقصود؛ لأن الآية نزلت بسبب أولئك الكفار الذين أبو إلا أن يحرموا ما أحل الله ويحلوا ما حرم الله عناداً منهم.

فنزلت هذه الآية بهذا الحصر محادة لهم من الله ورسوله، لا قصداً إلى حقيقة حصر المحرمات فيما ورد في هذه الآية.

هذا: وقد قال الإمام مالك - رضي الله عنه - بحصر المحرمات فيما ورد متجاوزاً هذا السبب.

(د) تخصيص الحكم بالسبب عند من يرى من الأئمة أن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ وهم قلة.

لكن ما يراه أكثر العلماء من أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب هو الصحيح.

(هـ) تيسير الحفظ وتسهيل الفهم، وتثبيت الوحي في ذهن كل من يسمع الآية إذا عرف سببها؛ لأن ربط الأسباب بالمسببات، والأحكام بالحوادث، والحوادث بالأشخاص، والأزمنة والأمكنة كل هذا من دواعي ثبوتها في

⁽١) من الآية ه ١٤ من سورة الأنعام.



الذهن وسلهولة استذكارها، وذلك ما سلماه علماء النفس الآن: بـ(قانون تداعى المعاني وتتابعها).

من أين نقف على سبب النزول؟.

لا يحل القول في أسباب النزول إلا بالرواية والسماع ممن حضروا تنزيل القرآن وعلموا الأسباب، أو بحثوا عن علمها، وقد روي عن عبدالله بن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: قال رسول الله عليه:

«من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده في النار »..

wwwwwwwwww

وعلى ذلك:

فإن روعي سبب النزول عن صحابي فهو مقبول، وإن لم يتأكد برواية أخرى. ذلك، لأن قول الصحابي ـ فيما لا مجال للاجتهاد فيه، حكمه حكم المرفوع إلى النبي عَلَيْ لأنه يستبعد جداً أن يكون الصحابي قد قال ذلك السبب من تلقاء نفسه، على حين أنه خبر لابد له من السماع والنقل أو الرؤية والمشاهدة.

أما إذا نقل سبب النزول بحديث مرسل - أي سقط من سنده الصحابي، وانتهى إلى أحد التابعين - فحكمه أنه لا يقبل إلا إذا صح، وسانده خبر مرسل أخر، وكان راويه من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة كمجاهد، وسعيد بن جبير.



⁽١) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة،

mananamana 20022

﴿ نزول القرآن على سبعۃ أحرف

وهذا علم أخر من علوم القرآن.

القراءات.

ذلك العلم الذي جاء في شأنه الحديث الشريف الصحيح:

«إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه».^(١)

وقد روي هذا الحديث بروايات مختلفة حتى قال بعض الأئمة إنه بلغ حد التواتر.

_ معنى نزول القرآن على سبعة أحرف:

قال علماء اللغة: إن الحرف من كل شيء طرفه وحده، وواحد حروف الهجاء، وبمعنى وجه.

ومن هذا القبيل قول الله سبحانه:

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ (٢)

أي على وجه واحد، وهو أن يعبده على السراء، لا على الضراء، أو على شك أو غير مطمئن في الدين ومتمكن منه.

ولفظ حرف عند النحاة: ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل.

أو أن (سبعة أحرف): سبع لغات من لغات العرب، وهذا يدل على أن لفظ (الحرف) من قبيل المشترك اللفظي، والمشترك اللفظي يراد به أحد معانيه التي تعينها القرائن وتناسب المقام.

وقد اختار بعض العلماء: أن أنسب المعاني لتفسير هذا الحديث الشريف من إطلاق لفظ الحرف أنه الوجه، وهذا يشير إلى أن المقصود التوسعة والتيسير. أي

⁽٢) من الآية ١١ من سورة الحج.



⁽١) رواه البخاري.

أنزل القرآن موسعا فيه على القارىء أن يقرأه على سبعة أوجه.

THE SERVE SESTEMENT SESTEMENTS SESTEMENTS

وهذه الأوجه هي:

- ١- اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث.
 - ٢- اختلاف في تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر.
 - ٣- اختلاف وجوه الإعراب.
 - ٤- الاختلاف بالنقص والزيادة.
 - ٥- الاختلاف بالتقديم والتأخير.
 - ٦- الاختلاف بالإبدال.
- ٧- اختلاف اللهجات كالفتح، والإمالة، والترقيق، والتفخيم والإظهار والإدغام
 ونحو ذلك.

وهناك أقوال أخرى في تفسير هذا الصديث الشريف لا يتسع المقام لاستعراضها.



anananananana 2002

معنى القراءات

القراءات جمع قراءة، ومعناها اصطلاحا: ما ذهب إليه إمام من أئمة القراءات مخالفًا به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه..

وقد اشتهر القول بالقراءات السبع، وبالعشر، وبالأربع عشرة، أي أنها قراءات منقولة عن أئمة القراءات.

ذلك؛ لأن الاعتماد في نقل القرآن على الحفاظ، ولهذا أرسل عثمان ـ رضي الله عنه ـ مع كل مصحف من يوافق قراعته، وقرأ كل أهل جهة بما في مصحفهم، وتلقوا ما فيه من الصحابة الذين تلقوه عن النبي الله.

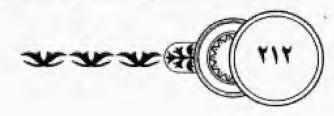
_ فوائد اختلاف القراءات:

- ١- التيسير على الأمة الإسلامية كلها، بخاصة الأمة العربية التي كانت وقت نزول القرآن قبائل كثيرة، وكان بينها اختلاف في اللهجات وطريقة الأداء، كما هو مشاهد في كل قطر عربي، حيث تختلف اللهجة من منطقة إلى أخرى، وكما هو ملموس في اختلاف اللهجة من محافظة إلى محافظة، بل ربما في المحافظة الواحدة.
- ٢ جمع الأمة الإسلامية الجديدة على لسان واحد، هو لسان قريش الذي نزل به القرآن الكريم.
 - ٣- بعض القراءات بزيادة بعض الألفاظ لتفيد حكما من الأحكام.

فقد قرأ سعد بن أبي وقاص آية الكلالة وفيها (وله أخ أو أخت من أم) بزيادة لفظ من أم، فخرج به الإخوة الأشقاء، ومن الأب. وأجمع المسلمون على ذلك.

وهناك أمثلة أخرى سواء بزيادة لفظ، أو بالقراءة بالتخفيف أو بالتشديد.

فتنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات، وذلك ضرب من ضروب البلاغة، ومن هذا نعرف أن معنى الحروف السبعة التي نزل بها القرآن ليس قاصرا على تلك القراءات السبع المشهورة على ألسنة القراء فقط.



المكى والمدنى:

للعلماء ثلاثة اصطلاحات في التمييز بين المكي والمدني من القرأن.

e we we we we we we we we we

١- أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني ما نزل بالمدينة.

ويدخل في مكة ضواحيها كالمنزل ب(منى) و(عرفات) و(الصديبية). ويدخل في المدينة ضواحيها كالمنزل في (بدر) و(أحد). وهذا الاصطلاح لوحظ فيه مكان النزول.

٢- أن المكي ما وقع خطابا لأهل مكة، والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة،
 ومثله قول من قال:

إن المكي ما بدأه القرآن بلفظ «يا أيها الناس» والمدني ما بدأ بلفظ «يا أيها الذين آمنوا».

٣- أن المكي ما نزل قبل الهجرة إلى المدينة، وإن كان نزوله بغير مكة، وإن
 المدنى ما نزل بعد الهجرة وإن كان نزوله بمكة.

وهذا الاصطلاح لوحظ فيه زمن النزول، وقد اعتمد جمهور العلماء هذا الاصطلاح الأخير واشتهر بينهم.

_ فائدة العلم بالمكى والمدنى:

١- معرفة الناسخ من المنسوخ، فإذا وردت آيتان أو آيات في موضوع واحد، وكان الحكم مخالفا في إحداها للأخرى أو الأخريات، ثم عرف المكي والمدني منها، كان المدني منها ناسخا للمكي، نظرًا لتأخر المدني في النزول عن المكي.

٢- الثقة التامة بوصول القرآن على هذا الوجه سالما من التحريف والتغيير.
 هذا: ولا يعرف المكي ولا المدني إلا بما ورد عن الصحابة والتابعين.



manamanaman 2002

ترجمة القرآن الكريم:

هذا اللفظ ـ ترجمة القرآن ـ مشترك لفظى بين معان أربعة:

- (أ) ما اتفق على جوازه، وهو ترجمته بمعنى تبليغ ألفاظه، بتلاوتها بنصها.
 - (ب) ترجمة بمعنى تفسيره بلغة عربية.
- (ج.) ما تقضى أقوال الفقهاء بمنعه، وهو ترجمته بمعنى نقله إلى لغة غير
 العربية، أي الترجمة الحرفية حيث لا تفي بجميع معانيه ومقاصده.
- (د) ما اختلف العلماء فيه، ولكن الأدلة على جوازه متضافرة، وهو ترجمته بمعنى تفسيره بلغة غير العربية، مع استيفاء شروط التفسير والترجمة فيه.
 هذا:

ولعل أمثل الطرق للترجمة أن يُوضع تفسير للقرآن الكريم يراعي فيه:

- ١- خلوه ما أمكن من المصطلحات والمباحث العلمية إلا ما استدعاه فهم الآية.
- ٢- ألا يتعرض فيه للنظريات العلمية فلا يذكر على وجه قاطع التفسير العلمي للظواهر الجوية، ولا نظريات علم الفلك والهيئة ولا غير هذا من نظريات علمية. وإنما تفسر الآيات التي أشارت إلى مثل هذه الأمور بما يفيده اللفظ العربي للقرآن مأخوذًا منه دلالات الهداية والاعتبار بقدرة الله خالق السموات والأرض.

فإذا دعت الحاجة إلى التوسع في ذكر بعض المسائل العلمية التي استقرت كحقائق علمية، فلتذكر في هامش أو حاشية، لا في صلب التفسير.

٣- مراعاة ما تدل عليه ألفاظ الآية من معنى، أو حكم تشريعي دون الارتباط برأي مذهب معين من المذاهب الفقهية، ولا مذهب معين كذلك من مذاهب علماء الكلام وغيرها، كما لا يتعسف في تأويل آيات المعجزات، وأمور الآخرة ونحو ذلك.



٤- أن يفسر القرآن بقراءة حفص باعتبارها القراءة التي اشتهرت، ولا يتعرض لتفسير قراءات أخرى إلا عند الحاجة إليها.

The second secon

٥- لا محل للتكلف في ربط الآيات والسور بعضها ببعض، وفي بيان وجه
 المناسبة على ما يبدو في بعض التفاسير.

هذه بعض الشروط التي يجب مراعاتها لوضع تفسير سهل المأخذ والمقصد، يمكن ترجمته إلى أية لغة أخرى.

ولقد تجاوزنا ما أثير في مصر منذ سنوات حول جواز ترجمة القرآن إلى لغات غير العربية، أو عدم جواز ذلك، وما كان من سجال بين العلماء في العقدين الثالث والرابع من القرن العشرين؛ إذ على المسلمين أن يواجهوا التراجم الكثيرة للقرآن بكافة اللغات تصحيحا لما جاء فيها من تحريف للكلم عن مواضعه بسوء قصد أو بغير فهم.

ويجب أن تتضافر الجهود على ذلك فنيا وعلميا وماليا حتى يكون هناك تفسير عربي خال من الشوائب العلمية والفنية التي اندست في أكثر التفاسير المتداولة. حيث لا تخلو من إفراط أو تفريط، ثم يترجم هذا التفسير إلى لغة أو لغات غير العربية وذلك أمر يقتضي للقيام به جمعا من العلماء المتخصصين المتفرغين، وتمويلا يتساند فيه كل من أفاء الله بنعمه عليه..

هزا:

ويجب أن يعلم الناس جميعا أن الترجمة لتفسير القرآن ليست قرآنا، وليس لها خصائص القرآن، وأنها لا تحمل الإعجاز الموجود في لفظه العربي المنزل به، وإنما تحمل المعاني التي فهمها المفسر، فليست التراجم هي القرآن، كما أن التفسير باللغة العربية ليس هو القرآن، ولا يسمى قرآنا ..

_ ما حكم قراءة القرآن بغير اللغة العربية؟:

لا تجوز قراءة القرآن بغير ألفاظ العربية التي نزل بها، سواء لمن يعرف اللغة العربية ولمن لا يعرفها في الصلاة، ولا في غيرها لقوله تعالى:

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ (١)

وقوله سبحانه:

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُواْ لَوْلَا فُصِلَتْ ءَايَئُهُ ۚ ءَاغْجَمِيٌّ وَعَرَبِيُّ قُلْ هُوَ لِللَّهِ وَلَوْ جَعَلْنَهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُواْ لَوْلَا فُصِلَتْ ءَايَئُهُ ۚ ءَاخَايِهِمْ وَقُرٌ وَهُو عَلَيْهِمْ لِللَّذِينَ مَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَايِهِمْ وَقُرٌ وَهُو عَلَيْهِمْ لِللَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ وَاللَّهِمْ وَاللَّهُ مِن مَكَانِ بَعِيدٍ ﴾ (٢)

ومن ثم أجمع العلماء على تحريم قراءة القرآن بغير العربية في الصلاة.. لكن لو فرض وقرأ المسلم في الصلاة بغير اللغة العربية لم تصح الصلاة..

أما العاجز عن تلاوة القرآن باللغة العربية وبنصه المنزل به فهو كالأمي لا قراءة عليه، لكن إذا خالف وأدى في الصلاة ترجمة لتفسير آية من الآيات، فإن كان ما أداه تفسيراً لقصة من القصص أو أمراً أو نهيا فسدت صلاته؛ لأنه متكلم بكلام ليس قرآنا وليس ذكرا، وإن كان ما يؤديه ذكرًا أو تنزيها لا تفسد صلاته؛ لأن الذكر بأي لغة في الصلاة لا يفسدها.

ومعنى هذا أن غير العرب من المسلمين لهم ـ إلى أن يتعلموا اللغة العربية ويحفظوا من القرآن ما تصح به الصلاة ـ أن يذكروا الله بلغتهم، لبعض آيات القرآن الكريم التي وردت في ذكر الله ـ تعالى ـ أو تنزيهه ولا يعد تاليا لقرآن، وإنما ذاكراً الله بلغته كالأمي الذي عجز عن حفظ شيء من القرآن عليه ذكر الله في الصلاة بدلا من تلاوة الفاتحة..

⁽٢) الآية ٤٤ من سورة فصلت.



⁽١) من الآية ٢ من سورة النساء.

من علوم القرآن: النسخ:

ومعناه في اللغة: إزالة الشيء، مثل قولهم: نسخت الشمس الظل، أو نقل الشيء وتحويله مع بقاء ذاته. ولفظ النسخ بهذا من قبيل المشترك الذي وضع لأكثر من معنى لغة..

والنسخ في الاصطلاح له تعاريف كثيرة مختلفة، أقربها وأنسبها هو: (رفع الحكم الشرعى بدليل شرعى)..

وبهذا يكون النسخ وارداً - فيما نسخ - على الحكم فقط، وبهذا المعنى أيا يكون شاملاً للنسخ في القرآن، وفي السنة أيضا. مثال نسخ القرآن بالقرآن قول الله سيحانه:

﴿ لَا سَحِلُ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنْ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِينَ مِنْ أَزْوَاجٍ ﴾(١) فإنها نسخت بقوله تعالى:

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ أَزُوَ جَكَ ٱلَّتِي ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ ٱلنَّبِيُ إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ أَزُوَ جَكَ ٱلَّتِي عَمَّيْكَ وَبَنَاتٍ خَالِكَ وَبَنَاتٍ خَلَيْكَ ٱلَّتِي أَفَاءَ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَبَنَاتٍ خَلَيْكَ ٱلَّتِي الْفَاقِ وَبَنَاتٍ خَلَيْكَ ٱلَّتِي الْفَاقِ وَبَنَاتٍ خَلَيْكَ ٱلَّتِي هَا جَرْنَ مَعَلَكَ وَٱتْرَأَةً مُوْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِي إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِي أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ * قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيَ أَزْوَجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ خَرَجٌ * وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿ إِن اللَّهُ عَلَيْكِمْ لِكَيْلًا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ * وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿ إِنَّ ﴾ (٢)

وهذه وإن كانت متقدمة في التلاوة فهي متأخرة في النزول على الآية المنسوخة كآيتي: عدة الوفاة رقم ٢٣٤، ٢٤٠ من سورة البقرة.



⁽١) من الآية ٥٢ من سورة الأحزاب.

⁽٢) الآية ٥٠ من سورة الأحزاب،

مستها النار ولم يتوضأ.

ولابد في تحقيق النسخ من أمور أربعة:

- ١- أن يكون المنسوخ حكماً شرعيًا.
- ٢- أن يكون دليل النسخ دليلاً شرعيًا.
- ٣- أن يكون الدليل الناسخ متأخرا عن دليل الحكم المنسوخ غير متصل به
 اتصال القيد بالقيد.
 - ٤- أن يقع تعارض حقيقي بين هذين الدليلين.

وهناك شروط أخرى للنسخ اختلف فيها العلماء، وتعرف من مواضعها في علم (أصول الفقه)، ولا يشتبه النسخ بـ(التخصيص)، لأن هذا الأخير قصر للعام على بعض أفراده، بعكس النسخ الذي هو (إزالة الحكم الشرعي بحكم شرعي).

_ حكمة وقوع النسخ:

إن الله نسخ بالإسلام كل دين سبقه.

ذلك أنه جاء بعد أن بلغت الإنسانية شأوًا بعيدًا في حياتها وتمرست بما سبق من أديان أنزلها الله ـ تعالى ـ مناسبة للأحوال التي مرت بها الإنسانية.

ذلك لأن النوع الإنساني قد تقلب كما يتقلب الطفل في أدوار مختلفة، ولكل دور من هذه الأدوار ما يناسبه من معارف وتشريع وأسلوب خطاب وعبادات.

ذلك نسخ الأديان السابقة بالإسلام.

أما الحكمة في نسخ بعض أحكام الإسلام ببعض؛ فتكمن في مراعاة نشأة الأمة الإسلامية وانتقالها من حال البداوة إلى التنظيم والتهذيب؛ لأن الطفرة من نوع المستحيل الذي يرغب عنه الإنسان ولا يطيقه، كتدرج القرآن في تحريم الخمر باعتبارها كانت سلوكا وعادة غالبة مستحكمة في نفوس العرب وأهوائهم يستدلون



بها على القوة والفتوة والشهامة والكرم، فكان لابد لاقتلاعها من نفوسهم من التدرج في التحريم حتى يقلعوا عنها بعد أن يقتنعوا بآثامها ومضارها.

the second section sec

وقد اختلف في وقوع النسخ، وثارت أقوال كثيرة في شانه بين مانع، ومجيز مطلقًا، أو بقيود، ولكن الصحيح أن الإسلام نسخ كل الأديان السابقة بعموم رسالته.

والصحيح كذلك أن بعض الأحكام التشريعية في الإسلام نسخت لحكمة تشريعية كالآيات التي توالى نزولها في حكم شرب الخمر حتى انتهت بالتحريم البات.

ولا يجوز القول بالنسخ لمجرد دفع شبهة تعارض دليلين؛ بل لابد من دليل شرعى صحيح يدل على النسخ.

ويعرف النسخ بواحد من طرق ثلاثة:

١- أن يكون في أحد النصين ما يدل على تعيين المتأخر منهما نحو قوله
 تعالى:

﴿ يَتَأَيُّنَا ٱلنَّيِّى حَرِضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِأْنَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفًا مِنَ ٱلْذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ مِأْنَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفًا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ مِأْنَةٌ مَا اللَّهُ وَإِن يَكُن مِنكُم مِأْنَةٌ مَا إِنَّ اللَّهِ اللَّهُ عَنكُم وَعَلِمَ أَنَ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِنكُم مِأْنَةٌ صَابِرَةٌ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَعَ ٱلصَّبِرِينَ ﴿ وَاللَّهُ مَعَ الصَّبِرِينَ ﴿ وَاللَّهُ مَعَ ٱلصَّبِرِينَ ﴿ وَاللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مِينَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ اللللَّهُ اللللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ الللللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ الللللِهُ اللللَّهُ اللللَّهُ اللللِّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ الللللللْمِ الللللْمُ اللللْمُ الللللْمِ الللللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ اللللْمُ اللللللْمُ اللللللْمِ الللللْمُ اللللللْمُ الللللْمُ الللللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ اللللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ اللللللْمُ اللللللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ اللللللْمُ اللللللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ الللللللّهُ اللللللْمُ اللللْمُ اللللللْمُ اللللللْمُ اللللللللْمُ اللللْمُ اللللللْمُ

فالآية الأخيرة جاءت بالتخفيف مما حوته الآية السابقة عليها، وصريحة في نسخ حكمها.



⁽١) الأيتان ٦٥ ، ٦٦ من سورة الأنفال.

www.www.www.

ونحو قول الرسول الله عَلَيْقُ:

«كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروا القبور فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة»(۱)

٢- أن ينعقد إجماع من الأمة في أي عصر من عصورها على تعيين المتقدم
 نزولا من النصين المتأخر منهما.

٣- أن يثبت من طريق صحيحة عن أحد أصحاب رسول الله وصلى الله ورضي الله عنهم ما يفيد تعيين أحد النصين المتعارضين للسبق على الآخر، أو التأخير عنه في النزول. كأن يقول الصحابي: نزلت هذه الآية بعد تلك الآية، أو نزلت هذه قبل تلك، أو نزلت عام كذا. بينما الآية المعارضة معروف تأخر تاريخ نزولها، أو محدد بما يفيد التأخر عن المعارضة لها.

الآيات التي ورد عليها النسخ:

أكثر بعض الناس من الحديث على النسخ وما دخل عليه النسخ في القرآن وقد تعرض بعض العلماء لحصر المنسوخ من آيات القرآن وحصرها في اثنتين وعشرين آية.

_ من علوم القرآن:

المبهمات:

المراد بالمبهم في القرآن: ما أشير إليه في آية من الآيات، أو في قصة من القصص دون تحديد. وقد كان في السلف من التابعين والعلماء الصالحين من يعنى به.

روي عن عكرمة قال: «طلبت الذي خرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله ثم أدركه الموت أربع عشرة سنة» وهو بهذا يشير إلى قوله ـ تعالى ـ في سورة النساء:

⁽١) رواه ابن ماجه عن ابن مسعود - رضى الله عنه.



﴿ وَمَن تَخَذُرِجْ مِنْ بَيْتِهِ، مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ يُدْرِكُهُ ٱلْمُوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ، عَلَى ٱللَّهِ ﴾(١)

The second secon

ومع هذا فقد توقف الكثير من العلماء عن البحث فيما أخبر الله باستئثاره بعلمه كقوله تعالى:

﴿ وَءَا خَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ (١)

_ وللإبهام في القرآن أسباب:

الأول: الإبهام في موضع استغناء ببيانه في موضع آخر في سياق الآية كقوله ـ تعالى في سورة الفاتحة:

﴿ مَالِكِ يَوْمِ ٱلدِينِ ﴾ (٢)

حيث بينه بقوله في سورة الإنفطار:

﴿ وَمَاۤ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِينِ ﴿ ثُمَّ مَاۤ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِينِ ﴿ يَوۡمُ لَا تَمۡلِكُ عَلَيْ نَفۡسٌ لِنَفۡسٍ شَيْءًا ۗ وَٱلْأَمۡرُ يَوۡمَبِنِ لِلَّهِ ﴿ ﴾ (٤)

وكقوله ـ تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾(٥)



⁽١) من الآية ١٠٠ من سورة النساء.

⁽٢) من الآية ٦٠ من سورة الأنفال.

⁽٣) الآية ٤ من سورة الفاتحة.

⁽٤) الآيات ١٧: ١٩ من سورة الانقطار.

⁽٥) من الآية ٧ من سورة الفاتحة.

حيث بينه بقوله ـ سبحانه ـ في سورة النساء:

THE THE THE THE THE THE THE THE THE THE

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِنَ ٱلنَّبِيَّوْنَ وَٱلصِّدِيقِينَ وَٱلصِّدِيقِينَ وَٱلصِّدِيقِينَ وَٱلصِّدِيقِينَ وَٱلصَّدِيقِينَ وَٱلصَّدِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا ﴾ (١)

وكقوله تعالى في سورة البقرة:

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّلَكَ لِلْمَلَنِيكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾(٢) إذ المراد (آدم) فقد بينه السياق حيث جاء بعدها قول الله ـ تعالى:

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلُّهَا ﴾(٣)

وكقوله ـ تعالى ـ في سورة التوبة:

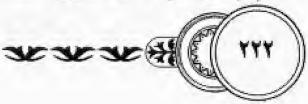
﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّندِقِينَ ﴾ (٤)

والمراد بهم - والله أعلم - المهاجرون لقوله - تعالى - في سورة الحشر:

﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَاجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُمُّو لِهِمْ ﴾ (٥)

وقد كانت هذه الآية مما احتج به أبوبكر الصديق رضي الله عنه على الأنصار في سقيفة (بني ساعدة) حيث كان الحوار بين الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ في اختيار الخليفة.

⁽٥) من الآية ٨ من سورة الحشر.



⁽١) الآية ٦٩ من سورة النساء.

⁽٢) من الآية ٢٠ من سورة البقرة،

⁽٢) من الآية ٢١ من سورة البقرة.

⁽٤) الآية ١١٩ من سورة التوبة.

قال أبوبكر: نحن الصادقون وقد أمركم الله أن تكونوا معنا أي تبعا لنا.. وقوله ـ تعالى ـ في سورة المؤمنون:

acata acata acata acata acata

﴿ وَجَعَلْنَا آبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ مَ ءَايَّةً ﴾(١)

يعني مريم وعيسى، وقال: أية، ولم يقل أيتين، مع أنهما أيتان في واقع الأمر. ذلك لأنها قضية واحدة هي: ولادة مريم ابنها عيسى من غير أن يمسها بشر.

والسبب الثاني للإبهام:

أن يكون المبهم معينا بالشهرة كما جاء في قوله - تعالى - في سورة البقرة في شأن أدم وزوجته:

﴿ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزُوْجُكَ ٱلْجُنَّةَ ﴾ (٢)

ولم يقل حواء لأنه ليس غيرها .. وكقوله - تعالى - في سورة البقرة:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَاجٌّ إِبْرَاهِمْمَ فِي رَبِّهِ ﴾ (٢)

حيث إن المرسل إليه هو النمرود معروف بالاشتهار.

وكقوله تعالى في سورة يوسف:

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشْتَرَنهُ مِن مَصْرَ ﴾ (٤)

والمراد به العزيز.



⁽١) من الآية ٥٠ من سورة المؤمنون.

⁽٢) من الآية ٢٥ من سورة البقرة.

⁽٢) من الآية ٢٥٨ من سورة البقرة.

⁽٤) من الآية ٢١ من سورة يوسف.

mananananana 2002

وكقوله في سورة المائدة:

﴿ وَٱتَّلُ عَلَيْهِمْ نَبَّأَ آبْنَى ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ ﴾ (١)

.. والمراد قابيل وهابيل،

وكقوله ـ تعالى ـ في سورة الأنعام:

﴿ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَنذَآ إِلَّا أَسَنطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾(٢)

إذ إن قائل هذه العبارة النضر بن الحارث، وإنما كان يقولها لأنه دخل بلاد فارس وتعلم التواريخ والأخبار، ثم عاد إلى قومه يقول لهم:

أنا أحدثكم أحسن مما يحدثكم به محمد، وإنما يحدثكم أساطير الأولين، فحينما جاءت هذه الجملة في القرآن كان النضر بن حارث هو المعني بها، وقد نزل قول الله سبحانه في سورة الأنعام:

﴿ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَاۤ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ (٢)

وقد قتله رسول الله عليه يوم بدر:

وكقوله تعالى في سورة التوبة:

﴿ لَّمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ ﴾(٤)

فإنه ترجح أنه (مسجد قباء) بقوله - تعالى - في ذات الآية (من أول يوم)
لأنه أسس قبل المسجد النبوي بالمدينة، ومع هذا ذهب بعض العلماء إلى أن
المراد بهذه الآية (مسجد المدينة) وجمع بين القولين بأن كليهما مراد بهذه الآية.

⁽٤) من الآية ١٠٨ من سورة التوبة.



⁽١) من الآية ٢٧ من سورة المائدة.

⁽٢) من الآية ٢٥ من سورة الأنعام.

⁽٢) من الآية ٩٣ من سورة الأنعام.

_ السبب الثالث للإبهام في القرآن:

wwwwwwwwww

قصد الستر على مرتكب الخطأ ليكون أبلغ وأعم وأدعى للقبول..

كما كان رسول الله على الخطأ دون تعيين المخطئين.

يدل على هذا ما ورد عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - فيما رواه البخاري في كتاب الأدب - باب من لم يواجه الناس بالعتاب،

قالت: صنع النبي - عَلَيْ منع النبي - عَلَيْ منع قل النبي - عنه قوم، فبلغ ذلك النبي - عنه قوم، فبلغ ذلك النبي - عنه قدم الله تم قال: «ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه؟ فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية».

حيث لم يسم هؤلاء القوم.

وهذا غالب ما في القرآن كقوله - تعالى - في سورة البقرة:

﴿ أَوَكُلُّمَا عَنهَدُوا عَهْدًا نَبُذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلَ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾(١)

حيث لم تصرح الآية بأسماء من عاهدوا رسول الله ﷺ - ثم نقض بعضهم العهد.

وقوله - تعالى - في سورة البقرة:

﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْئَلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُبِلَ مُوسَىٰ ﴾ (٢)

فقد أبهمت الآية أسماء السائلين عناية بالأمر في ذاته.

وقوله في سورة البقرة:



⁽١) الآية ١٠٠ من سورة البقرة.

⁽٢) من الآية ١٠٨ من سورة البقرة.

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِي ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَا ﴾(١)

فقد روي أنها في الأخنس بن شريق، وكان حلو القول والمنظر، أظهر الإسلام أمام النبي عَلَيْ قائلا: الله يعلم إني صادق، ثم هرب بعد ذلك، ومر بزرع لقوم مسلمين وماشية فأحرق الزرع، وعقر الماشية.

ومن هذا القبيل أيضا قول الله - سبحانه - في سورة النساء:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَبِ ﴾ (٢)

وقوله ـ تعالى ـ في سورة أل عمران.

﴿ وَقَالَت طَّآبِفَةٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَنبِ ءَامِئُواْ بِٱلَّذِي أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُواْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾(٣)

إذ إن إبهام القائلين في كل هذه الآيات إهمال لشأن أشخاصهم تركيزًا على العناية برد أفكارهم، وبيان خطأ أقوالهم.

_ السبب الرابع للإبهام في القرآن:

أن لا يكون في تعيينه كثير فائدة. كقوله - تعالى - في سورة البقرة:

﴿ أُوْ كَأَلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ (٤)

⁽٤) من الآية ٢٥٩ من سورة البقرة.



⁽١) من الآية ٢٠٤ من سورة البقرة.

⁽٢) من الآية ٥١ من سورة النساء.

⁽٣) الآية ٧٢ من سورة أل عمران.

إذ إن إبهام اسم القرية هنا باعتبار أن تعيينها ليس فيه كثير فائدة وحتى لا يشتغل بها عن ماهية العبرة المستفادة من الواقعة.

www.www.www.ww

والقرية المعنية هنا هي بيت المقدس، ومثل ذلك قوله سبحانه في سورة الأعراف: ﴿ وَسْئَلْهُمْ عَن ٱلْقَرْيَةِ ﴾ (١)

والمراد بها (أيلة) أو (طبرية).

وقوله في سورة يونس:

﴿ فَلُولًا كَانَتْ قَرْيَةً ﴾ (٢)

والمراد بها (نينوي).

وقوله في سورة الكهف:

﴿ أُتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ ﴾ (٣)

قيل إنها (برقة).

_ السبب الخامس:

التنبيه على تعميم الحكم. كقوله - تعالى - في سورة النساء:

﴿ وَمَن يَخَرُجُ مِنْ بَيْتِهِ، مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ يُدْرِكُهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ، عَلَى ٱللَّهِ ﴾(٤)

قال عكرمة: ظللت أربع عشرة سنة أسال عنه حتى عرفته هو ضمرة بن العيص، وكان من المستضعفين بمكة، وكان مريضا، فلما نزلت آية الهجرة خرج منها فمات في (التنعيم) على مشارف (مكة).



⁽١) من الآية ١٦٣ من سورة الأعراف.

⁽٢) من الآية ٩٨ من سورة يونس.

⁽٢) من الآية ٧٧ من سورة الكهف.

⁽٤) من الأية ١٠٠ من سورة النساء.

م من سورة البقرة: وكقوله ـ تعالى ـ في سورة البقرة:

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أُمَّوَ لَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ (١)

قيل: نزلت في (علي بن أبي طالب). كان معه أربعة دوانق، فتصدق بواحد نهارًا، وبأخر ليلا، وبثالث سرًا، وبرابع علانية.

وقوله - تعالى - في سورة المائدة:

﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّمِينَ ﴾ (٢)

قيل: نزلت في (عدي بن حاتم)، كان له كلاب خمسة.

_ السبب السادس:

الإبهام مع التعظيم بالوصف دون الاسم. كقوله - تعالى - في سورة النور: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا اللَّفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِى القُرْبَىٰ وَالْمَسَكِينَ وَالْمُسَكِينَ وَالْمُهَنجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا اللّه عُبُونَ أَن يَغْفِرَ اللّهُ لَكُمْ وَاللّهُ وَاللّهُ عَفُونٌ رَحَمُ ﴿ وَاللّهُ لَكُمْ وَاللّهُ عَفُونٌ رَحَمُ ﴿ وَاللّهُ لَكُمْ وَاللّهُ عَفُونٌ رَحِمُ ﴿ وَاللّهُ لَكُمْ وَاللّهُ عَفُونٌ وَاللّهُ عَفُونٌ وَاللّهُ لَكُمْ وَاللّهُ عَفُونٌ رَحِمُ ﴿ (٢)

حيث نزلت في أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - حين حلف أن لا ينفع مسلطَح بنافعة أبداً بعد ما قال في حديث الإفك.

وكذلك قول الله ـ تعالى ـ في سورة الزمر:

﴿ وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ (٤)

⁽٤) من الآية ٣٣ من سورة الزمر.



⁽١) من الآية ٢٧٤ من سورة البقرة.

⁽٢) من الآية ٤ من سورة المائدة.

⁽٢) من الآية ٢٢ من سورة النور.

وصدق به) لل الله محمداً ﷺ. وقوله - تعالى - في ذات الآية (وصدق به) لل يعنى أبا بكر - رضى الله عنه.

_ السبب السابع:

الإبهام للتحقير مع الوصف الناقص. كقوله - تعالى - في سورة النساء:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَايَنتِنَا ﴾ (١)

وفي سورة الكوثر:

﴿ إِنَّ شَانِعَكَ هُوَ ٱلْأَبْتُرُ ﴾ (٢)

إذ المراد فيهما: العاص بن وائل.

من مقاصد القرآن الكريم كما أفصحت عنها آياته: بيان أن الإسلام آخر الأديان، وأن محمداً خاتم الرسل.

١- فقد جاء صريحا في القرآن أن رسول الله محمداً - عَلَيْكِيْ - آخر المرسلين،
 وأنه أرسل للناس أجمعين.

قال - تعالى - في سورة الأحزاب:

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدُ أَبَآ أَحَدٍ مِن رِجَالِكُمْ وَلَكِكن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمُ ٱلنَّبِيَّتَنَ ﴾ (٢) وقال ـ تعالى ـ في سورة سبأ:

﴿ وَمَاۤ أَرۡسَلۡنَكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾(١)

في حين أن كل الكتب السماوية قبل القرآن في أصلها، وعلى الوجه المتداول حالياً موجهة إلى أقوام معينين.



⁽١) من الآية ٥٦ من سورة النساء.

⁽٢) الآية ٢ من سورة الكوثر.

⁽٢) من الآية ٤٠ من سورة الأحزاب.

⁽٤) من الآية ٢٨ من سورة سيأ.

المستهاء الإسلام دين عام شرعه الله لربط الشعوب على اختلاف ألوانها وألسنتها والسنتهاء الله به امتيازات الأجناس والعناصر، وقضى بمبدأ المساواة العامة، وصرح بأن الإنسانية كلها أسرة واحدة أصلها: أدم وحواء، وقد صارت شعوبا وقبائل لا للتنازع والتقاتل، ولكن للتعارف وتبادل المنافع.

an man man man man and the second

ذلك قول الله ـ سبحانه ـ مخاطبا بنى الإنسان عموما:

﴿ يَتَأَيُّنَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآبِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُرْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَنَكُمْ ﴾(١)

٣- القرآن الكريم لا يقصد بالنصح والإرشاد شعبيها معينًا ولا أمة بخصوصها، وإنما يخاطب النوع الإنساني بأسره، لأنه دين عام، ذلك قوله - تعالى - في سورة النساء:

﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَن مِّن رَّبِكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ (٢)

وقوله - تعالى - في سورج الحج:

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبِّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءُ عَظِيمٌ ﴾ (٢)

ولم يرد في القرآن الكريم مرة واحدة: «يا أيها العرب».

٤- القرآن الكريم فيما يختص بالتشريع والأخلاق احتوى فقط على أصول وقوانين كلية، تاركا الجزئيات لاجتهاد أهله يستنبطونها على حسب الزمان والمكان من كتاب الله وسنة رسوله.

⁽٢) الآية ١ من سورة الحج.



⁽١) من الآية ١٢ من سورة الحجرات.

⁽٢) الآية ١٧٤ من سورة النساء.

مثال ذلك فيما يختص بالشريعة مبدأي العدل المطلق والمساواة. قال ـ تعالى ـ في سورة النساء:

and the angle and an angle an angle and an angle an angle and an angle an angle and an angle an

﴿ إِنَّ آللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا ٱلْأَمَنتَنتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَخَكُّمُوا بِٱلْعَدْلِ ﴾(١)

وعن مبدأ المساواة قال ـ سبحانه:

﴿ يَتَأَيُّنَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنتَىٰ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآبِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ السَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِن ذَكَرٍ وَأُنتَىٰ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآبِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَتَّى مُكُرِّ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَنَكُمْ ﴾ (٢)

وعلى المسلمين أن يستنبطوا لأنفسهم القوانين العادلة مستمدة من الأصول المبينة في القران الكريم والسنُّنة مراعين أحوال الزمان والمكان والصالح.

ولقد قام المسلمون الأولون بذلك في القرون الثلاثة الأولى من تاريخ الإسلام، ولم يتوقفوا عن الاجتهاد لاستنباط أحكام ما استجد من واقعات إلا حين طرأ الضعف على الأمة، ومايزال باب الاجتهاد مفتوحا، وسيظل ون شاء الله لن لن توافرت لديهم شروطه من العلماء الذين وصفهم الله سبحانه في قوله تعالى:

﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَى ۗ أُولِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنَّبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ ﴾(٣)

٥- من أصول الإسلام التسامح. حيث إقامة القرآن الكريم على مبادىء ثابتة، فقرر أن حكمة الله قضت بأن يكون الناس مختلفين في العقائد كل على حسب عقله ونظره. ذلك قول الله ـ تعالى ـ في سورة هود:



⁽١) من الآية ٨٥ من سورة النساء.

⁽٢) من الآية ١٢ من سورة الحجرات،

⁽٣) من الآية ٥٦ من سورة القصص.

﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجُعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَ حِدَةً ۗ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلَا اللَّهِ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلَا اللَّهَ خَلَقَهُمْ ﴿ قَ ﴾ (١)

ذلك أنه لا يستطيع أحد أن يهدي أحداً إلى مذهب أو دين إلا بإذن الله. ذلك قول الله ـ سبحانه ـ لرسوله محمد على سورة القصص:

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِئَّ ٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ﴾ (٢)

وقال ـ سبحانه ـ في سورة يونس:

وهكذا علم القرآن الكريم المسلمين أن اختلاف الأمم في الأديان شيء واقع بإرادة الله ـ تعالى ـ وحكمته، وأنه تابع لدرجة نضج العقول والمدارك، وأن إنسانا لا يستطيع هداية إنسان إلا بإذن الله، وأنه ليس لأحد سيطرة على قلب أحد، وليس لأحد أن يكره أحداً على الإيمان.

نرى هذا واضحا في قول الله - سبحانه - في سورة الغاشية:

﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ (٤)

⁽٤) الآية ٢٢ من سورة الغاشية.



⁽١) الآيتان ١١٨ ، ١١٩ من سورة هود.

⁽٢) من الآية ٥٦ من سورة القصص.

⁽٢) الآيتان ٩٩ ، ١٠٠ من سورة يونس.

وقوله ـ تعالى ـ فى سورة ق:

﴿ وَمَاۤ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ﴾ (١)

وقوله - تعالى - في سورة الأنعام:

﴿ قُل لِّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾ (٢)

وبهذا البيان من الله ـ تعالى ـ في القرآن يرتفع الحقد من قلوب المسلمين بسبب اختلاف الدين مع غيرهم، وتحل الرحمة والألفة وحسن التعامل مع أهل الأديان الأخرى.

ذلك قول الله ـ سبحانه ـ في سورة المتحنة:

وحتى مع وقوع الحيف من غير المسلمين يأمر الله المسلمين بالتزام قواعد العدل في التعامل مع أولئك الظالمين.

ذلك قول الله ـ تعالى ـ في سورة المائدة:

﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَّانُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ آعْدِلُوا هُوَ أَقَّرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (١)



⁽١) من الآية ٥٤ من سورة ق.

⁽٢) من الآية ٦٦ من سورة الأنعام.

⁽٣) الآيتان ٨ ، ٩ من سورة المتحنة.

⁽٤) من الآية ٨ من سورة المائدة.

أي لا تحملنكم عداوتكم لقوم على ظلمهم؛ بل اعدلوا معهم هو أقرب للتقوى. ولقد وصبى القرآن المسلمين بالعدل حتى في مواطن القتال.

ذلك قول الله ـ سبحانه ـ في سورة البقرة:

﴿ وَقَائِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَائِلُونَكُمْ وَلَا تَغْتَدُوٓا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُجِبُ ٱلْمُغْتَدِيرَ ﴾ (١)

ذلك عدل الله ونوره الذي أفاضه على أمة الإسلام في القرآن. لم تسبق به أمة أخرى في الماضي والحاضر.

٦- ليس في الإسلام رياسة دينية تحتكر الحل والعقد في أصول الدين
 وفروعه وإنما فيه الدعوة إلى تخصص طائفة متفقهة في الدين من أصوله.

ذلك قول الله ـ سبحانه ـ في سورة التوبة:

﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَآبِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَخَذَرُونَ ﴾(٢)

وقوله ـ تعالى ـ في سورة النساء:

﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَى ٓ أُولِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنَّبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ ﴾ (٢)

فالعلم بالإسلام أصوله وفروعه شائع بين المسلمين ليس اختصاصا لأحد، وإن كان لابد من وجود طائفة متخصصة تكون المرجع للمسلمين في التعرف على أحكام الإسلام تخصصا وليس اختصاصا.

⁽٢) من الآية ٨٢ من سورة النساء.



⁽١) الآية ١٩٠ من سورة البقرة.

⁽٢) الآية ١٢٢ من سورة التوية.

٧- الإسلام ذُمُّ الجمود، ونهى عن التعصب للوراثة.

www.www.www.ww

ذلك قول الله ـ سبحانه ـ في سورة الزخرف:

ثم بالقول الفصل قضى الإسلام على التقليد وعلى المقلدين، ونصح بالنظر في الكون وتعرف أسرار هذه المخلوقات. فقال الله ـ تعالى ـ في سورة الروم:

﴿ قُلَّ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ (٢)

وقال - سبحانه - في سورة الحج:

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَاۤ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ آلِيق فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ (٣)

۸- لقد جاء الإسلام على فترة من الرسل، وكان الناس قد فرقتهم الأهواء والعصبيات، واتبع الرسول أفراد قلائل كانوا يخافون على دينهم حتى قال قائل منهم: أترى يجيء علينا وقت نعبد الله فيه لا نخشى غيره؟ فأنزل الله على رسوله ـ عليه في سورة النور:



⁽١) الأيتان ٢٢ ، ٢٤ من سورة الزخرف.

⁽٢) من الآية ٤٢ من سورة الروم.

⁽٣) الآية ٤٦ من سورة الحج.

وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّلِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا السَّخِلْفَ اللّذِينَ اللّهُ اللّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِنَنَ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي الرَّتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِلَنَهُم مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمَنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْءً ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَالِكَ فَأُولَتِهِكَ هُمُ اللّهَ سِقُونَ ﴾ (١)

anamamamama 1009

وقد صدق الله وعده فانتشر الإسلام وامتلأت به جنبات الأرض ونحن ـ المسلمين ـ نترقب تحقيق وعد الله ـ تعالى ـ الذي قد بدت بواده لتعم آيات الله الآفاق جميعا.

ذلك قول الله ـ تعالى ـ في سورة فصلت:

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَنتِنَا فِي ٱلْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكُفِ بِرَبِكَ أَنَّهُ، عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾(٢)

نعم إن وعد الله - تعالى - دائما لا يتخلف ولا يختلف. ذلك الدين الحق.

٩- ذلكم هو الإسلام في مقاصده وتربيته الإنسان، فهو تطهير لنفس الإنسان، وتصحيح لسلوكه ليعيش نقيا تقيا يعمر الدنيا وتعمر به على أساس من التقوى والعلم والحكمة والمساواة.

ذلكم القرآن الكريم كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، حوى لكم علوم الدين، ودستور الحياة الصالحة، فاتبعوه تهتدوا وتسعدوا، واحكموا به تعدلوا، ولا تعدلوا عنه فتهلكوا.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بَالِغُ أُمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ (٤)

⁽٤) من الآية ٣ من سورة الطلاق.



⁽١) الآية ٥٥ من سورة النور.

⁽٢) الآية ٥٣ من سورة فصلت.

⁽٢) من الآية ٨٨ من سورة ص.

الأقسام في القرآن

أقْسام القرآن الكريم:

كلمة (أقسام) جمع (قُسَم) بفتح القاف والسين، وهذه بمعنى اليمين.

وتأتي ذات كلمة (أقسام) جمع لكلمة: (قسم) بكسر القاف وسكون السين ومعناها: جزء الشيء الذي له أجزاء وأقسام.

وفعل (أَقْسَمَ) على وزن (أَفْعَلَ) لازم، ومصدره على وزن إفعال بكسر أوله أي (إقسام) فيقال ـ فيما هو بمعنى اليمين:

أقسم، يَقْسِمُ إِقساما، ومن ثم يكون لفظ (قسم) بفتح القاف والسين اسم مصدر، واسما للمعنى الحاصل بالمصدرية، أما اللفظ الآخر (قسِم) بكسر فسكون بوزن فعْل، ففعله (قَسَم) بفتح القاف على وزن (فَعَلَ).

ومصدر المفتوح القاف والسين (قُسنُما) بفتح فسكون، والمكسور القاف (قسم) يطلق على الحصة والنصيب.

ويقال: قاسمته، يعني: حلفت له، وقاسمته المال، وهو قسيمي، فعيل بمعنى: فاعل، والقَسَم بفتحتين: اسم من أقسم بالله إقساما إذا حلف.

والقاسمة ـ بالفتح ـ تقسم على أولياء المقتول إذا ادّعوا الدم فيقال: قتل فلان بالقسامة، وذلك إذا اجتمع جماعة من أولياء القتيل فادعوا على رجل أنه قتل صاحبهم ومعهم دليل لا ينهض بينة صحيحة على دعواهم، فحلفوا خمسين يمينا على أن (المدعي عليه) قتل صاحبهم أو تتوجه القسامة على أهل ناحية فيها قتيل لم يعرف قاتله، وفي هذا تفصيلات في (باب القسامة) في كتب الفقه لا يتسع المجال لتفصيلها وهي علاج لما يحدث في وقتنا من قيد الواقعة ضد مجهول وقد تؤول إلى الإهمال، ويهدر دم هذا القتيل.

ولكن ما شرعه الإسلام من (القسامة) يبعث اليقظة في أهل الحي، أو الناحية، أو القرية للحفاظ على الأرواح، والأمن بوجه عام بسبب هذه المساءلة، وتحميلهم الدية..

Opramamamamamam

وكان لفظ القسم - بمعنى اليمين - أصله في القسامة أن تقسم الأيمان على أولياء المقتول، ثم صار اسما لكل حلف، ثم صار يستعمل في نفس الحلف والأيمان.

ولقد ورد في القرآن الكريم استخدام هذا اللفظ بمشتقات متنوعة: منها في سورة الأعراف قوله ـ تعالى:

﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّاصِحِينَ ﴾(١)

وقيها:

﴿ أَهَنَّؤُلآءِ ٱلَّذِينَ أَفْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴾ (٢)

وفى سورة الحجر:

﴿ كُمَا أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿ اللَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّ

معنى الحلف أو اليمين:

يقال: حَلَف بالله حَلِفا بكسر اللام وسكونها.

وأصله العهد بين القوم، والمحالفة والمعاهدة التي تحدث بين فئتين، وقد شاعت في العرب عادة (التحليف) أي التأكيد بالأيمان عند حصول التعاهد أو التحالف، كما شاع على ألسنتهم إطلاق لفظ: (الحلف) بفتح الحاء وكسر اللام يريدون به اليمين.

⁽٣) الآيتان ٩٠ ، ٩١ من سورة الحجر.



⁽١) من الآية ٢١ من سورة الأعراف.

⁽٢) من الآية ٤٩ من سورة الأعراف.

وقد جاء في القران الكريم في سورة القلم:

www.www.www

﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴿ ﴾(١)

وفى سورة التوبة:

﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ َ أَحَقَّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾(٢)

وفي ذات السورة:

﴿ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرُدْنَاۤ إِلَّا ٱلْحُسۡنَىٰ ﴾(٢)

وغير هذا من الآيات جاءت هذه المادة في أساليب متنوعة.

وفي الحديث الشريف الذي رواه البخاري:

«من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت»

اليمين:

هذا اللفظ يطلق على اليد اليمني، أو على جهة اليمين.

قال الزمخشرى: أخذت بيمينه ويمناه.

وقالوا لليمين: اليمين، وهي مؤنثة. وجمعها أيمنُ وأيمان.

ويمين الحلف مؤنثة وتجمع على أيمن وأيمان.

قال ابن الأنباري:

وقيل: سمي الحلف يمينا، لأنهم كانوا - إذا تحالفوا - ضرب كل واحد منهم على يمين صاحبه - فسمى الحكف يمينا مجازا.



⁽١) الأيتان ١٠ : ١١ من سورة القلم.

⁽٢) الآية ٦٢ من سورة التوية.

⁽٣) من الآية ١٠٧ من سورة التوبة.

وكلمة اليمين يراد بها - أيضا: القوة والشدة والبركة.

وفي القرآن الكريم في سورة المائدة استعمال الأيمان بمعنى الحلف.

ذلك قول الله ـ سبحانه:

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِي أَيْمَنِكُمْ وَلَئِكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَدتُمُ ٱلْأَيْمَنِي ﴾(١)

ومن ثم يتبين أن كلا من لفظ القسم، واليمين، والإيلاء، والحلف بمعنى واحد، وتهدف جميعا إلى تقوية الكلام وتوكيده.

القسم في القرآن

جرت لغة العرب - منذ كانوا - على استعمال القسم إذا أرادت أن تؤكد أمراً إثباتا أو نفيا.

وقد جاء القسم - في القرآن - لكمال الحجة وتأكيدها.

ذلك أن الفصل في الخصومات يعتد إما: بالشهادة أو البينة بمعناها العام.

(كل ما يبين الحق ويظهره)..

والقسم - أي الحلف - وقد ذكر الله - سبحانه - هذين النوعين في القرآن الكريم: فقال - تعالى - في سورة آل عمران:

﴿ شَهِدَ آللهُ أَنَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَتِ كَةُ وَأُولُواْ ٱلْعِلْمِ فَآيِمًا بِٱلْقِسْطِ ﴾(٢) وقال ـ تعالى ـ في سورة يونس:

﴿ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾ (٢)

ونقل السيوطي في كتابه «الإتقان في علوم القرآن» أن أعرابيا لما سمع قول الله

⁽٢) من الآية ٥٣ من سورة يونس.



⁽١) من الآية ٨٩ من سورة المائدة.

⁽Y) من الآية ١٨ من سورة أل عمران.

- تعالى - في سورة الذاريات:

﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُرٌ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿ إِنَّ فَوَرَبِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقُّ مِثْلَ مَآ أَنَّكُمْ

تَنطِقُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّ

صرخ وقال: من الذي أغضب الجليل حتى ألجأه إلى اليمين؟

ولا يكون القسم إلا باسم معظم.

وقد أقسم الله ـ سبحانه، وتعالى ـ بنفسه في القرآن في سبعة مواضع:

في سورة النساء في قوله ـ تعالى ـ:

﴿ فَلَا وَرَبِكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿ ﴾ (٢)

وفي سورة يونس في قوله ـ تعالى ـ:

﴿ وَيَشْتُنْبِنُونَكَ أَحَقُّ هُو ۖ قُلُ إِي وَرَبِّيۤ إِنَّهُۥ لَحَقُّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ (٣)

وفى سورة الحجر فى قوله ـ سبحانه:

﴿ فَوَرَبِلَكَ لَنَسْغَلَّنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾(٤)

وفي سورة مريم في قوله ـ تعالى:

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيْطِينَ ﴾ (٥)



⁽١) الأيتان ٢٢ ، ٢٢ من سورة الذاريات.

⁽٢) الآية ٦٥ من سورة النساء.

⁽٣) الآية ٥٣ من سورة يونس.

⁽٤) الآية ٩٢ من سورة الحجر.

⁽٥) من الآية ٦٨ من سورة مريم.

manacana and an an an an an an

وفي سورة الذاريات في قوله ـ تعالى:

﴿ فَوَرَبِ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ ﴾ (١)

وفي سورة التغابن في قوله ـ سبحانه:

﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْغَثُنَّ ﴾ (٢)

وفي سورة المعارج في قوله ـ عز وجل: ﴿ فَلاَ أُفْسِمُ بِرَتِ ٱلْمَشَوقِ وَٱلْمَغَورِ ﴾(٣)

كما جاء القسم في القرآن الكريم بالمخلوقات.

وتتكون عبارة القسم من أركان أربعة:

- (أ) المُقْسم: وهو الحالف.
- (ب) أداة القسم: وهي حرف (الباء) أو حرف (الواو) كما تكون بحرف التاء،
 وعند هذا تختص بلفظ الجلالة: (الله) ـ سبحانه.
 - (ج) المُقْسَم به: ويأتي بعد أداة القسم.
- (د) المقسم عليه: المقصود بالحلف، وهو الشيء، أو المعنى المراد تأكيده وتقويته.

وفي القرآن الكريم أمثلة للقسم بهذه الأركان، منها ما سبقت تلاوته، وهي الآيات السبعة التي أقسم الله - تعالى - فيها بذاته المصونة بصفاته وآياته المستلزمة لذاته وصفاته.

⁽٢) من الآية ٤٠ من سورة المعارج.



⁽١) من الآية ٢٣ من سورة الذاريات.

⁽٢) من الآية ٧ من سورة التغابن.

ويأتي القسم في جملة خبرية، وهو الغالب إذا أريد به تحقيق المقسم عليه كقوله ـ تعالى ـ في سورة الذاريات:

﴿ فَوَرَبِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ ﴾ (١)

ويأتي القسم في جملة طلبية.

كقوله ـ تعالى ـ في سورة الحجر:

﴿ فَوَرَبِلَكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (٢)

ولا يكون القسم إلا باسم معظم، وقد ورد النهي عن القسم بغير الله ـ تعالى _ فيما رواه البخاري في باب: (لا تحلفوا بأبائكم) من قول الرسول عَلَيْهُ:

«من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت»

لكن قد ورد في القرآن الكريم الحلف بالمخلوقات. وقد أجيب عن هذا بأوجه كما نقل السيوطي في كتابه: «الإتقان».

أحدها: أن القسم على حذف مضاف فقول الله سبحانه:

﴿ وَٱلبِّينِ وَٱلزِّينَونِ ﴾ (٣)

على تقدير: ورب أي ورب التين، ورب الزيتون.

الوجه الثاني: أن العرب كانت تعظم هذه الأشياء، وتقسم بها. فنزل القرآن على ما يعرفون.

الوجه الثالث أن الأقسام إنما تكون بما يعظمه المقسم، أو يجله أو هو فوقه.

والله ـ سبحانه ـ ليس شيء فوقه، فأقسم تارة بنفسه، وتارة بمصنوعاته، التي تدل على أنه ـ سبحانه ـ خالقها وصانعها.



⁽١) من الآية ٢٢ من سورة الذرايات.

⁽٢) الأيتان ٩٣، ٩٢ من سورة الحجر.

⁽٣) الآية ١ من سورة التين.

ولأن القسم بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع. لأن ذكر المفعول يستلزم ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل، إذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل.

manamanaman 100

ونقل - تبريرا للقسم في القرآن الكريم بالمخلوقات: أن الله يقسم بما شاء من خلقه، وليس لأحد أن يقسم إلا بالله سبحانه.

والأظهر أن يقال: إن في القسم في القرآن الكريم بالمخلوقات توجيها لأبصار وبصائر الناس إلى النظر في تلك المخلوقات، وأحكام صنعها، واستجلاء فوائدها لإعمار الحياة.

وقد قال أبوالقاسم القشيري في هذا: القسم بالشيء لا يخرج عن وجهين: إما بالمنفعة في القسم به للناس كقوله ـ سبحانه:

﴿ وَٱلٰتِينِ وَٱلزِّيْتُونِ ﴾ (١)

وإما لفضيلة في (المقسم به) كقوله - سبحانه - في ذات السورة:

﴿ وَطُورِ سِينِينَ إِنَّ وَهَاذًا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ إِنَّ ﴾ (٢)

وقال غيره: أقسم الله ـ تعالى ـ بثلاثة أشياء:

- (أ) بذاته سبحانه كما في الآيات السبعة سالفة التلاوة.
- (ب) وبفعله ـ نحو ما جاء في سورة الشمس: قوله ـ تعالى:

﴿ وَٱلسَّمَاءِ وَمَا بَنَنهَا ١٠ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَنهَا ١٠ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّنهَا ١٦ ﴾ (١)

(جـ) وبمفعوله ـ نحو قوله ـ سبحانه ـ في سورة الطور:

﴿ وَٱلطُّورِ ١٠٠ وَكِتَنبٍ مَّسْطُورٍ ١٠٠ ﴾ (١)

⁽٤) الآيتان ١ ، ٢ من سورة الطور.



⁽١) الآية ١ من سورة التين.

⁽٢) الأيتان ٢ ، ٣ من سورة التين.

⁽٣) الآيات ٥: ٧ من سورة الشمس.

وفي سورة النجم:

﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾(١)

والقسم: إما ظاهر كما في هذه الآيات،

ewwwwwwwwww

وإما مضمر وهو قسمان:

(أ) قسم دلت عليه (اللام) نحو ما جاء في قول الله ـ سبحانه ـ في سورة أل عمران:

﴿ لَتُبْلَوُنَ فِي أَمُو لِكُمْ ﴾(٢)

(ب) وقسم دل عليه المعنى، نحو قوله - تعالى - في سورة مريم:

﴿ وَإِن مِنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ (٣)

أي والله.

وفي القرآن الكريم ألفاظ جرت مجرى القسم، وهي نوعان:

أحدهما: ما تكون كغيرها من الأخبار التي ليست بقسم، فلا تجاب بجوابه كقول ـ تعالى ـ في سورة الحديد:

﴿ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَنقَكُمْ إِن كُنتُم مُؤْمِنِينَ ﴾ (١)

وقوله - تعالى - في سورة البقرة:

﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَا ءَاتَيْنَكُم بِقُوَّةٍ ﴾ (٥) وفي سورة التوبة قوله ـ تعالى:

﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضُواْ ﴾ (١)

- (١) من الآية ١ من سورة النجم.
- (٢) من الآية ١٨٦ من سورة أل عمران.
 - (٣) من الآية ٧١ من سورة مريم.
 - (٤) من الآية ٨ من سورة الحديد،
 - (٥) من الآية ٩٣ من سورة البقرة.
 - (٦) من الآية ٩٦ من سورة التوبة.



وهذا وأمثاله يجوز أن يكون قسمًا، وأن لا يكون كذلك لخلوه من الجواب.

anamamamama 1005

والنوع الآخر: ما يتلقى بجواب القسم:

كقوله - تعالى - في سورة أل عمران:

(وإذا أخذ الله ميثق الذين أوتو الكتب لتبيننه للناس ولاتكتمونه) (١)

وقى سورة النور:

﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَسِهِمْ لَبِنْ أَمْرَتُهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ﴾ (٢)

وقال بعض العلماء:

أكثر الأقسام في القرآن المحذوفة الفعل لا تكون إلا (بالواو).

فإذا ذكرت (الباء) أتى بالفعل كقوله ـ تعالى ـ في سورة النور:

﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ ﴾ (٢)

وفى سورة التوبة:

* تَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا ﴾(1)

ولا تجد (الباء) مع حذف الفعل. ثم قال:

ومن ثم كان خطأ من جعل قسما ما جاء في قول الله - سبحانه - في سورة لقمان:

﴿ لَا تُشْرِكَ بِٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (٥)

⁽٥) من الآية ١٣ من سورة لقمان.



⁽١) من الآية ١٨٧ من سورة أل عمران.

⁽٢) من الآية ٥٣ من سورة النور.

⁽٢) من الآية ٥٣ من سورة النور.

⁽٤) من الآية ٩٦ من سورة التوبة.

وفى سورة الزخرف:

﴿ وَقَالُواْ يَناأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ آدَعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهَتَدُونَ ﴾ (١) وفي سورة المائدة قوله ـ سبحانه:

﴿ مَا يَكُونُ لِيَ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ، فَقَدْ عَلِمْتَهُ ﴾ (٢)
ثم إن الله - سبحانه - يقسم بنفسه المقدسة الموصوفة بصفاته، أو بآياته المستلزمة لذاته وصفاته، وأقسامه ببعض المخلوقات دليل على أنها من عظيم آياته.

وقد يراد بالقسم تحقيق المقسم عليه، وقد يراد به تحقيقه وتوكيده، وعندئذ لابد أن يكون مما يحسن فيه، وذلك كالأمور الغائبة والخفية إذا أقسم على ثبوتها.

فالأمور المشهودة الظاهرة كالشمس والقمر والليل والنهار والسماء والأرض فهذه يقسم بها، ولا يقسم عليها.

وهو - سبحانه وتعالى - يقسم على أصول الأيمان التي يجب على الخلق معرفتها.

وتارة يقسم على التوحيد كما في قوله ـ تعالى:

﴿ وَٱلصَّنَفَّتِ صَفًّا ۞ فَٱلزَّحِرَّتِ زَجْرًا ۞ فَٱلتَّلِيَتِ ذِكْرًا ۞ إِنَّ إِلَيْهَكُرْ لَوَ حِدُّ ۞ (٣) وتارة يقسم على أن القرآن الكريم حق كما في قوله - تعالى - في سورة الواقعة:

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿ إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كُرِيمٌ ﴿ وَاللَّهُ لَقَالَهُ اللَّهُ اللَّا اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّا اللَّالِي الللللَّا اللَّالِمُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللّا



⁽١) من الآية ٤٩ من سورة الزخرف.

⁽٢) من الآية ١١٦ من سورة المائدة.

⁽٢) الآيات ١ : ٤ من سورة الصافات.

⁽٤) الآيات ٧٥: ٧٧ من سورة الواقعة.

وتارة يقسم على أن الرسول ﷺ حق كما جاء في قوله ـ تعالى:

﴿ يَسَ إِنَّ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ إِنَّ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِنَّ ﴾(١)

وقوله ـ سبحانه:

﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُرٌ وَمَا غَوَىٰ ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿ قَا اللَّهُ وَ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحَىُ يُوحَىٰ ﴿ ﴾ (٢)

وتارة يقسم الله على الجزاء والوعد والوعيد كما في قوله ـ تعالى:

﴿ وَاللَّهُ رِيَعَتِ ذَرْوًا ۞ فَالْحَمَلَتِ وِقَرًا ۞ فَالْجَرِيَتِ يُسْرًا ۞ فَالْمُقَسِمَتِ أَمَرًا ۞ إِنَّ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۞ وَإِنَّ ٱلدِينَ لَوَ قِعٌ ۞ (٣)

وقوله ـ تعالى:

﴿ وَٱلْمُرْسَلَتِ عُرْفًا ﴿ فَٱلْعَصِفَتِ عَصْفًا ﴿ وَٱلنَّشِرَتِ نَشَّرًا ﴿ فَٱلْفَرِقَتِ فَرْقًا ﴿ وَٱلْمُرْسَلِتِ عُرْفًا ﴿ وَٱلْمُرْسَلِتِ عُرْفًا ﴿ وَالْمُرْسَلِ اللَّهِ عَدْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿ وَ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَ قِعٌ ﴿ وَالْمَا عَلَى حَالَ الإنسان كما في قوله ـ تعالى:

﴿ وَٱلَّذِلَ إِذَا يَغْشَىٰ ۞ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۞ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأَنتَىٰ ۞ إِنَّ سَعْيَكُرٌ لَشَتَّىٰ ۞ ﴾(٥)

⁽٥) الأيات ١ : ٤ من سورة الليل.



⁽١) الآيات ١ : ٣ من سورة يس.

⁽٢) الآيات ١ : ٤ من سورة النجم.

⁽٢) الآيات ١ : ٦ من سورة الذاريات.

⁽٤) الآيات ١ : ٧ من سورة المرسلات.

Dramamamamama

وقوله ـ سبحانه:

﴿ وَٱلْعَندِينَتِ ضَبْحًا ﴿ فَٱلْمُورِينَتِ قَدْحًا ﴿ فَٱلْغِيرَتِ صُبْحًا ﴿ فَأَثْرُنَ بِهِ نَقْعًا ﴿ وَٱلْعَندِينِ ضَبْحًا ﴿ فَٱلْمُورِينَةِ قَدْحًا ﴿ فَٱلْغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿ فَأَثْرُنَ بِهِ نَقْعًا ﴿ وَالْعَندِينِ ضَبْحًا ﴿ وَ الْمُورِينِةِ عَلَى الْمُورِينِةِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللللَّا اللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّاللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللّل

وقوله ـ تعالى:

﴿ وَٱلْعَصِرِ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۞ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَاتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۞ ﴾(٢)

وقوله ـ تعالى:

﴿ وَٱلتِينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۞ وَطُورِ سِينِينَ ۞ وَهَنذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۞ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَنَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۞ ﴾(٣)

وقوله ـ سېحانه:

﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا ٱلْبَلَدِ ﴿ وَأَنتَ حِلُّ بِهَذَا ٱلْبَلَدِ ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿ لَكَ لَقَدَا كَلَةُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الل

وقد أمر الله نبيه محمدا وَاللَّهِ في القرآن الكريم أن يقسم على الجزاء والميعاد في الآخرة؛ فقال ـ سبحانه ـ في سورة يونس:

﴿ * وَيَسْتَنْبِ وَنَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّيۤ إِنَّهُ لَحَقُّ وَمَاۤ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿ ﴾ (٥)



⁽١) الأيات ١ : ٦ من سورة العاديات.

⁽٢) الآيات ١: ٣ من سورة العصر.

⁽٣) الأيات ١ : ٤ من سورة التين.

⁽٤) الآيات ١ : ٤ من سورة البلد.

⁽٥) الآية ٥٣ من سورة يونس.

manananana Mark

وقوله ـ تعالى ـ في سورة سبأ:

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبَى لَتَأْتِينَكُمْ عَلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْرُبُ لَا اللَّهُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَوَتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَالِكَ وَلَا أَصْغَرُ مِن وَاللَّهُ إِنَّ أَنْ اللَّهُ مَنْ فَاللَّهُ مَنْ وَلَا أَنْ مَا لَا عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَواتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَالِكَ وَلَا أَنْ أَنْ مِنْ وَلَا أَنْ مِنْ أَلِكُ وَلَا أَنْ مَا مَا مَا مَا لَا اللَّهُ مِنْ إِنْ إِلَى اللَّهُ مِنْ مِنْ إِنْ إِلَا فِي كُنْ مِنْ فَاللَّهُ مَا مُنْ إِنْ إِنْ إِلَى اللَّهُ مِنْ إِنْ إِلَى اللَّهُ مِنْ فَاللَّهُ مِنْ إِلَى اللَّهُ مِنْ فَاللَّهُ مِنْ فَاللَّهُ مِنْ فَاللَّهُ مِنْ إِلَّا فِي كُنْ مِنْ فَاللَّهُ مِنْ فِي اللَّهُ مِنْ فَاللَّهُ مِنْ إِنْ إِلَّا فِي كُنْ مِنْ فَاللَّهُ مِنْ مَنْ فَاللَّهُ مِنْ فَاللَّهُ مِنْ فَاللَّهُ مِنْ فَاللَّهُ مُواللَّهُ فَاللَّهُ مِنْ فَاللَّهُ فَلْ مِنْ فَاللَّهُ مِنْ مِنْ فِلْ فَلْ مُنْ مُنْ مِنْ فِي مُنْ فِي مُنْ مُنْ فِي مُنْ مِنْ فَاللَّهُ مِنْ فَاللَّهُ فَاللَّهُ مِنْ فَاللَّهُ مِنْ فَاللَّهُ مِنْ فَاللَّهُ مِنْ فَاللَّهُ مِنْ فَاللَّهُ مِنْ مُنْ مِنْ فَاللَّهُ مِنْ فَاللَّهُ مُنْ مُنْ مِنْ فَاللَّهُ مِنْ فَاللّهُ مِنْ فَاللَّهُ مِنْ فَاللَّهُ مِنْ فَاللَّهُ مِنْ فَا مِنْ فَاللَّهُ مِنْ فَاللَّهُ مِنْ فَاللَّهُ مِنْ فَا مُنْ مُنْ مُنْ مُلَّا مُنْ مُنْ فَاللَّهُ مِنْ فَاللَّهُ مِنْ فَاللَّهُ مُنْ مُنْ فَا مُنْ فَاللَّهُ مِنْ فَاللَّهُ مِنْ فَاللَّهُ مِنْ فَاللَّ

وفي سورة التغابن:

﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أَن لَن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبِّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۗ وَذَلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرُ ﴿ ﴾ (٢)

توجيه الرسول على القيات إلى القسم على الجزاء والميعاد يوم القيامة؛ لأن هذا لا يعلمه عامة الناس إلا بإخبار الأنبياء، وإن كان من الناس من قد يعلمه بإمعان النظر.

ولقد أقسم الله ـ سبحانه ـ على ثبوت الجزاء المتضمن إثبات الرسالة للنبي محمد على أبنات أن القرآن الكريم والميعاد حق، لحاجة النفوس إلى معرفتها والإيمان بها؛ وذلك في قوله ـ تعالى:

﴿ لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ ﴿ وَلَا أَقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿ ﴾(٢)

على نحو ما جاء في هذه السورة. والنفس اللوامة كما نقل عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ:

إن كل نفس تلوم نفسها يوم القيامة، المحسن يلوم نفسه إن لم يكن قد ازداد إحسانا، والمسيء يلوم نفسه إن لم يكن قد رجع وارتدع عن إساءته. وهذا اللوم

⁽٣) الأيتان ١ ، ٢ من سورة القيامة.



⁽١) الآية ٢ من سورة سبأ.

⁽٢) الآية ٧ من سورة التغاين.

للنفس، والتلاوم بين الناس قد أوضح القرآن الكريم أنه أمر واقع يوم القيامة؛ للنفس، والتلاوم بين الناس قد أوضح القرآن الكريم أنه أمر واقع يوم القيامة؛ فلابد لكل إنسان أن يلوم نفسه - أو غيره - على أمر فاته، وقد يكون هذا اللوم محمودًا. وقد يكون مذمومًا كما في قول الله - تعالى - في سورة القلم:

﴿ فَأَقَبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَوَمُونَ ﴿ قَالُواْ يَنوَيْلُنَاۤ إِنَّا كُنَّا طَنِعِينَ ﴿ قَ ﴾ (١) وقوله ـ تعالى ـ في سورة المائدة:

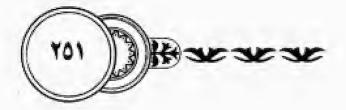
﴿ يُجِنَهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآبِمٍ ﴾ (٢)

فهذا لوم غير محمود.

«تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما أبداً: كتاب الله وسنتي». (٢) مثال من الأقسام في القرآن الكريم وتفسيره:

مما أقسم الله ـ سبحانه ـ في القرآن الكريم قوله تعالى في سورة الانشقاق:

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ۞ وَالَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۞ وَالْقَمَرِ إِذَا اَتَّسَقَ ۞ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طُبَقِ ۞ ﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ ۞ وَالَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۞ وَالْقَمَرِ إِذَا اَتَّسَقَ ۞ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن



⁽١) الأيتان ٣٠ ، ٣١ من سورة القلم.

⁽٢) من الآية ٤٥ من سورة المائدة.

⁽٣) راجع خطبة الوداع بسنن أبي داود وابن ماجه، والقدر في موطأ مالك،

⁽٤) الآيات ١٦: ١٩ من سورة الانشقاق.

قال ابن القيم - رحمه الله - في كتابه: «التبيان في أقسام القرآن» في شأن هذا القسم: أقسم الله بثلاثة أشياء متعلقة بالليل:

mananananana 2003.

أحدها: الشفق، وهو ـ في اللغة: الحمرة بعد غروب الشمس إلى دخول وقت صلاة العشاء الآخرة، وكذلك هو في الشرع. قال الفراء والليث والزجاج وغيرهم: الشفق الحمرة في السماء. وأصل اللفظ موضوع لرقه الشيء، ومنه شيء شفق أي لا تماسك له لرقته، ومنه الشفقة بمعنى الرقة.

ويقول أهل اللغة: الشفق بقية ضوء حمرتها، ولهذا كان الصحيح أن الشفق الذي يدخل وقت العشاء بغيبوبته هو الحمرة. فإن الحمرة لما كانت بقية ضوء الشمس جعل بقاؤها حداً لوقت المغرب. فإذا ذهبت الحمرة بعدت الشمس عن الأفق الغربي فدخل وقت العشاء.

وأما البياض فإنه يمتد وقته بطول لبثه، ويكون حاصلا مع بعد الشمس عن الأفق.

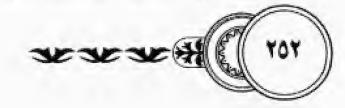
ولهذا صبح عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه قال: الشفق الحمرة. وحكى الفراء أن العرب تقول: ثوب مصبوغ كأنه الشفق إذا كان أحمر.

ومن تفسير الشفق جاء اختلاف الفقهاء في انتهاء وقت صلاة المغرب، وابتداء وقت صلاة العشاء.

فذهب أكثر الفقهاء إلى أن ذهاب الشفق الأحمر من الأفق الذي غربت فيه الشمس هو بدء صلاة العشاء، وبه أيضا يخرج وقت صلاة المغرب أخذا بما قال به جمع من الصحابة والتابعين، وهو قول أهل اللغة. وخالف الإمام أبوحنيفة فقال: الشفق البياض الذي يعقب الحمرة.

وفي قول آخر له: إن الشفق الحمرة.

وإذا كان أهل اللغة قد اتفقوا على أن الشفق الحمرة، ولم يتر خلاف - في هذا - في عصر الرسول عليه ونقل كذلك عن كثير من أصحابه والتابعين كان



الأخذ بهذا أولى. ولم يكن لأولئك الذين يثيرون الآن خلافا في وقت دخول وقت العشاء بغيبوبة الشفق الأحمر محلا ولا مقالا.

والقسم (بالليل وما وسق) أي بما ضم وما حوى. وما ضمه أية أخرى، والقمر واتساقه أي امتلاؤه. آية كذلك، والشفق - ويتضمن إدبار النهار - آية، وإقبال الليل من بعده آية فهما: أي الليل والنهار يتعاقبان.

وفي الحديث: «اللهم هذا إقبال ليلك، وإدبار نهارك، وأصوات دعائك، وحضور صلواتك» (١) وقد شرع ذكر الله بصلاة الفجر عند إدبار الليل وإقبال النهار، ولهذا يقسم الله بهذين الوقتين في قوله تعالى ـ في سورة المدثر:

﴿ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿ إِنَّ وَٱلصُّبْحِ إِذَاۤ أَسۡفَرَ ﴿ إِنَّ اللَّهِ ﴿ (٢)

وهذا يقابل أقسامه بالشفق، ونظير أقسامه بقوله - تعالى - في سورة التكوير:

﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿ وَٱلَّالِهِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿ وَٱلَّالِهِ إِذَا

ثم إن قوله ـ تعالى:

﴿ لَتَرَكُبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ (1)

الظاهر أنه جواب القسم في قوله ـ تعالى:

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴾ (٥)



⁽١) رواه أبو داود عن أم سلمة كتاب الصلاة: باب ما يقول عند أذان المغرب.

⁽٢)الآيتان ٢٢، ٤٣ من سورة المدثر.

⁽٣) الأيتان ١٨ ، ١٨ من سورة التكوير.

⁽٤) الآية ١٩ من سورة الانشقاق.

⁽٥) الآية ١٦ من سورة الانشقاق.

E Markaran markaran 2009

وما بعده.

ويجوز أن هذا القسم محذوف جوابه، وأن جملة قوله ـ تعالى:

﴿ لَتَرَكُّنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ (١)

وما بعدها مستأنف.

نقل عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في معنى هذه الجملة (لتركبن طبقا عن طبق) لتصير الأمور حالاً بعد حال.

قال ابن القيم - بعد نقول كثيرة في معنى هذه الجملة:

وأنت إذا تأملت هذا المقسم به والمقسم عليه وجدته من أعظم الآيات الدالة على الربوبية، وتغيير الله ـ سبحانه، وتعالى ـ العالم وتصريفه له كيف أراد، ونقله من حال إلى حال، وهذا محال أن يكون بنفسه من غير فاعل مدبر له؛ فالقسم ـ به وعليه ـ من أعظم الأدلة على ربوبيته وتوحيده وصفات كماله وصدقه وصدق رسله وعلى الميعاد، ولهذا عقب ذلك بقوله ـ تعالى: (فما لهم لا يؤمنون) إنكاراً على من لم يؤمن بعد ظهور هذه الآيات المستلزمة لمدلولها، وأنكر عليهم عدم خضوعهم وسجودهم للقرآن الكريم المشتمل على ذلك بأفصح عبارة وأبينها وأوجزها وأجزلها.

فالمعنى أشرف معنى والعبارة أشرف عبارة: غاية الحق بغاية البيان والفصاحة (بل الذين كفروا يكذبون) فلا يصدقون بالحق جحوداً وعنادًا، والله أعلم بما يضمرون في صدورهم ويكتمونه، وما يسرونه من أعمالهم وما يجمعونه فيجازيهم عليه بعلمه وعدله:

⁽١) الآية ١٩ من سورة الانشقاق.



﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرُ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُونٍ ﴿ إِنَّ السَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرُ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿ إِنَّ اللَّهِ اللَّهُ اللسَّالِكَ اللَّهُ اللّ

هزا

ولقد تابع ابن القيم في كتابه (التبيان في أقسام القرآن) الحديث عن الأقسام التي وردت في القرآن، مفسرا لها، مبينا أركان كل قسم، متحدثا عما يتبع موضوع القسم من علوم بإفاضة تارة وبإيجاز أخرى.

(١) الآية ٢٥ من سورة الانشقاق.



حرف النفي في صدر بعض الأقسام

كثر تصدير القسم بحرف النفي في مواضع من القرآن مثل ما جاء في سورة الانشقاق من قول الله ـ سبحانه:

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴾ (١)

وفي سورة القيامة:

﴿ لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ ﴿ وَلَا أَقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿ ﴾(١)

وما جاء في سورة الحاقة:

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿ إِنَّهُۥ لَقُولُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿ وَالَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّا اللّهُ اللّ

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجَدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿ قَنْ ﴾ (٤)

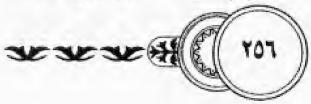
وغير هذا مما سبق تلاوته، والحديث عنه.

وقد يبدو للبعض أن هذا النفي الذي تصدر الأقسام المتلوة وغيرها مما جاء على شاكلتها في افتتاح القسم بحرف النفي يناقض القسم الذي استهدف به التقوية.

ولقد تحدث العلماء في إزالة هذا التناقض المتبادر من تلاوة تلك الأيات ومثيلاتها فقالوا:

(أ) إن حرف النفي زائد، والتقدير: (أقسم بالشفق. والليل وما وسق) وهكذا في كل المثل المشار إليها، وغيرها مما جاء على شاكلتها.

⁽٤) الآية ٦٥ من سورة النساء،



⁽١) الآية ١٦ من سورة الانشقاق.

⁽٢) الأيتان ١ ، ٢ من سورة القيامة.

⁽٣) الآيات ٢٨ : ٤٠ من سورة الحاقة.

(ب) إنها أداة نفي لمحذوف، يقتضي المقام نفيه ورده، والتقدير ليس الأمر كما زعمواً.

(ج) إنها لنفي الحاجة إلى القسم، وهذا يجعل المقام مستغنيا باليقين والثقة عن الأقسام، كما يقول رجل لآخر - في شأن حاجة أو رأي يتبادلانه: أنا لا أحلف لك على كذا.

باعتباره أنه ظاهر وواضع، وليس في حاجة إلى هذا القسم.

وهذا الوجه الأخير هو الأحرى بالقبول لما وجه إلى القولين السابقين عليه من محاذير.

الأقسام أو الأيمان التي يحلف بها الناس

جرى الحديث عن الأقسام - جمع قسم - مسند إلى الله - عز وجل - في القرآن الكريم. ونتعرف فيما يلي عن الأيمان أو الأقسام التي يحلف بها الناس وحكمها. ولفظ: (الأيمان) جمع: (يمين) نظير (أقسام) واحدها (قسّم).

واليمين: هي اليد المقابلة لليد اليسسرى، وسسمي بها الحلف لأنهم كانوا إذا تحالفوا أخذ كل بيمين صاحبه. وقيل: لأنها تحفظ الشيء كما تحفظه اليمين؛ ولأن اليد اليمنى هي القوية في الاستعمال لدى أغلب الناس.

ويقصد - باليمين في الشرع - تحقيق الأمر وتوكيده بذكر اسم الله تعالى - أو صفة من صفاته. أو قول يقوي به الحالف عزمه على فعل شيء أو تركه، ويجري بعدة ألفاظ متغايرة، فاليمين والحلف والقسم والإيلاء كلها بمعنى واحد.

الحلف يكون بذكر اسم الله، أو صفة من صفاته سواء أكانت من صفات الذات أم من صفات الذات أم من صفات الأدات أم من صفات الأفعال كقول الحالف: و«الله»، و«عزة الله»، و«عظمة الله» و«كبريائه» و«قدرته» و«إرادته» و«علمه». ويجري في هذا أيضا: الحلف بالمصحف أو القرآن، أو سورة منه.

ومما ورد من صيغ الأقسام في القرآن قول الله ـ سبحانه ـ في سورة الذاريات:

﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿ أَنَ فَوَرَتِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقُّ مِثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿ إِنَّهُۥ لَحَقُّ مِثَلَ مَآ أَنَّكُمْ



⁽١) الأيتان ٢٢، ٢٢ من سورة الذاريات.

anamanamana 20022

وفي سورة المعارج:

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِ ٱلْمُشَرِقِ وَٱلْمَعَرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴿ عَلَىٰٓ أَن نَبَدِلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا خَنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِرَبِ ٱلْمُشَرِقِ وَٱلْمَعْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴿ عَلَىٰۤ أَن نَبَدِلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا خَنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿ قَالَ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰهُ عَلَيْ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰ اللّٰعُ عَلَىٰ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰمُ عَلَيْهُ اللّٰمُ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰ اللّٰهُ عَلَىٰ اللّٰمُ اللّٰ اللّٰمُ عَلَيْ عَلَيْمُ اللّٰمُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَىٰ اللّٰمُ عَلَيْهِ عَلَىٰ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰ اللّٰمُ عَلَيْهُ عَلَىٰ اللّٰمُ عَلَيْمِ اللّٰمُ اللّٰمُ اللّٰمِ اللّٰمِ اللّٰمُ اللّ

وفي حديث أبي سلعيد الخدري - رضي الله عنه - الذي رواه أبوداود: كان رسول الله عَنْهُ الذي القاسم بيده».

وفي حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - الذي رواه الخمسة إلا (مسلما) عن أبي سعيد الخدري كانت يمين النبي عليه «لا، ومقلب القلوب».

ومما جرى على ألسنة السلف في الحلف:

(وأيم الله، وعَمْرِ الله، وأقسمت عليك)

ومعنى: وأيم الله، والله أو وحق الله.

وفي فقه الإمامين: أبي حنيفة ومالك أن عبارة (ويمين الله) يمين لأنها بمعنى: أحلف بالله.

وفي فقه الشافعية أن عبارة: (وأيم الله) لا ينعقد بها اليمين إلا بالنية؛ فإن نوى الحالف بها اليمين انعقدت، وإن لم ينو لم تنعقد.

وفي فقه الإمام أحمد بن حنبل: روايتان، أقواهما أنها تنعقد يمينا دون توقف على النية.

وفي الفقه الشافعي: أن كل ما ذكر فيه اسم الله يكون يمينا، وإن ما لم يذكر فيه اسم الله لا يكون يمينا وإن نوى اليمين.

وفي فقه مالك: إن قال الحالف: أقسمت بالله كان يمينا، وإن قال: أقسمت أو أقسمت عليك، فإنه في هذه الصور لا يكون يمينا إلا بالنية.

⁽١) الآيتان ٤٠ ، ٤١ سورة المعارج.



الحلف بالبراءة من الإسلام أو بأنه غير مسلم

من حلف من المسلمين بأنه يهودي أو نصراني أو أنه بريء من الله أو من رسول الله عَلَيْةِ:

قال الشافعي وجماعة من الفقهاء: ليس هذا بيمين ولا كفارة عليه؛ لأن النصوص اقتصرت على تهديد وزجر من يتكلم بهذا.

روى أبوداود والنسائي عن بريدة عن أبيه عن النبي رَيِّة قال: «من حلف فقال: إني بريء من الإسلام؛ فإن كان كاذبا فهو كما قال» (أي عقوبة على كذبه) وإن كان صادقا فلن يرجع إلى الإسلام سالما (أي إن قصد بذلك إبعاد نفسه، وإن أراد الحلف إذا فعل المحلوف عليه كفر، والعياذ بالله).

وفي كل الأحوال عليه أن يقول: «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وَالله الله ويتوب ويندم على ما صدر منه.

روى الخمسة عن ثابت عن الضحاك أن النبي عَيِيد ملة الإسلام فهو كما قال».

وفي الفقه الحنفي، والفقه الحنبلي، وعند إسحاق، وسفيان، والأوزاعي: أن الحلف بهذا يمين، وعليه الكفارة وإن حنث.

الحلف بغير الله محرم:

وإذا تقرر أن اليمين لا يكون إلا بهذكر الله أو بذكر صفة من صفاته عرم المحلف بغير ذلك، لأن الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به، والله ـ وحده ـ هو المخصوص بالتعظيم.

ومن ثم فمن حلف بغير الله فأقسم بالنبي، أو بالولي، أو بالملك كجبريل وميكائيل أو بالكعبة أو بالأب أو ما شابه ذلك لم تنعقد يمينه، ولا كفارة عليه إذا حنث، وأثم بتعظيم غير الله سبحانه



وقد روى الخمسة عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي عَلَيْ أدرك عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في جمع من الناس، وهو يحلف بأبيه - فناداهم رسول الله عَلَيْدُ:

«ألا إن الله عز وجل ـ ينهاكم أن تحلقوا بأبائكم؛ فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت».

فقال عمر: فوالله ما حلفت بها منذ سمعت رسول الله عَلَيْ نهى عنها ذاكراً ولا أثراً (أي حاكيا عن غيره).

وروى أبوداود والترمذي أن ابن عمر - رضي الله عنهما - سمع رجلا يحلف: لا والكعبة، فقال: سمعت رسول الله يَتَالِينَ يقول: «من حلف بغير الله فقد أشرك».

وروى الخمسة عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال النبي عَلَيْن:

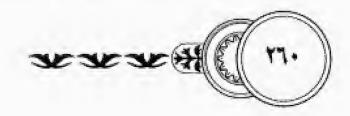
أي أن من حلف بهذين الصنمين، أو أحدهما فليستغفر بقوله: «لا إله إلا الله» ومن طالب بلعب القمار مع غيره فليتصدق.

أي أن من حلف بهذين الصنمين، أو أحدهما فليستغفر بقوله: (لا إله إلا الله) ومن طالب بلعب القمار مع غيره فليتصدق.

وعن أبي داود: «من حلف بالأمانة فليس منا» أي ليس هذا على طريقة المسلمين.

وروى أبوداود والنسائي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله عَنْيَا الله عَلَيْهُ وَاللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَنْهُ لَا اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَنْهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلِي اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْ عَلَيْهُ عَلِي عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ ع

«لا تحلفوا بأبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد أي (بالأصنام) ولا تحلفوا إلا بالله، ولا تحلفوا إلا وأنتم صادقون».



كراهية الحلف بغير الله لشبهة التعظيم

exercize a constant and a constant a

جاء النهي صريحًا عن الحلف بغير الله لما في هذا من تعظيم المحلوف به، ا ولا يكون التعظيم إلا لله ـ سبحانه.

فإذا كان الحلف بغير الله مقصودًا به مجرد التأكيد دون تعظيم للمحلوف به كان مكروها؛ لأنه يشعر بالتعظيم،

ولا يقال: إنه قد نقل أن رسول الله عَلَيْ قال للأعرابي: (أفلح وأبيه) فقد قال البيهقي: إن ذلك يقع من العرب ويجري على ألسنتهم من دون قصد. وبمثله قال النووي. ومن ثم فلا حجة في مثل هذا، والامتناع عنه أولى وأوجب.

ذلك؛ لأن القسم بالمخلوقات مما اختص الله به، وله مثل كثيرة واردة في القرآن الكريم قسما من الله ببعض مخلوقاته، بيانا لقدرها ونفعها وعظمها، لفتا للأبصار والبصائر إلى التدبر فيها.

أما البشر فلا يجوز لأحد - لاسيما المسلمين - أن يقسم إلا بالله أو بصفة من صفاته على نحو ما سبق إيضاحه.

شروط اليمين وركنها:

واليمين يشترط لانعقادها: العقل والبلوغ والإسلام والاختيار، وإمكان الوفاء بالمحلوف عليه، وركنها اللفظ المستعمل فيها.

ومن ثم فإن يمين ألمُكُرَه والمجنون والمعتوه والصبي لا تنعقد.

أقسام اليمين:

- (أ) اليمين اللغو.
- (ب) اليمين المنعقدة.
- (ج) اليمين الغموس.



Elleran markaran 2009

كم اليمين اللغو وحكمها:

هذه اليمين: هي الحلف دون قصد اليمين، وإنما تجري على الألسنة من غير أن يتعلق بها إلزام للحالف أو لغيره كأن يقول إنسان لآخر: والله لتزورني، ونحو هذا لا يراد منه اليمين، فهو من لغو الكلام. وقد روى البخاري ومسلم عن السيدة عائشة أم المؤمنين ـ رضى الله عنها ـ قالت: أنزلت هذه الآية:

في قول الرجل: لا والله، وبلى والله، وكلا والله»

وفي فقه أبي حنيفة، ومالك، والليث، والأوزاعي، لغو اليمين: أن يحلف على شيء يظن صدقه فيظهر خلافه فهو من باب الخطأ.

وفي الفقه الحنبلى: روايتان كالسابقتين.

وقد نصت الآية:

على نفي المؤاخذة على هذه اليمين، لأنها غير منعقدة، ومن ثم فلا كفارة عليها. اليمين المنعقدة:

هي اليمين التي يعقدها الحالف، ويصر عليها، فهي يمين متعمدة مقصودة، توافق النطق باللسان، وانعقاد الجنان عليها، وليست من اللغو الذي يجري به اللسان بمقتضى العادة والعرف.

وقيل:

إن اليمين المنعقدة: أن يحلف على أمر من المستقبل أن يفعله أو لا يفعله.

⁽٢) من الآية ٢٢٥ سورة البقرة.



⁽١) من الآية ٢٢٥ سورة البقرة.

200 manana manana

وحكم اليمين المنعقدة لزوم الوفاء بالمحلوف عليه ما لم يكن إثما ووجوب الكفارة وحكم المنت أي الإخلال بالوفاء بما حلف عليه.

ذلك ما يستفاد من قول الله ـ سبحانه، وتعالى ـ في سورة البقرة:

﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِي أَيْمَنِكُمْ وَلَئِكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ (١)

وفى سورة المائدة:

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ آللَهُ بِٱللَّغْوِ فِي أَيْمَنِكُمْ وَلَئِكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَدتُمُ ٱلْأَيْمَنَ ﴾(٢) اليمين الغموس:

وهي الحلف بالله على أمر ماض متعمد الكذب وهي التي تسمى أيضا الكاذبة، والصابرة؛ ذلك لأنها تهضم الحقوق، أو يقصد بها الخيانة والفسق.

وهذه اليمين من كبائر الآثام، ولا كفارة لها في فقه المذهب الحنفي. ورواية عن مالك لأنها أعظم من أن تكفر. وعند الشافعي ورواية عن أحمد فيها كفارة.

وقد سميت بـ«الغموس» لأنها تغمس صاحبها في نار جهنم.

وتجب التوبة عنها، ورد الحقوق إلى أصحابها - إذا ترتب عليها ضبياع أية حقوق. قال الله في سورة النحل:

﴿ وَلَا تَتَخِذُوا أَيْمَنتُكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَرِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُومٍ وَتَذُوقُوا ٱلسُّوَءَ بِمَا صَدَدتُمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَكُرْ عَذَابُ عَظِيمٌ ﴿ (٣)



⁽١) من الآية ٢٢٥ سورة البقرة،

⁽٢) من الآية ٨٩ سورة المائدة.

⁽٣) الآية ٩٤ سورة النحل.

روى أحمد وأبوالشيخ عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي على قال: هذمس ليس لها كفارة: الشرك بالله، وقتل النفس بغير حق، وبهت مؤمن، والفرار يوم الزحف، ويمين صابرة يقتطع بها مالا بغير حق».

www.www.www.ww

وروى البخاري عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي عَلَيْ قال: «الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس». وفي الحديث الذي رواه النسائي عن عدي بن عدي قال النبي عَلَيْهُ:

من حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها مال أحد لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان - قال رجاء: وتلا رسول الله عليه

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَنِهِمْ ثُمَنَا قَلِيلاً أُوْلَئِلكَ لَا خَلَقَ لَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَنَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ (﴿) (١)

الأيمان تبنى على العرف:

إن أمر الأيمان مبناها العرف الذي درج عليه الناس؛ وليس على الدلالات اللغوية، ولا المصطلحات الشرعية فمن حلف ألا يأكل لحما فأكل سمكا لم يحنث، وإن كان الله ـ سبحانه ـ قد سماه لحما في القرآن حيث قال ـ سبحانه ـ في سورة النحل:

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ (٢)

ومن تصفح كتب المذاهب وجد عباراتها في هذا الموضوع تختلف على الوجه التالي:

⁽٢) من الآية ١٤ سورة النحل.



⁽١) من الآية ٧٧ سورة أل عمران.

فالحنفية: يذكرون مراعاة العرف فاللغة، ولا يقسمون العرف إلى: فعلى وقولي وشرعي، ولعلهم اكتفوا بأن الكلمة إذا أطلقت لم تتنازعها أعراف مختلفة؛ لأنها قد يكون المشهور فيها هو الفعلي فقط، أو القولي فقط، أو الشرعى فقط؛ فلا حاجة لترتيبها.

والمالكية: ذكر بعضهم العرف الفعلي وقدمه على القولي، وأغفله بعضهم، ومنهم من قدم الشرعي على اللغوي، ومنهم من عكس.

والشافعية: لم يفصلوا في العرف، ثم إنهم تارة يقدمون العرف على اللغة، وتارة يعكسون.

والحنابلة: قدموا المعنى الشرعي، وأتبعوه بالعرفي، فاللغوي، ولم يقسموا العرفي إلى فعلى وقولي.

(أ) مذهب الحنفية:

الأصل في الألفاظ التي يأتي بها الحالف أن يراعى فيها معنى المفردات في اللغة، وأن يراعى المعنى المفردات في اللغة، وأن يراعى المعنى التركيبي من عموم وخصوص وإطلاق وتقييد بالوقت، أو بغيره من القيود، ومعاني الحروف التي فيها كالواو والفاء و«ثم» و«أو».

وإنما يراعى المعنى اللغوي إذا لم يكن كلام الناس بخلافه؛ فإن كان كلام الناس بخلافه وجب حمل اللفظ على ما تعارفه الناس، فيكون (حقيقة عرفية).

ومن أدلة تقديم المعنى العرفي على اللغوي الأصلي ما روي: أن رجلا جاء إلى ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وقال: إن صاحبًا لنا مات وأوصى ببدنة، أفتجزي عنه البقرة؟ فقال: «ممن صاحبكم؟» فقال: من (بني رباح)، فقال: «متى اقتنت بنو رباح البقر؟ إنما البقر للأزد، وذهب وَهُم صاحبكم إلى الإبل»

فهذا الأثر أصل أصيل في حمل الكلام المطلق على ما يريده الناس، ولا شك أن إرادة الناس تذهب إلى المعنى العرفي، فيما له معنى لغوي ومعنى عرفي، فالظاهر عند إطلاق اللفظ إرادة المعنى العرفي، ولهذا لو قال الغريم لغريمه: والله

⁽١) يعني أنه لم يخطر ببال صاحبكم عند النطق بهذه الوصية إلا الإبل.

لأجرنك في الشوك لم يرد به حقيقته اللغوية عادة، وإنما يريد شدة المطل، فلا يحنث بعدم جره في الشوك، وإنما يحنث بإعطائه الدين من غير مماطلة.

manamanaman 200

ولو حلف: ألا يجلس في سراج، فجلس في الشمس لم يحنث، وإن كان الله -سبحانه وتعالى - سماها: سراجا في قوله: - تعالى:

وكذا لا يحنث من جلس على الأرض وكان قد حلف ألا يجلس على بساط، وإن كان الله عز وجل - سمى الأرض بساطا في قوله: - تعالى:

وكذا من حلف ألا يمس وتدا، فمس جبلا لا يحنث، وإن سمَّاهُ الله ـ سبحانه وتدا في قوله:

وكذا من حلف: لا يركب دابة، فركب إنسانا لم يحنث؛ لأنه لا يسمى دابة في العرف، وإن كان يسمى دابة في اللغة..

وهذا كله حيث لم يجعل اللفظ في العرف مجازًا عن معنى أخر، كما لو حلف: (لا يضع قدمه في دار فلان)، فإنه صار مجازًا عن الدخول مطلقًا؛ ففي هذا لا يعتبر اللفظ أصلا حتى لو وضع قدمه ولم يدخل لا يحنث؛ لأن المعنى الأصلي والعرفي للفظ قد هجر، وصار المراد به معنى أخر.

⁽٣) الآية ٧ سورة النبأ.



⁽١) من الآية ١٦ سورة نوح.

⁽٢) الآية ١٩ سورة نوح.

ومثله: لا أكل من هذه الشجرة - وهي من الأشجار التي لا تثمر ولم تجر العادة ومثله: لا أكل من هذه العبارة تنصرف إلى الانتفاع بثمنها، فلا يحنث بتناول شيء منها ومضغه وابتلاعه.

(ب) مذهب المالكية:

إذا لم يوجد مستحلف ذو حق، ولم ينو الحالف نية معتبرة، ولم يكن لليمين بساط دال على مخالفة الظاهر، فالمعتمد اعتبار العرف الفعلي، كما لو حلف: لا يأكل خبزا، وكان أهل بلده لا يأكلون إلا خبز القمح، فأكل القمح عندهم عرف فعلي، فهو مخصص للخبز الذي حلف على عدم أكله، فلا يحنث بأكل خبز الذرة...

فإن لم يكن عرف (فعلي) اعتبر العرف (القولي)، كما لو كان عرف قوم استعمال لفظ الدابة في الحمار وحده، ولفظ الثوب فيما يلبس من جهة الرأس، ويسلك في العنق، فحلف حالف منهم ألا يشتري دابة أو ثوبا، فلا يحنث بشراء فرس ولا عمامة.

فإن لم يكن عرف فعلي ولا قولي اعتبر العرف الشرعي، فمن حلف: لا يصلي في هذا الوقت، أو لا يصوم غدا، أو لا يتوضأ الآن، أو لا يتيمم حنث بالشرعي من ذلك دون اللغوي فلا يحنث بالدعاء، ولا بالصلاة على النبي على أنهما يسميان صلاة في اللغة، ولا يحنث بالإمساك عن الطعام والشراب من غير نية، وإن كان يسمى صياما في اللغة، ولا بغسل اليدين إلى الرسغين، مع أنه يسمى وضوءا في اللغة، ولا بقصده إنسانا والذهاب إليه مع أنه يسمى تيمما في اللغة.

فإن لم يوجد ما يدل على مخالفة الظاهر اللغوي، من (نية) أو (بساط) أو عرف (فعلي) أو (قولي) أو (شرعي)، حملت اليمين على الظاهر اللغوي، فمن حلف لا يركب دابة أو لا يلبس ثوبا، وليس له نية، ولا لأهل بلده عرف في دابة معينة أو ثوب معين، حنث بركوبه التمساح ولبس العمامة؛ لأن ذلك هو المدلول اللغوى (۱)

⁽۱) الشرح الصغير بحاشية الصاوي ص/ ٣٣٧ - ٣٤٠ والشرح الكبير بحاشية الدسوقي ص/ ١٣٦ - ١٢٠ ما ١٣٦ - ١٢٠.



manananana man 20022

الله (ج) مذهب الشافعية:

الأصل عندهم: أن يتبع المعنى اللغوي عند ظهوره وشموله، ثم يتبع العرف إذا كان مطردا، وكانت الحقيقة بعيدة، مثل لا أكل من هذه الشجرة؛ فإنه يحمل على الشمر لا الورق، ولو حلف: لا يأكل الرأس، حمل على رؤوس النعم، وهي: البقر والإبل والغنم، لأنها هي المتعارفة حتى إن اختص بعضها ببلد الحالف، بخلاف رأس الطير والحوت والظبي ونحوها؛ فلا تحمل اليمين على شيء منها إلا إذا جرت العادة ببيعها في بلد الحالف، لأنها لا تفهم من اللفظ عند إطلاقه.

(د) مذهب الحنابلة:

إن عدمت النية والسبب رجع في اليمين إلى ما تناوله الاسم شرعا فعرفا فلغة، فاليمين على الصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة والوضوء والبيع ونحوها من كل ماله معنى شرعي ومعنى لغوى تحمل على المعنى الشرعي عند الإطلاق، ويحمل على الصحيح دون الفاسد، فيما عدا الحج والعمرة.

ولو قيد حالف يمينه بما لا يصح شرعا، كأن حلف لا يبيع الخمر، ففعل، حنث بصورة ذلك العقد الفاسد لتعذر الصحيح.

والعبرة بنية المحلف لا الحالف وإلا لم يكن للأيمان في التقاضي فائدة.. قال النووى:

إن اليمين على نية الحالف في كل الأحوال إلا إذا استحلفه القاضي أو نائبه في دعوى توجهت عليه فهي على نية القاضي أو نائبه. ولا تصح التورية هنا، وتصح في كل حال، ولا يحنث بها وإن كانت حراما، إذا حلف على باطل بطريق التورية.

ويدل على أن العبرة بنية الحالف إلا إذا حلفه غيره ما رواه أبوداود وابن ماجه عن سويد بن حنظلة قال: خرجنا مع رسول الله على ومعنا (وائل بن حجر) فأخذه عدو له، فتحرج القوم أن يحلفوا، وحلفت أنه أخي فخلى سبيله، فأتينا



النبي رَهِ الله الله عَلَيْمُ، فأخبرته أن القوم تحرجوا أن يحلفوا، وحلفت أنه أخي قال: صدقت المسلم.

ويدل على أن العبرة بنية المستحلف - إذا استحلف على شيء ما رواه مسلم في صحيحه وأبوداود والترمذي عن أبي هريرة أن النبي على ثية المستحلف».

وفي رواية: «يمينك على ما يصدقك عليه صاحبك» والصاحب هو المستحلف وهو طالب اليمين.

حكم النسيان والخطأ والإكراه والاشتباه في اليمين:

من حلف ألا يفعل شيئًا ففعله نسيانًا، أو خطأ فلا إثم عليه ولا كفارة لقوله ـ سبحانه ـ في سورة الأحزاب:

﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ ، وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ (١)

وقول الرسول عَلَيْ الذي رواه الطبراني عن أبي ذر: «إن الله تجاوز لي عن أمتي: الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه».

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾ (٣)

ومن ثم كانت يمين المكره غير لازمة، بمعنى: أنه لا يلزمه الوفاء بما حلف عليه، ولا يأثم إذا حنث فيها لهذا الحديث ولعموم قول الله ـ تعالى ـ في سورة البقرة:



⁽١) من الآية ٥ سورة الأحزاب.

⁽٢) من الآية ٢٥٦ سورة البقرة.

الاستثناء في اليمين

ومن حلف واستثنى بأن أعقب صيغة اليمين بقوله: (إن شاء الله)، فلا حنث عليه حيث أذن الله ورسوله ـ بالاستثناء في القول.

قال تعالى في سورة الكهف:

﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَائِ إِنِّي فَاعِلُّ ذَالِكَ غَدًا ﴿ إِلَّا أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ (١)

وروى أصحاب السنن - بسند حسن - عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي على قال: «من حلف على يمين فقال: إن شاء الله فقد استثنى» أي لا حنث عليه وإن خالف يمينه.

ولا خلاف بين الفقهاء في أن الاستثناء المتصل باليمين مبطل لها أي أنها لم تنعقد، أو انحلت بالاستثناء، وهذا إذا كان في اليمين كفارة.

واختلفوا _ فيما إذا كان اليمين بالطلاق، والعتاق _ هل يبطله الاستثناء؟.

فقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أن من حلف ثم استثني متصلا باليمين أيا كانت هذه اليمين بالله ـ تعالى ـ أو بالطلاق، أو بالعثاق أو بغير ذلك لم تنعقد أصلا أو انحلت بالاستثناء لشمول كلمة اليمين في الحديث المروي عن ابن عمر سالف الذكر: «من حلف على يمين فقال إن شاء الله فقد استثنى».

وقال مالك والأوزاعي: إن الاستثناء لا ينفع في الطلاق والعتاق، بل يقعان مع الاستثناء، لأنه ينفع فيما فيه كفارة اليمين والنذر.

وقال أحمد: إنه لا ينفع في العتق فقط لحديث: إن قال: أنت طالق - إن شاء الله - لم تطلق، ولو قال - لعبده: أنت حر إن شاء الله فإنه حر.

هذا كله في الاستثناء المتصل حقيقة، أما المنفصل فإذا كان الفصل بسكته تنفس أو للعَي ألحق بالمتصل باعتبار هذا ضرورة.

(١) من الآيتين ٢٣ ، ٢٤ سورة الكهف.



Consenses and a server a server and a server a server and a server a server and a server a server and a server a server and a server and a server and a server and a server an

وأما انفصال الاستثناء عن اليمين بأكثر من هذا فقد اختلف في قدره.

فالحسن وطاووس وجماعة قالوا: إن للحالف الاستثناء مادام في مجلسه فقط.

وقال قتادة: ما لم يقم أو يتكلم، وقال عطاء: قدر حلبة ناقة، وقال سعيد بن جبير: إنه يصبح في أربعة أشهر، وعن ابن عباس أن له الاستثناء أبدا.

وهذا الاختلاف في الاستثناء المنفصل وفي قدر الزمن الفاصل بين اليمين والاستثناء مبناه الاجتهاد.

وأميل إلى إعمال الاستثناء المتصل باليمين حقيقة أو حكما كالفصل للتنفس أو للعي فحسب حيث عبرت الأحاديث بالفاء التي تفيد الترتيب والتعقيب.

فقي حديث ابن عمر السابق الذي رواه أصحاب السنن «من حلف على يمين فقال: إن شاء الله؛ فقد استثنى».

وللنسائي وأبي داود: «من حلف فاستثنى فإن شاء مضى وإن شاء ترك غير حُنث».

تكرار اليمين:

إذا كرر الحالف اليمين على شيء واحد، أو على أشياء، وحنث. قال أبوحنيفة ومالك وإحدى الروايتين عن أحمد: يلزم بكل يمين كفارة.

أي أن الكفارة تتعدد بتعدد اليمين والمجلس والمجالس سواء.

وعند محمد - من أصحاب أبي حنيفة: إن الأيمان إذا كثرت تداخلت، ويخرج الحالف - بالكفارة الواحدة - عن عهدة الجميع.

وعند الحنابلة: إن من لزمته أيمان قبل التكفير موجبها واحد فعليه كفارة واحدة؛ لأنها كفارات من جنس، وإن اختلف موجب الأيمّان، وهذه الكفارة: كظهار ويمين لزمته الكفارتان ولم تتداخلا.

وإذا حلف بالمصحف قال مالك والشافعي وأحمد: تنعقد اليمين وتجب الكفارة.



manananana 2005

الكفارة الكفارة

واختلف في قدر الكفارة في هذا فقال مالك والشافعي ورواية عن أحمد: تجب كفارة واحدة، والرواية الأخرى عن أحمد: تجب بكل أية كفارة.

واختلفت كلمة الفقه الحنفي في الحلف بالمصحف وبالقرآن فقيل: لا يحلف بأي واحد منهما، وقيل: إن الحلف بالقرآن الكريم متعارف فيكون يمينا.

وقال العيني من الحنفية: إن المصحف والقرآن كلام الله وكلام الله يمين، فإذا حنث لزمته الكفارة.

والحلف بالنبي لا ينعقد يمينا عند الأئمة. أبي حنيفة ومالك والشافعي وينعقد يمينا عند أحمد وإن حنث لزمته الكفارة.

الحلف بأيمان المسلمين:

في فقه المذهب الحنفي إن (الحلف بأيمان المسلمين) تنعقد بكل ما تعارف به الحلف؛ لأن - أيمان جميع يمين، ومع الإضافة إلى المسلمين زادت في الشمول؛ فينبغي لزوم الأيمان التي يحلف بها المسلمون لا خصوص الطلاق ولا خصوص اليمين بالله تعالى.

وفي فقه المالكية: إن عبارة (أيمان المسلمين) تشمل ستة أشياء وهي: اليمين بالله - تعالى - والطلاق البات لجميع الزوجات، وعتق من يملك من العبيد والإماء، والتصدق بثلث المال، والمشي بحج، وصوم عام، وهذا الشمول للستة إنما يكون عند تعارف الحلف بها؛ فإن تعورف الحلف ببعضها لم تشمل ما سواه.

وذهب الشافعية إلى تحريم التحليف بالطلاق والعتاق والنذر ومن ثم فلا تدخل هذه في (أيمان المسلمين) عندهم عند إطلاقها.

وقال الحنابلة: يلزم بالحلف بأيمان المسلمين: ظهار وطلاق وعتق ونذر ويمين بالله تعالى مع النية، كما لو حلف بكل منها على انفراد.



ولو حلف بأيمان المسلمين على نية بعض هذه الأشياء تقيد حلفه بما نوى. ولو حلف وأطلق بأن لم ينو كلها ولا بعضها لم يلزمه شيء، لأنه لم ينو بلفظه (ما يحتمله فلم تكن يمينا،

وحكم من حلف بأيمان المسلمين في الفقه الشافعي ثم حنث لزمه كفارة يمين، ولا يلزمه طلاق ولا غيره.

وأميل إلى الفتوى بما قال الفقه الشافعي فتجب كفارة اليمين بالله إذا حنث من حلف بأيمان المسلمين، إذ لا دليل على الشمول الذي ذهب إليه فقهاء المذاهب الثلاثة الأخرى.





أيمان خاصة تحدث القرآن الكريم عنها

منها: الإيلاء:

وهو أن يحلف الزوج على الامتناع عن الاتصال بزوجته مطلقا أو مدة أربعة أشهر سواء أكان الحلف بالله ـ تعالى ـ فحسب أم بتعليق الطلاق ونحوه.

وللإيلاء أحكام خاصة مأخوذة من قوله _ تعالى _ في سورة البقرة:

﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِسَآبِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أُشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ اللَّهِ مَا مُولِ مَا مُولًا وَانْ عَزَمُوا ٱلطَّلَقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿ ﴿ اللَّهِ مَا مُلِكُ مَا عَلِيمٌ ﴿ ﴿ اللَّهِ مَا مُلِكُ مَا عَلِيمٌ ﴿ ﴿ اللَّهِ مَا مُلِكُ مَا عَلِيمٌ ﴿ ﴿ اللَّهُ مَا مُلِكُ مَا عَلِيمٌ ﴿ ﴿ اللَّهُ مَا مُلِكُ مَا عَلِيمٌ ﴿ اللَّهُ مَا عَلِيمٌ ﴿ إِنَّ اللَّهُ مَا عَلَيمٌ اللَّهُ مَا عَلِيمٌ ﴿ اللَّهُ عَلَيمٌ ﴿ اللَّهُ عَلَيمٌ اللَّهُ عَلَيمٌ اللَّهُ اللَّهُ مَا عَلَيمٌ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيمٌ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيمٌ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيمٌ ﴿ إِنَّ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ ال

وأصل الإيلاء في اللغة: الحلف مطلقا. سواء أكان على ترك قربان الزوجة أم على شيء آخر.

وأثر الإيلاء في الفقه الحنفي بعد توافر شروطه التي قررها الفقهاء: أن الطلاق يقع بمجرد مضي أربعة أشهر على صدور اليمين مع الإصرار على عدم الاتصال بالزورجة، ولا يتوقف على رفع الأمر إلى القاضى، ولا حكم منه بتطليقها.

ويرى الفقه المالكي والشافعي والحنبلي: أن الطلاق لا يقع بمضي أربعة أشهر؛ بل للزوجة أن ترفع الأمر إلى القاضي، فيأمر الزوج بالفيء أي الرجوع عن موجب يمينه، وهو الامتناع عن الاتصال بزوجته، فإن أبى الزوج، أمره القاضي بتطليقها، فإن لم يطلق طلقها عليه القاضي.

اللعان:

في اللغة ج مصدر (لاَعَنَ) بمعنى: شَاتَمَ فإذا تشاتم اثنان، فشتم كل منهما الآخر بالدعاء عليه، بأن يلعنه ...، قيل لهما تلاعنا.

واللعان ـ في الشرع ـ لا يكون إلا أمام القاضي، وهو قول الزوج لزوجته ـ مشيرا إليها: أشهد بالله إني لمن الصادقين فيما رميت به زوجتي هذه من الزنا .

⁽١) الآيتان ٢٢٦ ، ٢٢٧ سورة البقرة.



وإذا كانت حاملا أو ولدت ولدا وأعتقد أنه ليس منه زاد في اليمين: وأن هذا الحمل، أو هذا الولد ليس مني، ويكرر هذا اليمين أمام القاضي أربع مرات، ويزيد بعد الرابعة: وعليه لعنة الله إن كان من الكاذبين..

ولعان المرأة زوجها إذا لم تصدقه فيما ادعاه عليها من الزنا أن تقول: أشهد بالله أن زوجي هذا لمن الكاذبين فيما رماني به من الزنا، وتزيد: (وأن الحمل أو الولد منه) وتكرر هذا كله أربع مرات وتزيد بعد الرابعة: وعليها غضب الله إن كان من الصادقين.

فإذا تم اللعان على هذا الوجه فرق القاضى بينهما.

واللعان من بين أقسام القرآن الكريم؛ لأن قول كل من الزوجين في الملاعنة: أشهد بالله معناه أقسم بالله.

وسبب تشریع اللعان ـ وسنده ـ على هذا الوجه ـ أن من اتهم زوجته بالزنا، ولم یثبت ما ادعاه بأربعة شهداء، كان جزاؤه أن یُحد القذف، وهو ثمانون جلدة، ولا تقبل شهادته لقوله ـ تعالى ـ فى سورة النور:

﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَآجَلِدُوهُمْ ثُهَنِينَ جَلْدَةً وَلاَ تَفْبَلُواْ هَمْ شَهَدَةً أَبَدًا وَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلْفَسِقُونَ ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنْ بَعْدِ وَلاَ تَفْبَلُواْ هَمْ شَهَدَةً أَبَدًا وَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلْفَسِقُونَ ﴿ وَالَّذِينَ يَرَمُونَ أَزْوَجَهُمْ وَلَمْ يَكُن هَمْ فَلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ وَالَّذِينَ يَرَمُونَ أَزْوَجَهُمْ وَلَمْ يَكُن هَمْ فَلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ أَرْبَعُ شَهَدَتٍ بِاللّهِ إِنَّهُ لَمِنَ ٱلصَّدِقِينَ اللّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَذِبِينَ ﴿ وَالْخَيمِ اللّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَذِبِينَ ﴿ وَالْخَيمِ اللّهِ عَلَيْهَ أَنْ طَعْمَ ٱللّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَذِبِينَ ﴿ وَالْخَيمِ اللّهِ عَلَيْهَ أَنْ عَضَبَ ٱللّهِ عَلَيْهَ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَذِبِينَ ﴿ وَالْخَيمِ اللّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَذِبِينَ ﴿ وَالْحَدُومِ اللّهِ عَلَيْهَ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَذِبِينَ ﴿ وَالْحَدُومِ اللّهِ عَلَيْهَا اللّهِ عَلَيْهَا اللّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَذِبِينَ ﴿ وَالْحَدُومِ اللّهِ عَلَيْهَا اللّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّدِقِينَ إِنّ كُونُ مِنَ ٱلصَّدِقِينَ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّدِقِينَ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّدِقِينَ اللّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّدِقِينَ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّدِقِينَ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّدِقِينَ إِنْ كَانَ مِنَ ٱلصَّدِقِينَ إِنْ كَانَ مِنَ ٱلصَّدِقِينَ إِنّ كَانَ مِنَ ٱلصَّدِيقِينَ إِنْ كَانَ مِنَ السَّهِ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ إِلَاهُ إِنْ كَانَ مِنَ ٱلصَّا مِنَ السَاهِ عَلَيْهَا السَاهِ عَلَيْهِ الللّهِ عَلَيْهِ اللّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ السَاهِ عَلَيْهِ إِلَاهُ إِنْ عَلَى اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ الللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عِلْهُ اللّهُ عَلَيْهِ الللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ



⁽١) الآيات ٤ : ٩ سورة النور.

ومتى تم اللعان على هذا الوجه الذي شرعه الله سقط الحد عن كل من الزوجين: حد الزنا عن الزوجة، وحد القذف عن الزوج وهذا باتفاق جميع الفقهاء، وحرم كل منهما على الآخر بمجرد الملاعنة، ووجب التفريق بينهما بطلقة بائنة يحكم بها القاضي أو يوقعها الزوج عند الإمامين أبي حنيفة ومحمد وعند الأئمة مالك والشافعي وأبي يوسف من الحنفية يفسخ القاضي عقد زواجهما، وتصير بينهما حرمة مؤبدة كالرضاع لأن الثقة بينهما قد فقدت

anamamamama 1000

«المتلاعنان لا يجتمعان أبداً »...

وفي رواية عن مالك وأحمد تقع الفرقة بين المتلاعنين بمجرد اللعان من غير حاجة إلى حكم القاضى..

ولقول الرسول ﷺ في الحديث الذي رواه أنس ـ رضى الله عنه ـ

الظهار:

والظهار من الأقسام التي وردت في القرآن الكريم في سورة المجادلة: قال تعالى:

والظهار: قول الرجل لامرأته: أنت علي كظهر أمي.

وهذا يشبه القسم من حيث إنه قول يستوجب الامتناع عن شيء، ويقتضي الكفارة،

⁽١) الأيتان ١ ، ٢ من سورة المجادلة،



غير أنها أعظم من كفارة القسم بالله، ومن هنا.. سمى بعض العلماء الظهار يمينا.

و(كفارة الظهار) نص عليها القرآن الكريم في ذات سورة المجادلة في قوله ـ تعالى:ـ

﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَهِرُونَ مِن نِسَآبِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسًا ۚ ذَٰلِكُرْ تُوعَظُونَ مِن بِهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿ فَمَن لَمْ يَجَدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسًا ۗ فَمَن لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسًا ۗ فَمَن لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسًا ۗ فَمَن لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لَلْكَنْ مِنْ فَبْلِ أَن يَتَمَآسًا ۗ فَمَن لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِللَّهُ مِنْ إِنَّ اللّهِ وَرَسُولِهِ عَ وَيَلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَنفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمُ إِنْ ﴾ (١)

ولا يقع بذات ألفاظ الظهار طلاق، إلا إذا كان بألفاظ الكناية التي تحتمل الظهار والطلاق كما إذا قال لزوجته: أنت علي كأختي أو أنت علي حرام كأختي، فإن نوى الطلاق بواحدة من صبيغ الكناية وقع الطلاق، أو نوى الظهار كان ظهارا، وإطعام ستين مسكينا في الظهار عند العجز عن الصوم يوماً واحداً وجبتين مشبعتين، أو قيمة هاتين الوجبتين لكل واحد من هؤلاء الستين أو يطعم مسكيناً واحداً ستين يوماً وجبتين مشبعتين، أو يدفع إليه قيمة هاتين الوجبتين لمدة ستين يوماً.

كفارة اليمين بالله سبحانه أو ما في معناها:

الكفارة من صيغ المبالغة من الكفر بمعنى: الستر، والمقصود بها هنا الأعمال التي تكفر بعض الذنوب وتسترها حتى لا يكون لها أثر يؤاخذ به الحالف في الدنيا ولا في الآخرة.

ويحل وقت الكفارة إذا حنث الحالف في اليمين التي حلفها.



⁽١) الأيتان ٣ ، ٤ سورة المجادلة.

تقديمها عليه:

المراقعة الفقهاء على أن وقت الكفارة بعد الحنث، واختلفوا في جواز

فجمهور الفقهاء يرى أنه يجوز تقديم الكفارة على الحنث وتأخيرها عنه.

ففي الحديث الذي رواه مسلم وأبوداود والترمذي: «من حلف على يمين، ورأى غيرها خيرا منها، فليكفر عن يمينه وليفعل».

حيث جاءت عبارة هذا الحديث مرخصة في جواز تقديم الكفارة على الحنث، وعند مسلم أيضا ما يفيد جواز تأخير الكفارة ذلك قوله على المناء

«من حلف على يمين فرأى غيرها خيرًا منها فَلْيَأْتهَا وليكفر عن يمينه»...

وفي الفقه الحنفي: إن الكفارة لا تصلح إلا بعد الحنث لتحقيق موجبها حينئذ وقوله: «فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير» معناه عنده، فليقصد أداء الكفارة كقوله تعالى في سورة النحل:

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَينِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ إِنَّ ﴾ (١)

إذ معناه: إذا أردت قراءة القرآن فاستعذ قبل التلاوة بالله من الشيطان الرجيم، وقول الجمهور لورود النص بالجواز في الحالين.

جواز الحنث في اليمين للمصلحة:

الأصل: أن يفي الحالف باليمين مالم تكن على معصية، ومتى ظهرت مصلحة راجحة جاز للحالف العدول عن الوفاء باليمين وهذا هو الحنث فيها.

ويدل على هذا قول الله ـ سبحانه ـ في سورة البقرة:

⁽١) الآية ٩٨ سورة النحل.



﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ آللَّهَ عُرْضَةً لِلْأَيْمَـٰنِكُمْ أَنِ تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ ۗ سَمِيعُ عَلِيمٌ ﴾ (١)

ewwwwwwwwwww

وقال ـ تعالى ـ في سورة التحريم:

﴿ قَدْ فَرَضَ آللَّهُ لَكُرْ تَحِلَّةَ أَيْمَنِكُمْ ﴾(٢)

أي شرع الله الم التحلل من الأيمان بعمل الكفارة، وقد روى البخاري ومسلم أن رسول الله والله والله عن الله الله الله والله والله الله والله و

أقسام اليمين بالنسبة للمحلوف عليه:

- ١- أن يحلف على فعل واجب، أو على ترك محرم، فهذا يحرم الحنث فيه؛ لأنه
 تأكيد عبادة كلفه الله بها: كما إذا حلف ليحافظن على الصلوات في
 مواقيتها، أو ليتركن شرب الخمر، ولعب القمار.
- ٢- أن يحلف على ترك واجب، أو يحلف على فعل محرم؛ فهذا يجب عليه الحنث في يمينه؛ لأنه حلف على معصية، وتجب عليه الكفارة: كما إذا حلف على ألا يتكلم صدقا، أو على أن يسرق مال فلان.
- ٣- أن يحلف على فعل مندوب، أو ترك مكروه، فهذا طاعة لله فيندب الوفاء،
 ويكره الحنث.

كفارة اليمين:

إذا حنث الحالف اختيارا أو وجب علمه الحنث شرعا وجبت الكفارة عن اليمين وهي: الإطعام - الكسوة - العتق - وهو مخير بين هذه الأنواع وهي مرتبة على هذا الوجه.



⁽١) الآية ٢٢٤ سورة البقرة.

⁽٢) من الآية ٢ سورة التحريم.

فمن لم يستطع واحدا من هذه الأنواع وجب عليه صيام ثلاثة أيام.

وسند هذا قول الله ـ سبحانه ـ في سورة المائدة:

وحكمة مشروعية الكفارة..

إن الحنث في اليمين حلف وعدم وفاء، فشرعت الكفارة واجبة جبرا لهذا الحلف.
وما هو قدر الواجب في الإطعام والكسوة: لم يرد نص شرعي محددا لمقدار
الطعام ونوعه وكل ماكان كذلك رجع تقديره إلى العرف.

فيكون الطعام مقدرا بقدر ما يطعم منه الإنسان الحالف أهل بيته غالبا، وليس من الأعلى الذي يتوسع فيه في المواسم والمناسبات، ولا من الأدنى قدرا ونوعا الذي يطعم منه أهله في بعض الأحيان فلو غلبت عادة الحالف في بيته أكل اللحم والخضروات والفاكهة وخبز القمح فلا يجزىء في كفارة اليمين أقل من هذه الأنواع، وإنما يجزىء ما كان مثله أو أعلى منه؛ لأن المثل وسط، والأعلى فيه الوسط وزيادة، وأما القدر فيراعى فيه كفاية الطعام للشبع العادي. وهذا كله مما يختلف باختلاف الأفراد والبلاد.

وقد اشترط الفقهاء أن يكون العشرة المساكين من المسلمين، غير أن أبا حنيفة أجاز دفعها إلى فقراء أهل الكتاب.

⁽١) الآية ٨٩ سورة المائدة.



ولو أطعم الحالف مسكينا واحدا عشرة أيام أجزأه عن عشرة مساكين عند أبى حنيفة، وأوجب غيره من الفقهاء عشرة من المساكين عددًا.

wwwwwwwwww

وإنما يجب الإطعام على المستطيع، وهو: من لديه فائض عن نفقته ونفقة من يعول.

الكسوة:

وهي: اللباس، ويكفي منها ما يسمى كسوة عرفا، وأقل ذلك ما يلبسه الفقراء؛ لأن الآية لم تقيد الكسوة بالأوسط كما جاء في جانب الإطعام، أو بما يلبس الأهل، ومن ثم يكفي (الجلابية) المعروفة الشاملة لجميع الجسد مع السراويل وأمثالها بغض النظر عن التسمية حيث تخضع للعرف، ولا يكفي الحذاء أو المنشفة أو الطاقية.

وقال مالك وأحمد: يعطي كل مسكين ما يصبح أن يصلي فيه إن كان رجلا أو امرأة.

وتحرير الرقبة: أي إعتاق الرقيق رجلا أو امرأة، وهذا الصنف لم يعد موجودا في هذا العصر.

الصيام عند عدم الاستطاعة:

فإذا لم يستطع الحالف الحانث في يمينه التكفير عن حنثه بواحد من هذه الثلاث وجب عليه أن يصوم ثلاثة أيام، لا يشترط فيها التتابع، فيجوز أن يصومها متفرقة أو متتابعة عند المالكية والشافعية ويجوز إخراج قيمة الطعام والكسوة نقدًا عند أبي حنيفة ومنع هذا فقهاء المالكية والشافعية والحنابلة وبالله التوفيق.



الفعرس المومنوعي

الصفحة	الموضوع
0	التعريف بالإمام الأكبر
V	مقدمة
14	رمضان شهر القرآن
١٥	ميزات لشهر رمضان
17	من ثمار الصوم
77	الوحي في القرآن
YV	الاستعادة بالله عند تلاوة القرآن
47	حكم الاستعادة من الشيطان
71	الاستعادة من الشيطان
40	مواطن الاستعاذة
44	الملائكة ـ الشياطين ـ الجن
٥١	جيل الشيطان وفتنه
٥٤	البسملة
٥٥	فضل بسم الله الرحمن الرحيم
٥٩	الأسماء وأدب التسمية في القرآن
٧.	هل أسماء الله الحسنى محصورة؟

الصفحة	الموضوع
٧٤	الله وتر ما المراد بهذه الجملة؟
٧٤	ومن حسن التسمية
۸١	تسمية الأوقات بغير اسمها الشرعي
۲۸	سنة الإسلام في تسمية المهن والأماكن
۸۹	تغيير ما يوحي بمخالفة الشرع وإهماله
94	تغيير الاسم الذي يشعر بالحرق
9 8	الاستمساك بالمقومات الإسلامية لا يمنع التعاون مع غير المسلمين
97	حرص الإسلام على السلام بين الناس
99	مع القرآن الكريم
١	فضائل القرآن
١.٤	شرح كلمات لابد من التعرف عليها في مدارسة القرآن
١.٧	القرآن معجز بفضله ومعناه
١١.	القرآن هو المعجزة الخالدة بكل وجوه الإعجاز
114	القرآن معجزة نبي الإسلام
117	الهدف من نزول القرآن
١٢.	محتويات القرآن
177	منهج القرآن في بيان الأحكام
17.	طرق بيان الأحكام في القرآن

	*
فرس	. 9
سرس	
_	-

الصفحة	الموضوع
177	أسماء القرآن
١٥٥	غلبة اسم القرأن
١٥٧	من صفات القرآن في القرآن
١٧٠	ومن أوصاف القرآن
۱۷۱	أحكام مس المصحف
۱۷۲	منع المصحف من فاقدي الأهلية
١٧٢	مدى حرمة المس
۱۷۳	من يباح له المس
۱۷٤	قراءة القرآن
۱۷٥	متى تحرق أوراق المصحف؟
100	أدب تلاوة القرآن
١٧٨	حكم تعليم القرآن
١٨.	عدد الآيات في كل سورة
١٨٠	عدد الكلمات والحروف
١٨١	أخذ الأجر على تعليم القرآن
١٨٢	أفضلية التلاوة من المصحف
1,17	أداب الاستماع للقرأن

www.www.www.ww

الصفحة	الموضوع
١٨٣	اقتباس بعض القرأن في الحديث والكتابة
١٨٤	المحكم والمتشابه في القرآن
١٨٥	المتشابه في القرآن
٢٨١	حكمة ورود المتشابه في القرآن
١٨٧	أنواع المتشابه
١٨٩	الخلاصة
19.	التكرار في القرأن
19V	علوم القرآن
197	من علوم القرآن الرسم العثماني
191	تفسير القرآن
199	أقسام التفسير
199	التفسير بالرأي
7.7	التقسير الإشاري
۲.٤	من علوم القرآن (أسباب النزول)
۲.٧	فوائد معرفة أسباب النزول
۲.٩	من أين نقف على سبب النزول؟
۲١.	نزول القرأن على سبعة أحرف



411 41	49
سرس	
	-

الصفحة	الموضوع
۲١.	معنى نزول القرآن على سبعة أحرف
717	معنى القراءات
717	فوائد اختلاف القراءات
317	المكي والمدني
717	فائدة العلم بالمكي والمدني
717	ترجمة القرأن الكريم
77.	ما حكم قراءة القرآن بغير اللغة العربية؟
77.	من غلوم القرآن «النسخ»
771	حكمة وقوع النسخ
777	الآيات التي ورد عليها النسخ
777	من علوم القرآن «المبهمات»
78.	للإبهام في القرآن أسباب
701	الأقسام في القرآن الكريم
707	مثال من الأقسام في القرآن الكريم وتفسيره
Y0V	حرف النفي في صدر بعض الأقسام
709	الأقسام أو الأيمان التي يحلف بها الناس
177	الحلف بالبراءة من الإسلام أو بأنه غير مسلم

مع القرآن الكريم ـ الجزء الأول عن القرآن الكريم ـ الجزء الأول عن القرآن الكريم ـ الجزء الأول

الصفحة	الموضوع
777	كراهية الحلف بغير الله لشبهة التعظيم
778	اليمين الغموس
770	الأيمان تبنى على العرف
77/	مذهب الحنفية
٨٢٢	مذهب المالكية
779	مذهب الشافعية ـ مذهب الحنابلة
۲٧.	حكم النسيان والخطأ والإكراه والاشتباه في اليمين
7 / 1	تكرار اليمين
777	قدر الكفارة
YV £	أيمان خاصة تحدث القرآن الكريم عنها
774	أقسام اليمين بالنسبة للمحلوف عليه
YV9	كفارة اليمين
۲۸.	حكمة مشروعية الكفارة
177	الكسوة
۲۸۱	الصيام عند عدم الاستطاعة